

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

* قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ *

* * * * *

إعداد

أ / أحمد إسماعيل زيد

محاضر بالأكاديمية الإسلامية

لدراسات الأديان والمذاهب

محاضر بقناة الأمة الفضائية

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرَّسُلِ أَنَّ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } المائدة ١٩

بادئ ذي بدء لقد تنصل اليهود من معظم أسفار العهدين القديم والجديد ولم يؤمنوا إلا بالأسفار الخمسة الأولى وزاد بعض الفرق عليها بعض الأسفار ورفضوا الباقي والعجيب أن حمل المسيحيون العهدين القديم والجديد دون تفكير أو بحث ولو أنهم تروا قليلا وأمعنوا النظر فيهما لوصلوا إلى الحقيقة وهي الإيمان بالله جل وعلا وبنييه محمد صلى الله عليه وسلم .

والعهدين القديم والجديد في حاجة إلى تنقيح لأن بهما من التجاوزات والالفاظ التي لا يقبلها العقل والمنطق فضلا عن الدين ، ولذا وجب علينا نحن المسلمين أن نظهرها من باب { مَعْدِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ } {الأعراف ١٦٤} ولعل سائلا يسأل ألم يكن في العهدين أى بقايا لدين سليم سبق الإسلام ؟

وإحقاقا للحق نقول : إن الحق سبحانه وتعالى كما أعمى أعين فرعون وجنوده عن موسى عليه السلام بل وجعل فرعون يربى موسى عليه السلام في قصره في الوقت الذي أرسل فيه جنوده ليقتلوا من هم في مثل سنه عليه السلام ؛ و يربى من سيزول ملكه على يديه ليصدق قول الحق سبحانه { وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ } { الأنفال ٢٤

فكذلك صرف الحق سبحانه وتعالى نظر اليهود والمسيحيين عن بعض النصوص الحقيقية لتظل شاهد صدق على قول الحق سبحانه { إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ } المائدة ٤٤ وقوله تعالى { وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ

وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ
 {المائدة ٤٦}

وكذلك النصوص التي تشهد بأن الحق سبحانه وتعالى اخبرهم عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقد اخبرنا جل وعلا في القرآن الكريم بذلك حين قال سبحانه وتعالى {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} {الأعراف ١٥٧}

(بين يدي الكتاب)

كنت وأنا اقرأ قول الله سبحانه وتعالى { هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ } (التوبة : ٣٣) وأنظر إلى حال أمتنا لا في تلك الأونة فحسب بل من زمن بعيد ؛ قد يرجع إلى ما قبل الألفية الثانية وإلى ما تعرضت أمتنا الغالية له من تفتت وفرقة مما جعل الأعداء يطمعون فيها وفي خيراقتها ومن يومها وهم يطبقون على انفسنا وجامثون عى صدورنا .

وكنت أتسال أى ظهور تقصده الآية الكريمة ؟ ولكن سرعان ما دار بخلدى قول الحق سبحانه { قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلِي وَفِرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِّنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ } (سبأ : ٤٦) وقول الحق سبحانه { ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ } (الملك : ٤) وحينها أدركت مغزى الآية الكريمة . وأن القصور في فهمنا نحن لا في الآية الكريمة .

لأن الآية الكريمة لا تقول ليظهر المسلمين على أجناس الأرض وإنما بين جل وعلا أن الظهور للرسول الكريم وللدين العظيم وهذه حقيقة لامراء فيها وبخاصة حين من الله جل وعلا على بالإطلاع على كتب السابقين سماوية كانت أو وضعية .

سماوية مثل ما بقى من التوراة والإنجيل والذين أصبحا تحت مسمى العهد القديم والعهد الجديد . والكتب الوضعية من أمثال ما كتب عن بوذا ، وزرادشت ، وكونفوشيوس وغيرهم من أصحاب الكتب الكبرى من أمثال " قصة الحضارة " لكتابها " ول ديورانت " و "توماس كارليل " وغيرهم .

وجدت أن هذه الكتب جميعا أو مفرقة لا تستطيع أن تقيم مجتمعا مثاليا كما وصف رب العزة جل وعلا الأمة الإسلامية التي قام القرآن الكريم بإرساء دعائمها وأقام الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بنيانها حتى قال عنها جل وعلا { خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ

لِلنَّاسِ } ال عمران ١١٠

وأن تبلغ مثاليته الأفاق فيتعامل أهلها مع الآخرين بنفس المبادئ التي يتعاملون بها مع اخوتهم ، وأكبر دليل على أن ديننا أظهره الحق سبحانه وتعالى وسيظهره على الدين كله وإلى قيام الساعة أن من ينظر للمسلمين يراهم في ضعف وهوان ومع هذا إذا أرادت الأمم الأخرى الإحتكام إلى أمر ما فلا يجدون أمامهم إلا الإسلام . فإذا أرادت أسرة من أهل الكتاب تقسيم ميراث أو تركة تجدهم دون تفكير يلجأون إلى الإسلام ليقسم لهم الميراث .

ولذا رأيت أن أتناول في هذا الكتاب ما قام به أهل الكتاب من تقول على الله جل وعلا من تسجيل أوصاف لا تليق بجلاله سبحانه وتعالى في كتبهم . كما نبين ما في العهدين القديم والجديد من إختلافات لا تليق بكتب زعم أصحابها أنها من عند الله العزيز الحكيم لأنه من غير المعقول أن تختلف الأمور على الحق سبحانه وتعالى " حاشاه " وتعالى عن ذلك علوا كبيرا .

وحتى لا يكون الكلام مرسلا رأيت أن أضيف إلى ما سبق حياة أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام وأتناولها بالتوضيح من العهد القديم والعهد الجديد وإنجيل برنابا والتلمود لعلمهم يتفقون . ولكن هيهات وصدق الحق حين قال { أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا } (النساء : ٨٢)

والسبب هو تدخل الأحبار والكهنة في كتبهم بما لا داع له ، وصدق الحق حين قال (فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ (البقرة : ٧٩)

وقسمت الكتاب الى خمسة فصول :

الأول : "بنوا إسرائيل وتقولهم على الله جل وعلا " وبينت فيه ما أقدم عليه بنوا إسرائيل من تسجيل أوصاف لا تليق بالله جل وعلا في كتبهم والتي يزعمون انها مقدسة وتركوها رغم غلوها وشططها لتظل نموذجاً لأبناءهم ولأن أهل الكتاب كثيرا ما يحرفون الكلم

رأيت أن أدمع بعض النصوص من العهد القديم بنصوص إنجيلية من التراجم المعتمدة لديهم مثل ترجمة الملك جيمس .

الثاني : " ذَلِكَ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ " وبينت فيه حقيقة سيدنا عيسى كما بينها القرآن الكريم وذكرت ما قاله أهل الكتاب وافترءاتهم على نبي الله عيسى عليه السلام وبينت فيه كيف أنصف القرآن الكريم نبي الله عيسى عليه السلام .

الثالث : " البشارات بالمعصوم صلى الله عليه وسلم " وبينت فيه عددا من البشارات من العهدين القديم والجديد والتي حرصت على أن أبينها بالإنجليزية والعبرية في بعض الأحيان لأن أهل الكتاب يطوعون اللغة حسب مفاهيمهم ليحرفوا الكلم عن مواضعه .

الرابع : " برنابا وبولس " وبينت فيه حقيقة كلا الرجلين وما قاما به تجاه الدين المسيحي وأيهما خدم الدين ، ومن منهما أرسى مبادئ لا تمت للدين بصلة ؟

الخامس : " نبي الله إبراهيم عليه السلام بين القرآن وكتب المسيحين " وبينت فيه الاختلافات التي تسبب فيها الأخبار في العهدين القديم والجديد والعجيب أنهما في موضوع واحد كان ينبغي أن لا يختلفوا فيه .

والله جل وعلا أسأل أن يجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم . وأرجو منك عزيزي القارئ إن وجدت خيرا أن تدعوا الله جل وعلا لي وللأمة بالخير ، وإن وجدت تقصيرا فسل الله جل وعلا أن يعينني وأن يبصرني بالحق إنه ولي ذلك والقادر عليه فلقد علمنا سبحانه وتعالى ذلك في قرانه الكريم حين قال جل وعلا { لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ } (البقرة : ٢٨٦)

إعداد / أحمد إسماعيل زيد

محاضر بالأكاديمية الإسلامية

لدراسات الأديان والمذاهب

الفصل الأول

" تقول بنوا إسرائيل على الله جل وعلا "

- ١- زعم بنوا إسرائيل أن الرب (حاشاه) سكن في الضباب .
- ٢- زعمة بنوا إسرائيل أن الرب (حاشاه) في إسرائيل فقط .
- ٣- صوت مشى الله (حاشاه) .
- ٤- زعموا أن الرب (حاشاه) يركب ملاكا ويطير فوقه .
- ٥- زعموا أن الرب (حاشاه) يرضخ لتهديد نبى الله موسى عليه السلام .
- ٦- زعموا أن الرب (حاشاه) يسبى الله داود عليه السلام .
- ٧- زعموا أن الرب (حاشاه) وجل حروب .
- ٨- زعموا أن الرب (حاشاه) يبكى .
- ٩- زعموا أن الرب (حاشاه) يخشى من إجتماع خلقه .
- ١٠- زعموا أن الرب (حاشاه) عاقب نساء نبى الله داود عليه السلام .
- ١١- ذكر في العهد القديم أن الله سبحانه وتعالى على كل شئ قدير .
- ١٢- ذكر في العهد القديم أن الله جل وعلا صادق .

مقدمة :

وسنين الآن ما وضعه الأحبار والكهنة من عند أنفسهم من صفات لا تليق بجلال الله سبحانه وتعالى زاعمين أنهم بذلك قادرون على النيل من الذات العلية (حاشاه) جل وعلا (قاتلهم الله)

فلقد صور العهدين القديم والجديد الحق تبارك وتعالى بصور لا تليق أبداً بجلاله سبحانه وتعالى ، فالعهد القديم وحده به ما يربوا عن مائة وصف لا تليق بجلال الله سبحانه وتعالى ويعلم الله جل وعلا أننا لا نطبق ذكرها ولا تكرارها ولكن نذكرها لنكشف للجميع زيف بنى إسرائيل لأن هذه الصفات مغزى عندهم نبينها في حينها بإذن الله تعالى .

ولنعلم أنه مادام لا أمان لهم في الحفاظ على منهج الله وماداموا قد تجرؤا على الله سبحانه وتعالى فلا مانع لديهم من إرتكاب الموبقات لأن القرآن الكريم أخبرنا عن هؤلاء فقال تعالى (قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (آل عمران : ١١٨))

ومن ثم فعلينا الحذر وألا نأمن جانبهم ، لأنه من كذب على الله جل وعلا فهو على غيره سبحانه وتعالى أكذب . ومن المعلوم أن الكذب نقيصة من أسوأ النقائص التي قد يتصف بها بشر ، ألا تذكر عزيزى القارئ أن علماءنا الأجلاء كانوا ولا يزالون يرفضون أى حديث تشوبه أى بادرة كذب ؛ كأن يكون الراوى للحديث بعيدا عن عصر الصحابة أو عرف عنه التدليس إلى آخر تلك الأمور .

لأن النبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا بأن الكذب صفة زميمة لا يتخلق بها مؤمن ، ولذا حذر النبي صلى الله عليه وسلم من الكذب فقال " إياكم والكذب ، فإن الكذب يهدى إلى الفجور ، والفجور يهدى إلى النار ، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا " وهنا منتهى الخطورة لأن الحق سبحانه وتعالى يقول { وَيَوْمَ

الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ
(الزمر : ٦٠)

إلا أن بني إسرائيل بلغوا من الجراة وخفة العقل إلى أن وصفوا الله جل وعلا بصفات
عجيبة منها :

١- الرب ساكن في الضباب !!!

فذكروا في العهد القديم وعلى لسان سيدنا سليمان عليه السلام الآتى :

(حينئذ قال سليمان. قال الرب إنه يسكن في الضباب)^١

وفي ترجمة الملك جيمس :

THEN said **Solomon**, The LORD hath said that he
would dwell in the thick darkness.

-But I have built an house of habitation for thee, and a
place for thy dwelling for ever.

حاشاه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا فأى ضباب وأى مكان هذا الذى يحوي الحق جل
وعلا وإنما هى نفوس بني اسرائيل وعقوبهم المظلمة التى لاتستطيع العمل إلا فى الظلام
كالخفافيش ؛ لأنهم وما يعملون من خبائث لا يستطيعون الجهر بها . والعهد القديم يشهد
ببذات وسفاهات لايقبلها العقل والمنطق فضلا عن الدين فما من نبى ولا صالح إلا
وأصابه من بغى بني إسرائيل وفسادهم ما يغيظ ولم يشف صدورنا إلا حفظ الحق سبحانه
وتعالى القرآن الكريم فبه راينا وعلمنا الأخبار صادقة لسير الأنبياء العظماء وبشكل
مشرف راق قدر مرسلهم ومعلمهم سبحانه وتعالى وصدق الحق حين قال (إِنَّهُ لَكِتَابٌ

^١ -أخبار الايام الثانى (٦ : ١)

عَزِيزٌ * لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَتْرِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (فصلت : ٤١ /
 (٤٢)

ولعل قاتلا يقول ربما يقصد بنوا إسرائيل قربهم من الله أو قرب الله جل وعلا منهم تماما
 مثل قوله تعالى في القرآن الكريم (وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ
 الْعَلِيمُ) (الزحرف ٨٤) فيقولون أليس من في الضباب على الأقل أفضل من في الأرض؟
 نقول لهم شتان بين قولهم وقول القرآن الكريم، وكذلك شتان بين إستحضار المسلمين
 لعظمة ربهم جل وعلا وشعورهم بقربه سبحانه منهم وبين فهم بنوا إسرائيل لقرب الله
 منهم ففي الوقت الذي يؤمن فيه المسلمون بأن الله جل وعلا في السماء عرشه وفي
 الأرض سلطانه .

بمعنى أن يؤمن المسلمون بأن الله جل وعلا موجود في الأرض بقدرته وعلمه واطلاعه
 على اعمال خلقه وتسيره جل وعلا لشتون خلقه سبحانه وتعالى (يَسْأَلُهُ مَنْ فِي
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ (الرحمن : ٢٩) فسبحانه وتعالى يرفع أقواما
 ويضع آخرين كما أننا نؤمن بأنه جل وعلا القائل (وَمَا يَعْرُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ
 فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ (يونس : ٦١
 وهذا يعنى أننا لانؤمن بأن الله جل وعلا مجسدا في الأرض أو أنه (حاشاه) موجود في
 الحجر أو الشجر أو الضباب الى آخر هذه الخرافات التي ملأ بها بنوا إسرائيل كتبهم .

وإن قيل بأنهم يقصدون وجوده عن قرب منهم نقول لهم : لا؛ لأنهم لم يقدرُوا الله
 حق قدره فكان ينبغي أنهم ماداموا يذكرون أن الله جل وعلا منهم بهذا القرب أن يراعوا
 منهج الله حق رعايته وأن يخشوا الله حق خشيته . إلا أنهم ذكروا في العهد القديم العديد
 من النصوص عن إرتكابهم الفواحش جهارا بل وفي الخيمة التي هي في شرعهم مهبط
 إلاله ومستقره بينهم .

هذا بخلاف ما نؤمن به نحن المسلمين فنحن نستحضر عظمة ربنا في كل وقت وحين بل نحن نخشى الله جل وعلا سرا وعلانية بل إن لنا حدودا لا نتعدها ونواهي لا نقربها ودليلنا في ذلك المعصوم صلى الله عليه وسلم فكان دائما يقول (ابن لا تقاكم الله واخشاكم له) مع أنه صلى الله عليه وسلم غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر (وعن هذا يحدثنا الصحابي الجليل أنس بن مالك رضى الله عنه فيقول :

{ جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسألون عن عبادة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلما أخبروا كأنهم تقالوها وقالوا: أين نحن من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. قال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبداً. وقال الآخر: وأنا أصوم الدهر ولا أفطر. وقال الآخر: وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً. فجاء رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إليهم فقال: أنتم الذين قتلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء؛ فمن رغب عن سنتي فليس مني { !مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

إلا أنه كان يعبد الله جل وعلا حتى تورمت قدماه فلما سألته الصديقة عائشة بنت الصديق رضى الله عنهما قائلة : لما كل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال صلى الله عليه وسلم (أفلا أكون عبدا شكورا)

فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت " أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه. فقلت له: لم تصنع هذا يا رَسُولُ اللَّهِ وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: أفلا أحب أن أكون عبدا شكورا " متفق عليه. هذا لفظ البخاري. ونحوه في الصحيحين من رواية المغيرة بن شعبة

وليس هذا فحسب بل لعلك عزيزى القارئ تذكر موقف جبريل عليه السلام ليلة الاسراء والمعراج حين توقف عند السماء السابعة وقال لرسولنا الأعظم محمد صلى الله

عليه وسلم تقدم أنت يا محمد فلو تقدمت أنت لأخترقت ولو تقدمت أنا لأحترقت ،
وتلا قول الله تعالى (وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ (الصفات : ١٦٤)

إذن فزعمهم بأن الله جل وعلا يسكن الضباب لا يدل إلا على قوم بهت لا يقدر الله
حق قدره كما يدل على أنهم إنما يريدون أن يؤصلوا لأبنائهم مبدأ غاية في الغرابة ألا
وهو إذا كان لجلال الله سبحانه أن يختبئ في سحاب أو ضباب ليرشدهم أو يعلمهم فمن
الأولى أن تكون تحركاتهم وأفعالهم كذلك في الخفاء لا يعلم بها أحد وعلى أن يكون
الظاهر للبشر غير ما يدبرونه لهم من مؤمرات .

فليفعلوا ما يشاؤون فـ (اَللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ (البروج : ٢٠)) لأنه جل وعلا
القاتل (أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ * أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى
وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ (الزخرف : ٧٩ / ٨٠)

وما أذكر ذلك إلا تذكرة لأمتي الحبيبة فلا يؤمنوا إلا من تبع الإسلام ومنهج الحبيب
صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى (وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ
أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ أَوْ يُحَاجُّوْكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ
يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (آل عمران : ٧٣)

٢- الله موجود في إسرائيل فقط !!!

كم كنت أود أن يطلع العرب والمسلمون وبخاصة الشخصيات المنوط إليها التعامل مع
بني إسرائيل على كتبهم ومناهجهم الخاصة بهم ؛ لأتأمله تمثل المبدأ الأصلي الذي
يستندون إليه وقت الحاجة فهم لا يطبقون سوى منهجهم ولا يراعون غير آراء علماءهم
ولن يتسنى لنا معرفة أسرارهم إلا إذا راينا وعرفنا طريقة تفكيرهم فيقال (المرء مخبوء
تحت لسانه)

ولذا يقال (تكلم حتى أراك) فهيا نفترب من بنى إسرائيل لنرى كيف يؤصلون
 لأبنائهم المبادئ التي نراها ؟ فبعدهما ذكروا أن الله جل وعلا (حاشاه) يسكن الضباب
 فإذا بهم يرون أن الضباب بعيدا عنهم وهم يريدونه أقرب إليهم من ذلك فقالوا أنه جل
 وعلا (إله إسرائيل فقط) فذكروا في العهد القديم ما نصه :
 (فرجع إلي رجل الله هو وكل جيشه ودخل ووقف أمامه وقال هو ذا قد عرفت انه
 ليس اله في كل الأرض إلا في إسرائيل. والآن فخذ بركة من عبدك.)^١

And he returned to the man of God, he and all his
 company, and came, and stood before him: and he
 said, Behold, now I ^aknow that *there is no* ^bGod in all
 the earth, but in Israel: now therefore, I pray thee,
 take a ^cblessing of thy servant.

سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا ؛ لأن الصالح لبني إسرائيل لو أنهم يفكرون :
 أن يكون الله جل وعلا لكل العالمين ، لأنه بمنتهى البساطة لولا أن الله جل وعلا إله
 ورب لكل العالمين لدمرت الأجناس الأخرى بنى إسرائيل وإلى الأبد وإنما هي رحمة الله
 جل وعلا الذى جعل البلاد المجاورة قديما لبهم يعاملوهم معاملة حسنة لأنهم أصحاب
 الأنبياء والرسالات.

فلو ترك الحق سبحانه وتعالى الأمم لأبادوهم من على وجه البسيطة ومع هذا كان
 الحق جل وعلا يعرضهم للإحتلال والتشريد وبعرض بيوتهم للدمار والتخريب وكل هذا
 لتتحرك مشاعرهم وليثوبوا إلى رشدهم وليتفكروا ما سبب هذه الإنتهاكات التى تحدث
 لهم عملا بقوله تعالى (فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ
 الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (الأنعام : ٤٣)

^١ -ملوك ثانى ١٥/٥

إلا أن بنى إسرائيل بلغت بهم القسوة درجة نسوا معها المنهج الأصيل الذى جاءهم به موسى عليه السلام (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ (الأنعام : ٤٤) إلا أن حقد بنى إسرائيل وتعاليمهم على البشر جعلهم يثيرون حفيظة الشعوب المجاورة مما دفعهم أن يسومومهم سوء العذاب فتحقق فيهم قول ربنا سبحانه وتعالى (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (الأعراف : ١٦٧))

ولكن هناك ثمة سؤال ألا وهو : ما يضيرنا نحن المسلمين من قول بنى إسرائيل أن الله جل وعلا موجود فى إسرائيل ؟ نجيب على ذلك بأنه قد صورت لهم عقولهم بعدما راوا من الله جل وعلا لهم وتفضيله سبحانه إياهم على عالمى زمانهم بالنبوة والكتاب كما حكى القرآن الكريم على لسان سيدنا موسى عليه السلام فقال سبحانه (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ (المائدة : ٢٠)) ومن ثم أرادوا أن يجبروا أبنائهم : أنه لو كان فى الشعوب المجاورة خير لأكرمهم الله سبحانه بالوجود بينهم كذلك .

ولعل قائل يقول : ألا يشبه ذلك قول رسولنا صلى الله عليه وسلم لأبى بكر الصديق ليلة الغار حين قال له " والله لو نظر أحدهم تحت قدميه لرأنا " حينها قال المعصوم صلى الله عليه وسلم " ما ظنك باثنين الله ثالثهما " فيفهم من قول المعصوم وجود الرب جل وعلا معهم فى الغار وهو أقل مساحة من المكان الذى كان يسكنه بنوا اسرائيل ؟

نقول : نعم ، ولكن شتان بين إعتقاد المعصوم صلى الله عليه وسلم والصديق رضى الله عنه بالله جل وعلا وبين إعتقاد بنى إسرائيل فى الله سبحانه وتعالى ، فالمعصوم صلى الله

عليه وسلم يؤمن إيماناً راسخاً بأن الله جل وعلا (عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (سبأ : ٣

وأنة سبحانه وتعالى سيعصم نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ليلبغ رسالة ربه وكذلك يؤمن المعصوم صلى الله عليه وسلم بأن لله جل وعلا صفات جلال يهب الحق بعض خلقه خلقه شيئاً منها فالله جل وعلا " الغنى " ولا يمنع ذلك أن يهب الحق سبحانه بعض خلقه بعضاً من المال فيصبحون في عرف الناس أغنياء أو يهب بعض خلقه ملكاً فيصبحون ملوكاً وحكاماً على خلقه ولم ينكر عليهم سبحانه ذلك بل أعلمنا أن الملك بيده يؤتية من يشاء فقال سبحانه { قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُنْزِلُ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } (آل عمران : ٢٦)

فعلى نفس السياق يؤمن المعصوم صلى الله عليه وسلم بأن الله جل وعلا لا تدركه الأبصار ومن ثم فقد يفيض جل وعلا عليه وعلى صاحبه بهذه المنة فلا يراها أحد حتى تمر الخنة وتصبح معجزة للمعصوم وكرامة للصديق وتشبثا له حتى إذ وكل الأمر إليه فلا يخشى في الله لومة لائم بل وليعلم أنه لا يحدث في كون الله إلا ما أراد الله سبحانه وتعالى ، وقد كان فحين ولى الصديق رضى الله عنه الخلافة وارتدت بعض القبائل ومنع البعض الآخر الزكاة وادعى اناس ماكرون النبوة فإذا به يقابل هذه المواقف بقلب شجاع قوى ودحض الله به هذه الردة . فلما سأله : آنى لك تلك الثقة دوننا ؟ قال قولته الشهيرة (والله ما دخل اليأس قلبى من ليلة الغار)

فهل كان لبني إسرائيل مثل هذا الاعتقاد الطيب ؟ بالطبع لا ؛ لأنهم كثيراً ما عاندوا الله ورسوله ولقوهم أنه لا يوجد إله في كل الأرض إلا في إسرائيل له خطورته :

أولا : فهم بذكرهم وتأكيدهم بأنه لا يوجد إله في كل الأرض إلا في إسرائيل فهذا عين الكفر لأن الحق سبحانه وتعالى له ما في السموات وما في الأرض بل لا يغيب عنه سبحانه وتعالى شئ منهما فقال جل وعلا .

{ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (البقرة : ٢٥٥)

ثانيا: إنما ذكروا ذلك ليوهموا الشعوب المجاورة : بما أن الله جل وعلا فضلهم على غيرهم وسكن أرضهم فهم إذن أفضل منهم ، ودائما يذكرون في نصوصهم هذه الخصوصية وهي أن الله جل وعلا إنما هو إله لبني إسرائيل فحسب ، ومن ثم اختلقوا فكرة أنهم أبناء الله وأحباءه

ولهذه المقولة خطر أشد إذ أنهم أقنعوا أبناءهم أنهم من الله بمكانة الإبن من ابيه ولعلك تدرك الفارق الشاسع بين تصرف الابن وتصرف الخادم أو العبد فالابن إنما يتصرف في ملك ابيه وكأنه ملكه لا يعترضه أحد ؛ بينما لا ينسى الخادم أو العبد مهما أسند إليهم من مهام أنهم في النهاية إنما يقومون بخدمة أسيادهم وليس لهم من الأمر شئ وعليه فلا شئ علي بني إسرائيل إن حاربوا أو قتلوا و طردوا الشعوب من أوطانهم ظانين أنهم بذلك أفضل منهم وأولى بالسكن في أى مكان يرغبونه .

ولذا فلينتبه الجميع فبنوا إسرائيل لن يخرجوا من أرضنا بالمفاوضات والمعاهدات إنما هي في نظرهم هدنة يدعمون فيه أنفسهم ويزيدون فيها من تسليحهم ويكسبون فيها رايًا عالميا أكثر ، في الوقت الذى يبذلون فيه قصارى جهدهم ليصيبوا المجتمعات الإسلامية بالفرقة والعزلة عن بعضها البعض مما يزيد ويضاعف من المشاكل السياسية والاجتماعية

لأنه بمنتهى البساطة إن كان هناك توحيد بين المسلمين فلن تجد عاريا ولا عاطلا وستصبح المشكلات شئ من الماضي ، لا أقول بأن الوحدة بين المسلمين لا يوجد معها مشاكل البتة ولكن أعني أن نسبتها حينئذ لن تذكر لما نراه الآن .

ولذا حسم الحق سبحانه تلك القضية فحين قالوا (نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ) رد عليهم جل وعلا على الفور بقوله سبحانه (قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (المائدة : ١٨)) إذن فبنوا إسرائيل مثلهم مثل كل البشر يخضعون للنظام العام ألا وهو { مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ } (الروم : ٤٤)

ثالثا: قولهم هذا دفع ببعض أفرادهم أن يتحدثوا عن الله جل وعلا بزعم أنهم يبلغون الناس أوامر الله والرسول ألا وهم الكهنة والأخبار . فأوهموا أتباعهم بما أنهم الأبناء فإن لديهم من العلم ما يقارب ما عند الله أو بمعنى أوضح إن تكلم الإبن أو أصدر قرارا ولو من عند نفسه سيظن العاملون أنه من عند أبيه ، ولعب الأخبار على هذا الوتر فأصبحوا يجلون ويحرمون وفقا لرغباتهم لا وفق منهج الله .

والعجيب أن بنى إسرائيل أطاعوا الأخبار أكثر من طاعتهم للأنبياء مما أخرجهم من دائرة الإيمان فقال تعال (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) (التوبة : ٣١) وليس معنى ذلك أنه تصريح من الرب بأن يتخذوهم آلهة ولكن تبيكت من الرب لهم . وكانت عبادتهم إياهم أن نفذوا تعاليمهم وأوامرهم تاركين أوامر الله جل وعلا وتوجيهات الرسل صلوات الله وسلامه عليهم .

بل الأخطر من ذلك أن الكهنة أوهموا أتباعهم بأن الأنبياء قد يؤثروا سلبيًا على عقولهم وإيمانهم ومن ثم فلا خلاص ولا نجاة إلا إذا تخلصوا من الأنبياء ومن سار على نهجهم وفي

هذا يقول تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (آل عمران : ٢١)

رابعا: تسببت هذه المقولة في طغيان الأحبار والحاخامات حتى ظنوا أنهم يستطيعون أن يبلغوهم من التعاليم مثل ما يتزل الله جل وعلا على أنبياءه بل وأكثر . وبما أن الأحفاد يسيرون على نهج الأباء والأجداد وصدق القائل " من شابه أباه فما ظلم " فنحن نرى بنى إسرائيل نصارى كانوا أو يهود إنما يضربون براء المجتمعات وكتبهم عرض الحائط ولا ينفذون إلا ما يمليه عليهم البابوات والحاخامات وإن أبدوا إلينا خلاف ذلك .

ألا تذكر من أشعل الحروب الصليبية والتي راح ضحيتها الملايين من المسلمين والمسيحين على السواء بخلاف التخريب والنهب الذى حل بديارنا آنذاك ؟ إنه البابا أوربان الثانى والعجيب أنه أرجعها الى الله لتأخذ القدسية فقال " انها ارادة الله "

وليتهم مع هذا أخلصوا العبادة لله سبحانه فقد رايناهم أكثر الأمم كفرا بالله وبنعمه عليهم بل إن الشعوب المجاورة لهم آنذاك كانت تخلص في العبادة لاصنامها وأوثانها أكثر من إخلاص بنى إسرائيل العبودية لله رب العالمين فبعدهما ذكروا أن الله سبحانه (حاشاه (يسكن الضباب) لم يكتفوا بذلك بل قالوا إنه في إسرائيل وقلت لهذا الأمر خطورته فإذا بهم يؤصلون هذه الفكرة لأبنائهم ويحاولون جاهدين أن يبينوا لهم بأن الله جل وعلا أقرب إليهم من هذا . بل من اليسير أن يسمعوا صوته وأن يخاطبوه وأن يختبئ منه ان أخطأوا ولا حرج عليهم فقد زعموا أن الرب هو الذى علمهم ذلك بنفسه (حاشاه) وبين لهم ما حدث من آدم عليه السلام معه جل وعلا ليكون لهم فيه القدوة (قاتلهم الله) وإليك عزيزى القارئ ما يزعمونه بهذا الخصوص .

٣- صوت مشي الله !!

كأنى بك عزيزى القارئ وأنت تقول ما هذا ؟ " صوت مشى الله " لعل الكاتب يقصد " صوت الله " فإن كان يقصد صوت الله جل وعلا فماذا فيه ؟ ألم يخبرنا القرآن الكريم أن الله جل وعلا كلم موسى تكليماً إذن مادام هناك كلام إذن فهناك صوت وفى القرآن الكريم { وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ أَنْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } (الشعراء : ١٠)

(حاشا لله) أن ننكر ذلك ولكنى أبين ما ذكره بنوا إسرائيل من وصف لله جل وعلا حين وصفوه سبحانه وهو (حاشاه) يترىض فى الجنة يتمشى فيها وليتهم وقفوا عند هذا الحد لقلنا أنه قصور فهم أو عدم إدراك . ولكنهم أرادوا أن يبينوا لأبناهم أن الرب جل وعلا قريباً منهم كما رأينا من قبل بل ويستطيعون أن يتخفوا منه إن أرادوا أو إرتكبوا إثماً .

والعجيب أو إن شئت قل المفزع أنهم ذكروا تلك الأحداث مع نبى الله آدم عليه السلام وفى بداية كتبهم والتي ينبغى أن تكون مقدسة لأنهم جميعاً يجزمون بأن الأسفار الأولى هى التى نزلت على موسى عليه السلام فأليك عزيزى القارئ النص فيقول كاتب سفر التكوين مشيراً إلى آدم وحواء : ((**وسمعا صوت الرب الإله ماشياً فى الجنة عند هبوب ريم النهار**))^١ ولهذا النص حكاية أغرب من الخيال نحكيها بالتفصيل لأنه سبب فى العديد من القضايا ذات الإهتمام والتي نختلف فيها مع بنى إسرائيل يهودا كانوا أم مسيحين :

فكنت أظن أن الكهنة والأخبار حين وقعوا هم وأبنائهم اليهود فريسة لأهل آشور وبابل وغيرهم من الشعوب ظننت أنهم سيلجئون إلى الله جل وعلا ليفرج ما هم فيه من كرب وبلاء عملاً بقول الحق جل وعلا { فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا } الانعام/٤٣ إلا أنهم عميت بصائرهم فبدلاً من إتباع أوامر الحق جل وعلا واجتناب

^١ -تكوين ٣ / ٨

نواهيته ، وأن يلزموا أبنائهم بالعودة إلى كتاب الله ومنهج الأنبياء فإذا بهم ينسبون ما هم فيه إلى الله جل وعلا فيتهمونه سبحانه (حاشاه) بأنه نسيهم مما أوقعهم في ذل العبودية والشقاء

لأن بنى إسرائيل لم يعترفوا بأن ذنوبهم وقتلهم الأنبياء هو الذى تسبب فيما هم فيه ولكنهم جعلوا النسيان صفة من صفات الحق سبحانه (حاشاه) وتعالى عن ذلك علوا كبيرا .

والعجيب أنهم سجلوا ما يقولون وما يزعمون في كتاباتهم لتكون دستوراً لهم على مر السنين فأول ما ذكروه في ذلك أن الرب لم يعلم بما حدث من آدم وزوجته حين أكلتا من الشجرة فقالوا إن آدم وحواء " سمعا صوت الرب الإله ماشياً فى الجنة عند هبوب ريم النهار فاختبا ادم وامراته من وجه الرب الإله فى وسط الجنة فنادى الرب الإله ادم وقال له ايبن انت قال سمعت صوتك فى الجنة فخشيت لاني عريان فاختبات فقال له من اعلمك انك عريان هل اكلت من الشجرة التى اوصيتك الا تاكل منها " ١

وفى ترجمة الملك جيمس :

-And they heard the voice of the LORD God ^a**walking** in the garden **in** the cool of the day: and Adam and his wife hid themselves from the presence of the LORD God amongst the trees of the garden.

-And the LORD God called unto Adam, and said unto him, Where *art* thou?

-And he said, I heard thy voice in the garden, and I was afraid, because I *was* naked; and I hid myself.

^١ تكوين ٣ / ٨-١٠

-And he said, Who told thee that thou *wast* naked?
Hast thou eaten of the tree, whereof I commanded thee
that thou shouldest not eat?

-And the man said, The woman whom thou gavest to
be with me, she gave me of the tree, and I did eat.

ولقد ذكر بنوا إسرائيل هذا النص لحاجات في أنفسهم ومنها:

- أرادوا أن يصوروا الذات الإلهية وهو يتريص في الجنة (حاشا لله) لأنه سبحانه
وتعالى لا يحيطه زمان ولا مكان والصواب أن الحق جل وعلا إن أراد أن يسمع
أحدا من خلقه فليس بحاجة أن يقترب منه أو أن ينتظر هبوب رياح لتساعد الصوت
على الوصول إلى مراده جل وعلا فهو سبحانه يسمع من يشاء
- كما أنهم أرادوا تأصيل مبدا غاية في الغرابة ألا وهو أن الرب قد لا يعلم كثيرا مما
يعملون (قاتلهم الله) و الله جل وعلا يقول (وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي
الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) يونس / ٦١
فرعموا أن الرب جل وعلا لم يعلم بما حدث من آدم وزوجته إلا بعد أن أخبراه
جل وعلا بما بدر منهم .

لأنهم نقلوا عن الرب قوله لآدم عليه السلام " **من أعلمك أنك عريان هل أكلت
من الشجرة التي نهيتك إلا تاكل منها** " فإن قالوا بأن السؤال قد يكون تقريرى
آى أن الرب أراد أن ينطق آدم عليه السلام بما بدر منه نقول لهم بأن القرآن عبر
عن ذلك بطريقة أكثر بلاغة وأوضح وأبعد عن الشك فقال سبحانه وتعالى (فَلَمَّا ذَاقَا
الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ
أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلَّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) الأعراف / ٢٢

-وأراد الأحرار أن يبينوا لأبنائهم أن الحق جل وعلا أصيب (حاشاه) بذهول حين
علم أن آدم عليه السلام أكل من الشجرة تدرى لماذا؟ لأنهم ذكروا أن الرب جل
وعلا حين أسكن آدم الجنة لم يخبره بالحقيقه التي أخبر عنها القرآن الكريم حين قال

تعالى (إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى) طه/١١٨ ولن يحظى بذلك إلا إذا اتبع أوامر ربه حين قال سبحانه وتعالى (قُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ) البقرة/٣٥

ففى القرآن الكريم ينبه الحق جل وعلا آدم عليه السلام بأنه سيجلب على نفسه الشقاء إن اقترب من الشجرة وأكل منها وعصى ربه سبحانه وتعالى لأنه فى الجنة فى النعيم المقيم الذى لا يبذل جهداً للحصول عليه فإن أخطأ وأكل من الشجرة سيترل إلى الأرض ويعمل فيها ويكد للحصول على ما يسد رمقه هو وابنائهُ ولذا قال الحق سبحانه وتعالى (قُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى) طه/١١٧ وذكر القرآن ذلك لأكثر من فائد:

حين يصدر الحق سبحانه وتعالى نهيًا لعباده فلا ينهاهم عن ارتكابه أو الوقوع فيه فحسب بل ينهاهم جل وعلا عن الإقتراب إلى المنكر فيقول سبحانه وتعالى (وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ) الانعام/١٥١ وبين الرسول صلى الله عليه وسلم سبب ذلك حين قال: كراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه)١ فبين القرآن الكريم من أول وهله لآدم عليه السلام ما ينفعه وما يضره ولم يكذب عليه أو يخدعه كما بين القرآن الكريم أن الفترة التى قضاها آدم عليه السلام فى الجنة إنما كانت فترة إعداد وليتعلم آدم عليه السلام وبالتجربة ثواب من يطع الله سبحانه وتعالى وجزاء من يعص الحق سبحانه وتعالى لأن الله جل وعلا إنما خلق آدم لإعمار الأرض فقال سبحانه وتعالى { هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا } هود/٦١ ثم إن لهم ميعاد قال عنه سبحانه (وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ البقرة / ٢٨١ بخلاف ما ذكر فى العهد القديم بهذا الخصوص فقالوا:

^١ البخارى

- أن الرب جل وعلا (حاشاه) خدع آدم عليه السلام حين قال " **من جميع شجر الجنة تاكل اكلًا أما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها لانك يوم تاكل منها موتا تموت** " فذكروا أن الرب جل وعلا حدد نوع الشجرة حتى لا يأكل آدم منها ويصبح عارفا لكل شى ولذلك حين أكل من الشجرة غضب الرب لا لأنه عصى اوامره بل لأنه اصبح مصدر خطر حتى زعموا أن الرب جل وعلا قال " **هوذا الانسان اصبح كواحد منا عارفاً للخير والشر** " ولذلك سرعان ما فكر الرب فى طريقة يتخلص بها من آدم عليه السلام مبررا ذلك " **والآن لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة ايضا ويأكل ويحيى الى الأبد** ' فسارع الرب بإخراجه من الجنة أخرجته الرب الإله من جنة عدن ليعمل الأرض التى اخذ منها فطرد الإنسان ' مما شجع اليهود على إرساء مبدأ من أشد المبادئ خطورة بناء على ما قام به الرب فقالوا فى (البروتوكول السادس) " **وفى الوقت نفسه سنعمل بكل وسيله ممكنه لطرد كل ذكاء اسمى من الأرض** " أرايت عزيزى القارئ كيف رسم الأجداد الطريق للأحفاد لاستتصال كوادر الأرض ونرى هذا بين الحين والآخر بما يقومون به من إغتيالات (قاتلهم الله)

- زعموا أن الرب جل وعلا إنما وضع آدم عليه السلام فى الجنة لا ليتعلم كما ذكرنا ولكن ليعملها وليحفظها فقالوا " **ووضع الرب الإله آدم فى الجنة ليعملها وليحفظها** " وذكروا ذلك ليسيئوا لأبنائهم إن هناك امورا قد يوكلها الرب لبعض خلقه ليتولوا حفظها لأنه فى شغل دائم ولايستطيع متابعة كل شى (حاشاه) وتعالى عن ذلك علوا كبيرا وأكدوا ذلك فقالوا إن الرب دائما فى حاجة إلى حاخاماتهم بدليل أنهم ذكروا بعد نزول آدم عليه السلام الى الأرض ' **واقام شرقى جنة عدن الكرويم ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة** "

- كما أراد الكهنة والأخبار أن يبينوا لأبنائهم أن المرأة هي سبب كل الشرور
فهى فى نظرهم أول من تشككت فى كلام الرب حين سألت الحية " **فقال المرأة
للحبة من ثمر الجنة نأكل وأما ثمر الشجرة التى فى وسط الجنة فقال الله
لاتاكلا منها ولا تمسأها لئلا تموتا "**

- ثم ذكروا أن آدم عليه السلام ما أكل من الشجرة إلا بعد أن أغوته حواء "
فقال المرأة التى اعطيننى هى التى أغرننى فأكلت منها وما قالوا ذلك إلا
ليقللوا من مكانة المرأة فجعلوا ذلك سببا فى عبوديتها للرجل فزعموا أن الرب جل
وعلا بعد هذه الواقعة قال " **تكثيرا أكثر أتعاب حبلك بالوجع تلدين أولاد
والى رلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك "**

ومن ثم فهم أول من أهان المرأة ولولا أن القرآن الكريم أخبرنا بمكانة المرأة من
الرجل فقال سبحانه وتعالى (**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ**) البقرة / ٢٢٨ ووعد
الحق سبحانه وتعالى الجميع نساء ورجال بقوله جل وعلا (**فَأَسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا
أضيعُ عملَ عاملٍ منكم من ذكرٍ أو أنثى بعضكم من بعض**) ال عمران / ١٩٥ لو لا
ذلك لظلت المرأة ترزخ تحت نير الذل والعبودية .

زعموا أن الحية استطاعت أن تكشف ما حاول الرب إخفائه عن آدم عليه
السلام فقالوا إن الحية " **قالت الحبة للمرأة لن تموتا بل الله عارف انه يوم
تاكلان منها نتفتنم اعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر** وصدق
الحق جل وعلا حين قال " **كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا**)
الكهف/ ٥

وهذا يفسر لنا سبب اتخاذهم الحية شعارا لهم فهم يحاولون تقليدها بكل السبل فى
ليونتها إذا أرادوا الوصول إلى غرض ما وفى خداعها وتربصها بمن حولها للإنقضاض
عليه حين تحين لها الفرصة والعجيب أنهم انما يناقضون انفسهم فى قضية رؤية الله جل

وعلا : فصرح يوحنا بأن الله لم يره أحد قط . واكد يوحنا في رسالته الأولى بقوله : (ما من أحد رأى الله) وجاء في سفر الخروج قول الرب لموسى **وَلَكِنَّكَ لَنْ تَرَى وَجْهِي، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ الذِّي يَرَانِي لَا يَبْعِيشُ**^١

إلا أننا نجد أن هناك نصوصاً تناقض هذا و تؤكد رؤية الله ! فقد جاء في سفر التكوين [أن نبي الله يعقوب رأى الله وجهاً لوجه فهو يقول : ((**لَأَنِّي نَظَرْتُ اللَّهَ وَجْهًا لَوْجِه** (٢) وجاء في سفر الخروج أيضاً أن الرب **كَلَّمَ مُوسَى وَجْهًا لَوْجِه** كما يكلم الرجل صاحبه !^٣

وورد في سفر الخروج: بل وقالوا ان كثير من بنى اسرائيل راؤ الله جل وعلا حاشاه فقالوا (**ثُمَّ صَعِدَ مُوسَى وَدَّرُونَ وَنَادَابٌ وَأَيْبَهُو وَسَبْعُونَ مِنْ شَبُوحِ إِسْرَائِيلَ، وَرَأَوْا إِلَهَ إِسْرَائِيلَ، وَتَحَتَّ قَدَمَيْهِ أَرْضِيَّةٌ كَأَنَّهَا مَصْنُوعَةٌ مِنَ الْيَاقُوتِ الْأَزْرَقِ الشَّفَافِ تَمَاثِلُ السَّمَاءَ فِي النِّقَاطِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ لَمْ يَمُدَّ يَدَهُ لِيَهْلِكَ أَشْرَافَ بَنِي إِسْرَائِيلَ. فَرَأَوْا اللَّهَ وَأَكَلُوا وَشَرِبُوا.**^٤

٤- الرب يركب ملاكاً ويطير فوقه !

حقاً (كَبُرَتْ كَلِمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا) (الكهف : ٥)) وها هي كذبة اخرى وافتراء على الذات العلية سبحانه وتعالى فلا درى أي أيد استطاعت أن تكتب مثل هذا الهراء في حق الله جل وعلا (غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا المائدة ٦٤ وها هي

مقالته

^١ - خروج ٣٣ / ٢٠

^٢ - تكوين ٣٢ / ٣٠

^٣ - خروج ٣٣ / ١١

^٤ - خروج ٢٤ / ٩

(عِنْدَيْهِ ارْتَجَّتِ الْأَرْضُ وَتَزَلْزَلَتْ. ارْتَجَفَتْ أَسَاسَاتُ السَّمَاوَاتِ وَاهْتَزَّتْ لَأَنَّ الرَّبَّ غَضِبَ. نَفَثَ أَنْفَهُ دُخَانًا، وَأَنْدَلَعَتْ نَارُ أَكِلَةٍ مِنْ فَمِهِ، فَاتَّقَدَ مِنْهَا جَمْرٌ. طَلَأًا السَّمَاوَاتِ وَنَزَلَ، فَكَانَتِ الْغُيُومُ الْمُتَجَهِّمَةُ تَحْتَ قَدَمَيْهِ. اِمْتَطَى مَرْكَبَةً مِنْ مَلَائِكَةِ الْكُرُوبِيمِ وَطَارَ وَتَجَلَّى عَلَى أَجْنِحَةِ الرَّيِّمِ)^١

- Then the earth shook and trembled; the foundations of heaven moved and shook, because he was wroth.
- There went up a smoke out of his nostrils, and fire out of his mouth devoured: coals were kindled by it.
- He bowed the heavens also, and came down; and darkness *was* under his feet.
- And he rode upon a ^a[cherub](#), and did fly: and he was seen upon the wings of the wind.
- And he made ^a[darkness](#) pavilions round about him, dark waters, *and* thick clouds of the skies.
- Through the brightness before him were coals of fire kindled.
- The LORD thundered from heaven, and the most High uttered his voice.

لا حول ولا قوة إلا بالله وليس هذا فحسب بل قالوا في نص آخر مطابق لما سبق في سفر زكريا عن الله جل وعلا **والسيد الرب ينفخ في البوق ويسير في زواجر الجنوب**

^١ صموئيل الثاني ١/٢٢ - ١١

وكذلك قالوا "الرب له أنف يخرج منه دخان وله فم يخرج منه نار (كتنين ضخم
')

لقد كتبها بنوا إسرائيل وهم في التيه وزمان السبي والتشريد لأن أعداءهم كانوا إذا بطشوا بهم لم يرحمهم بسبب معصيتهم لله جل وعلا ولأنهم " **فعلوا الشرفي عيني الرب وعبدوا " البعليم** " فكان إنتقام الرب سبحانه منهم بأن " **دفعهم بأيدي ناهبين نهبوهم ، وباعهم بيد أعداءهم ولم يقدرُوا بعد على الوقوف أمام أعدائهم** " ^٢ وإليك عجب العجاب فيزعمون أن الرب حين رأى ما حدث لهم وسمع آينهم وصراخهم أدرك أنه غالى في غضبه ، وأنه كان متسرعاً في قراره ، فيعلن ندمه (حاشاه) فقالوا (**لأن الرب ندم من أجل أنينهم بسبب مضايقيهم ومزاحمهم**) أرايت المعنى الضمنى الذى يريدون تعليمه لأبنائهم من هذه النصوص ؟ أرايت مدى خطورتها ؟ لعل الأمور تكون قد اتضحت بعض الشيء وفهمنا إصرارهم على حربنا وطرد إخواننا وتعذيبهم .

ولأنهم عاشوا تقريبا طوال تاريخهم ما بين سبي وتشريد و إحتلال وعبودية فأرادوا أن يخيفوا أعداءهم فبعدهما أخبروهم بأن الرب العظيم إله هذا الكون إنما هو لهم هم دون غيرهم ولذا فهو سبحانه يسكن بديارهم وأنه يرى ما يفعله الأعداء بأبنائه واحبائه ومن ثم فهو يستعد لياتيهم فوق مركبات وعلى أجنحة الملائكة وكله غيظ وحنق على الأعداء لبيدهم وليأكدوا لأبنائهم هذا الشعور قالوا هذه السفاهات وسجلوها في العهد القديم .

ولكن فوق وقاحتها مازالت باقية وقد انتهى زمن التشريد فإن دل هذا فإنما يدل على أنهم مازالت في نفوسهم بقية من حقد وحنق على البشرية لدرجة أنهم يتمنون ان ماكانوا

^١ زكريا ٩ / ١٤

^٢ قضاة ٢ / ١٤

يخيفون به الأعداء يوماً ما يصبح حقيقة . وبما أن هذه الأمور لا أساس لها أخبرنا الحق سبحانه بقوله (فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (آل عمران : ١٧٥)

وركز القرآن الكريم على ذلك لأنه في كل جيل تظهر طبقة ممن يميلون للتعامل معهم رغم تحذير الحق لهم بقوله تعالى (الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَلْيَتَّغُوثُ عِنْدَهُمْ الْعِزَّةُ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا) (النساء : ١٣٩) وبمكر اليهود يوقعون من تعامل معهم تحت قيود ومعاهدات تجعله لا يستطيع التفلت منهم و الحق سبحانه ينبه هؤلاء بقوله تعالى (أَتَخْشَوْنَهُمْ فَأَلَّهِ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (التوبة : ١٣)

٥- الرب يرضخ لنهديد موسى !!

وليبيّنوا لأولادهم أنهم من الله بمكان وأن الله جل وعلا لا يؤخر لهم طلباً أو رجاء بل بإمكانهم أن يأمروه جل وعلا (حاشاه) فيلبى طلبهم على الفور فقالوا في العهد القديم :

وَقَالَ مُوسَى لِلرَّبِّ: هَا أَنْتَ قَدْ قُلْتَ لِي: قَدْ هَذَا الشَّعْبُ، وَلَكِنْ لَمْ تَعْلَمْنِي مَنْ سَتُرْسِلُ مَعِي. ثُمَّ قُلْتَ: إِنِّي عَرَفْتُكَ بِاسْمِكَ وَحَظِيَّتَ بِرِضَائِي. فَالآنَ إِن كُنْتُ حَقًّا قَدْ حَظِيَّتُ بِرِضَاكَ، فَأَرْشِدْنِي إِلَى طَرِيقِكَ لِكَيْ أَسْأَلَكَ حَسَبَ قَصْدِكَ، وَأَحْظَى بِمَسَرَّتِكَ، وَأَذْكَرُ أَيْضًا أَنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ هِيَ شَعْبُكَ». فَأَجَابَهُ: «إِنَّ حُضُورِي بِرَأْفَتِكَ فَأَرْيَحُكَ». فَقَالَ مُوسَى: «إِنْ لَمْ تَرَأْفِقْنَا بِحُضُورِكَ، فَلَا تُصْعِدْنَا مِنْ هُنَا إِذْ كَيْفَ يُدْرِكُ أُنَّبِيَّ وَشَعْبُكَ قَدْ حَظِينَا بِرِضَاكَ؟ أَلَيْسَ بِمَرَأْفَتِكَ لَنَا، فَتَنْمِيزُ أَنَا وَشَعْبُكَ بِذَلِكَ عَنْ جَمِيعِ الشُّعُوبِ السَّاكِنِينَ فِي الْأَرْضِ؟» فَأَجَابَ الرَّبُّ مُوسَى: «سَأَفْعَلُ عَيْنَ هَذَا الْأَمْرِ الَّذِي التَّمَسْتِ. لِأَنَّكَ حَظِيَّتَ بِرِضَائِي وَأَنَا عَرَفْتُكَ بِاسْمِكَ»^١

((

^١ خروج ٣٣ / ١٢-١٧

And Moses said unto the LORD, See, thou sayest unto me, **Bring** up this people: and thou hast not let me know whom thou wilt send with me. Yet thou hast said, I **know** thee by **name**, and thou hast also found grace in my sight.

-Now therefore, I pray thee, if I have found **grace** in thy sight, **shew** me now thy **way**, that I may know thee, that I may find grace in thy sight: and consider that this nation is **thy** **people**.

-And he said, My **presence** shall go *with thee*, and I will give thee **rest**.

-And he said unto him, If thy presence go not *with me*, carry us not up hence.

-For wherein shall it be known here that I and thy people have found grace in thy sight? *is it* not in that thou **goest** with us? so shall we be **separated**, I and thy people, from all the people that *are* upon the face of the earth.

- And the LORD said unto Moses, **I** will **do** this thing also that thou hast spoken: for thou hast found grace in my sight, and I know thee by name.

هل أدركت عزيزى القارئ من أين جاءت فكرة شعب الله المختار ؟ فهم كمن اختلق الكذبة وصدقها بل دعا إليها فأى إمتياز وهم بهذه السفاهة إذن كل ما أريد أن ابلغه لك عزيزى القارئ أن تدرك أن هؤلاء لا وزن لهم ولا قيمة إنما هم يعيشون على إفتراءات الماضى .

والحزن أننا نجد من بنى جلدتنا من يردد وراهم تلك الخرافات بل وقد يزيدون عليه كما قالوا قديما : أنهم القوة التى لا تقهر ومع أن الحق سبحانه وتعالى كشف زيفهم للأمة فى

موقعة العاشر من رمضان الموافق السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣ وبارك جل وعلا في جنود مصر الأخيار وحطم بهم الاسطورة وكشف سؤاة بنى إسرائيل في ساعات معدودة إلا أننا نرى من يلهث خلفهم لما ؟ لا ندري فاخشى ما أخشاه هو قول الحق سبحانه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِّنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (المائدة : ٥١)

ومن المعلوم ان المرء يحشر مع من يجب فليختر كل امرء رفيقه من الآن بل والمكان الذى يرغبه إما مع الأحبة محمد صلى الله عليه وسلم وصحبة في مقعد صدق عند مليك مقتدر واما مع فرعون وهامان وشارون في جهنم وبئس المصير .

وإن قال فإنا انت تتجنى عليهم فهم قد طورا تلك الصفحة وبداؤ معنا صفحة اخرى فلما كل هذا السواد ؟ نقول له أى سواد تعنى ما بداخلنا ام ما بداخلهم ؟ نحن من إغتصب الأرض وهتك العرض ؟ ولا يزال قابع على صدور أبنائنا بل ويجمع مليار مسلم واكثر من دخول المسجد الأقصى ؟ أى صفحات يا أخى أفق فالحق سبحانه وتعالى نهنا وحذرنا منهم اكثر من مرة وهو جل وعلا أعلم بهم فقال سبحانه وتعالى { لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا } المائدة ٨٢

ولكى أبين لك عزيزى القارئ أنهم لن يتخلوا عن تلك المزاعم فإليك نص آخر على لسان نبي بعد موسى عليه السلام بسنوات عديدة مما يدل على أنهم حريصون على تجديد مثل هذه الأمور على مر الزمان حتى تؤخذ مأخذ الجد من الأبناء ويعلمون أنها من القدسية بمكان فقالوا :

: أن داود وجميع الشعب أخذوا تابوت الله الذي يسمى رب الجنود الجالس على الكروبيم ، وجرروا التابوت على عجلة والرب جالس في التابوت يتفرج عليهم ، وهم يرقصون فرحاً بعودته من الأسر من عند الفلستينيين بعد أن ضربهم الرب بالبواسير . وكان الرب جالسا في التابوت طوال الوقت . ونبي الله داود وكل

الشعب يرقص ويغني ويلعب بالربابة ، وينفخ بالمزمار ، ويضرب بالدفوف والجنوك ، ابتهاجاً بالنصر وبعودة رب الجنود الجالس على الكروبيم داخل التابوت من الأسر !^١

أرايت قدر الفرحة التي يصفونها عند عودتهم لدرجة جعلتهم يقولون أى شئ فجعلوا داود عليه السلام (حاشاه) يرقص وينفخ بالمزمار وأن الرب جالس في التابوت " هزيان ما بعده هزيان ". ونحن نتق أن هذا لم يحدث من نبى الله داود عليه السلام لأن أنبياء الله لا يتصرفون مثل الصبية حين يمن الله جل وعلا عليهم بالنصر ونستطيع قياس ذلك لما كان يحدث من المعصوم صلى الله عليه وسلم عند النصر فكان يسجد لله شكراً فنحن نشهد ببراءة نبى الله داود ومن قبله نبى الله موسى عليهما السلام من بداءات بنى اسرائيل .

ثم المضحك لماذا ضربهم الرب بالبواسير ؟ أكانوا يعانون منها في زمان السبي والتشريد؟ ندعوا الله العلى القدير ان يضربهم بما الآن " امين "

والعجيب أنهم ذكروا أن الرب غضب على داود عليه السلام مما يدل على تخبطهم في ذكر الأحداث لأنه كان ينبغي أن يحمدا لداود ما فعل . إلا أنهم قالوا إن الله سب داود عليه السلام وأمر الآخرين بسبه لماذا ؟

٦-يقولون :الله يسب نبيه داود عليه السلام !!:

((وَعِنْدَمَا وَصَلَ الْمَلِكُ دَاوُدَ إِلَيَّ بِحُورِيمَ خَرَجَ رَجُلٌ مِّنْ هُنَاكَ يَنْتَوِي إِلَيَّ عَشِيرَةً شَاوِلَ، يُدْعَى شِمْعِي بَنَ جِيرَا، وَرَأَى بِكَيْلَ لَهُ الشَّنَائِمَ، ٦ وَرَشَقَ دَاوُدَ وَرَجَالَهُ وَالشَّعْبَ الَّذِي مَعَهُ وَالْأَبْطَالَ الْمُتَنَفِّينَ عَنْ يَمِينِهِ وَبِيسَارِهِ بِالْحِجَارَةِ. ٧ وَهُوَ يَرُدُّ

^١ صموئيل الثانى ٦ / ١٢-١٦

فِي شَتَائِمِهِ: اُخْرَجُ! اُخْرَجُ! يَارَجُلَ الدِّمَاءِ وَرَجُلَ بَلِيْعَالٍ! ٨ لَقَدْ رَدَّ الرَّبُّ عَلَيْكَ كُلَّ مَا سَفَكْتَهُ مِنْ دِمَاءٍ بَبْتِ شَاوُلَ الَّذِي مَلَكَتَ عِوَضًا عَنْهُ، وَقَدْ سَلَّمَ الرَّبُّ الْمَمْلَكَةَ إِلَيَّ أَبْشَالُومَ ابْنِكَ وَهَا أَنْتَ غَارِقٌ فِي شَرِّ أَعْمَالِكَ لِأَنَّكَ رَجُلٌ دِمَاءٍ. ٩ فَقَالَ أَبِيشَايُ ابْنُ صُرُوبِيَةَ لِلْمَلِكِ: «لِمَ إِذَا بَشْتِمُ هَذَا الْكَلْبَ الْمَيْتَ سَيِّدِي الْمَلِكِ؟ دَعْنِي أَهْجُمُ عَلَيْهِ فَأَقْطَعُ رَأْسَهُ. ١٠ فَقَالَ الْمَلِكُ: لَيْسَ هَذَا مِنْ شَأْنِكُمْ يَا بَنِي صُرُوبِيَةَ. دَعُوهُ يَشْتِمُ لِأَنَّ الرَّبَّ قَالَ لَهُ اشْتِمِ دَاوُدَ. فَمَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَسْأَلَ: لِمَ إِذَا تَفْعَلُ هَذَا؟ ١١ وَقَالَ الْمَلِكُ لِأَبِيشَايَ وَسَائِرِ رِجَالِهِ: هُوَذَا ابْنِي الَّذِي خَرَجَ مِنْ صُلَيْبِي يَسْعَى لِقَتْلِي، فَكَمْ بِالْحَرْبِيِّ هَذَا الْبُنْيَامِينِيُّ. دَعُوهُ يَشْتِمُ لِأَنَّ الرَّبَّ أَمَرَهُ بِشَتْمِي. ١٢ الْعَلَّ الرَّبُّ يَنْظُرُ إِلَيَّ مَذَلَّتِي، وَيُكَافِتُنِي خَيْرًا عِوَضَ شَتَائِمِهِ فِي هَذَا الْيَوْمِ. ١٣»

والعجيب أن أعداءهم لم يتأثروا بهذا الهراء ؛ لأنهم يعلمون أن الرب سبحانه وتعالى مالك هذا الكون أكبر من أن يحيط به زمان أو مكان بدليل أنهم ما عبدوا الأصنام إلا أنهم ظنوا أنها تقربهم إلى الله جل وعلا . ولكن بنوا إسرائيل ظلوا وكانهم يحدثون أنفسهم وزرعوا في نفوس أبنائهم هذه الصور الخاطئة عن الله جل وعلا (حاشاه) وتعالى عن ذلك علوا كبيرا بل ووصفوه في العهد القديم بأنه رجل حروب ليرهبوا أعداءهم إذا علموا أن الرب جبار ورجل حرب ويصرخ في وجهه الأعداء لعلهم يرتدعون. فقالوا في العهد القديم :

٧-ان الرب جبار ورجل حرب !!

فذكروا أن سيدنا موسى عليه السلام قال "هذا الهي فأمجده إله أبي فارفعه الرب رجل الحرب الرب اسمه مركبات فرعون وجيشه القاها في البحر " في هذا النص يزعمون أن سيدنا موسى عليه السلام يصف الرب جل وعلا بأنه رجل الحرب مشيها إياه سبحانه(حاشاه) بالأبطال الأشداء الذين تعدهم الأوطان لحاجة الصعاب .

وهذا التشبيه لا يليق بجلال الله سبحانه لأنهم يناقضون أنفسهم فيذكرون نصا
يخدرهم فيه الرب أن يشبهوه سبحانه بأحد " **بمن تشبهونني فأساويه يقول
القدوس ارفعوا أعينكم إلى العلا وانظروا من خلق هذه من الذي يخرج بعدد
جندها يدعوا كلها بأسماء لكثرة القوة وكونه شديد القوة ولا يفقد احد "**
ومع هذا فبنوا إسرائيل يصرون على تشبيه الحق سبحانه بالبشر فيذكرون نصا في (**سفر اشعيا**)
يقولون فيه " **الرب كالجبار يخرج كرجل حروب يهتك ويصرخ
ويقوى على أعدائه "**

وليس هذا فحسب بل يقولون انه من شدة حزنه على شعبه يشرب الخمر فيعتبره ما يعتر
الشاربون فيقول كاتب المزمور عن الله سبحانه وتعالى : **((فاستيقظ الرب كنائم
كجبار معيط من الخمر يصرخ عالياً من الخمر))**^١

- كما يصف بنوا إسرائيل الرب جل وعلا (حاشاه) بانه شره و غضوب ومتعطش للدماء
لم يجد بنوا إسرائيل ما ينفثون به عن سمومهم وعما يدور بخلداهم إلا كتبهم
فسجلوا فيها نصوصا تنفق إلى حد كبير وطبائعهم ونفوسهم المريضة إلا أنهم
نسبوا لله جل وعلا ليبرروا لابنائهم بأنهم انما يتشبهون بالرب في افعاله (قاتلهم الله
) ومن الصفات العجيبه التي نسبها بنوا إسرائيل للذات العلية سبحانه وتعالى (**شره
و غضوب ومتعطش للدماء)**.

فذكروا في العهد القديم أن الرب جل وعلا لديه رغبة ملحة في رؤية الدماء فقالوا
إن الرب قال لموسى (**كلم بنى إسرائيل أن ياخذوا لى تقدمة من كل من
يجبه قلبه وهذه هى التقدمة التى تاخذونها منهم ذهب وفضه ونحاس
واسمانجونى وارجوانى وقرمز وبوصى وسفر مقدس وجلود كباش محمرة
وجلود)**

^١ مزمور ٦٥/٧٨

ولقد تأثر كتبة العهد القديم بهذه الصفات فنسبوا لله جل وعلا فصوروا قاتلهم الله الرب جل وعلا (حاشاه) بوصف عجيب فقالوا (هؤلاء سيجاربون الخروف والخروف يغلبهم لأنه ربُّ الأرباب وملك الملوك) ^١ وليس هذا فحسب بل قالوا (الله أخرجَهُ مِنْ مِصْرَ، وَقُوَّتُهُ مِثْلُ الثَّوْرِ الْوَحْشِيِّ). ^٢

بل أكدوا هذا بنص بأخر (كلم بنى إسرائيل وقل لهم إذا قرب إنسان منكم قربانا للرب من البهائم فمن البقر والغنم تقربون قربابينكم ويذبح العجل امام الرب ويرشون الدم على المذبح الذي لدى باب خيمة الاجتماع اما اذا كان يمام او حمام يعصر دمه على حائط المذبح) من الفقرتين السابقتين نرى:

— إن الأبحار نسبوا للرب جل وعلا حاشاه الرغبة في إمتلاك كل شى واى شى بداية من الذهب الى البوص والجلود وهذا لايجوز لان الحق جل وعلا له ملكوت السموات والارض وخدائنه جل وعلا لاتنفذ (وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ (المنافقون : ٧)) وإن قالوا بأن هذه قربابين دعا إليها موسى عليه السلام قومه للتقرب لله جل وعلا نقول لهم نعم ونحن المسلمين أمرنا بتقديم الأضاحى ولكن ليست بهذه الطريقة والحق جل وعلا بين ذلك حين قال (لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَائُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ) الحج / ٣٧ فإن دل ذلك إنما يدل على رغبة بنى إسرائيل انفسهم فى رؤية الدماء

بهذا أصل بنوا إسرائيل لابنائهم إراقة دماء الاخرين فيه يتقربون الى الله جل وعلا وهو سبحانه وتعالى برئ مما يزعمون بدليل أنهم قالوا (انه يجب علينا حين نستحوذ على السلطه ان نمحق كلمة الحرية من معجم الانسانية باعتبار ان السلطه رمز القوة الوحشية الذى يمسخ الشعب حيوانت متعطشه

^١ رؤيا يوحنا ١٧ / ١٤

^٢ عدد ٢٤ / ٨

للدماء) وفي التلمود قالوا: (اقتل الصالح من غير اليهود) كما يقولون (محرم على اليهودى ان ينجى احدا من باقى الامم من الهلاك او يخرجه من حفرة يقع فيها)

حقا انهم (ييغونها عوجا)

أرايت كيف غرس بنوا إسرائيل في نفوس ابنائهم حقد الآخرين والرغبة في التخلص منهم أين هذا الحقد الأعمى من التوجيهات الرحيمة التي أوصى بها الحق جل وعلا في القرآن الكريم فقال سبحانه وتعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) الحجرات/ ١٣ في هذه الآية الكريمة يخبر الحق جل وعلا العباد بأنهم جميعا ابناء لاب واحد فلا ينبغي أن يتعالى بعضهم على بعض أو أن يظلم بعضهم بعضا وأكد الحق جل وعلا ذلك في الحديث القدسي

حين قال (يا عبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا فالحق جل وعلا أمر خلقه أن يتجنبوا الظلم بكل أشكاله ومن اشد انواع الظلم هو ان يظلم الانسان اخيه بلا ذنب إلا انه يختلف عنه في اللون أو الجنس أو الدين فالحق جل وعلا يأبى ذلك كله وكذلك أوصى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أصحابه والأمة بأسرها ألا تمتد ايديهم بسوء إلى أحد أيا كان جنسه أو لونه أو دينه حتى قال صلى الله عليه وسلم (من آذى ذميا فأنا خصمه يوم القيامة) بخلاف ما يدعوا إليه بنوا إسرائيل كما راينا

مع أنهم يقولون في نص آخر " ليس مثل الله " وبنوا إسرائيل يعلمون أن هذه النصوص ليست من عند الله ولكنهم يذكروها ليرهبوا الأمم الأخرى لأن في إعتقادهم أن الله جل وعلا إنما هو لهم وليس لكل العالمين فدائما يؤكدون أن الله

سبحانه وتعالى إنما هو اله (إبراهيم واله إسحاق واله يعقوب) فهم بهذا إنما يرغبون في تخويف الأعداء

فحين يعلم الأعداء أن إله بني إسرائيل من القوة حتى أنه يصرخ ويهتف ويصيح ويخيف الأعداء لاشك أنهم سيفكرون أكثر من مرة إذا أرادوا الإقدام على هؤلاء والحقيقة أن هذا ما يدور بخلد بني إسرائيل لأنهم ذكروا في (البروتوكول التاسع) ما يكشف عن ما بداخلهم فيقولون " إن لنا طموحا لا يجد شرها لا يشبع نقمة لانترحم وبغضاء لا تحس إننا مصدر إرهاب بعيد المدى " فهذه الفقرة أظهرت ما يضمه بنوا إسرائيل للبشرية من أحقاد وبغضاء ورغبة جامحة في تدميره مؤكدين ذلك بفقرة أخرى في (البروتوكول الرابع عشر)

"بقولهم حينما نمكن لأنفسنا فنكون سادة الأرض لن نبيح قيام دين غير ديننا لهذا السبب يجب علينا تحطيم كل عقائد الأديان بل ويرغبون في إمتلاك كل شئ وخذروا أبنائهم بأن الرب قد يقضى بالهلاك على كل من يفرض في هذا الأمر وإن كان ملكا بأمر الله من قبل وحتى تضح هذه الفكرة أكدوها في العهد القديم فقالوا أن الرب أمر شاؤول ، أول ملك يهودي بما يلي :

(اذْهَبِ الْآنَ وَهَاجِمِ عَمَالِيْقَ وَأَقْضِ عَلَى كُلِّ مَالِهِ. لَا تَعْفُ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ بَلْ اقْتُلْهُمْ جَمِيعاً رِجَالاً وَنِسَاءً، وَأَطْفَالاً وَرُضْعَاءً، بَقَرًا وَغَنَمًا، جَمَالًا وَحَوْبِرًا.)^١

أرايت كم الحقد والغیظ فما ذنب الأطفال والنساء والحيوانات ؟ لاشئ سوى رغبة بني إسرائيل في ابادة الجنس البشرى تماما أو ما يذكرهم بهم فهم يخشون إن بقى في الأرض حيوانا فإنه سيحاربهم ويطالبهم بأرض أصحابه فعلى الأقل فإنه لن يدنسها بسفك دماء ولن يعص الله جل وعلا . هذا يدلنا على أنهم أجبن خلق الله فإنهم إن وجدوا فرصة ظنوا أنها النهاية فلا بد أن ينتهزوها وإلا دارت عليهم الدائرة .

^١ صموئيل الاول ١٥ / ٣

وحينها لن يبق الأخرى منهم نسمة وصدق الحق حين قال (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) (الأعراف : ١٦٧) فيا قومنا أفيقوا وقلوا لهم ما قاله الحق سبحانه {قولوا أئنا بالله { . نعود لشاؤول فإذا به اجتهد برايه فقتل كل من قابله من البشر من الأطفال إلى الشيوخ إلا انه استبقى الغنم والخراف تدرى ماذا حدث ؟

استشاط الرب غضباً من تصرف شاؤول ، لعدم قتله الغنم والبقر والخراف ، فأعلن الرب ندمه لأنه جعل شاؤول ملكاً !!! فقالوا ان الرب قال للنبي صموئيل : ((لَقَدْ نَدِمْنَا لِأَنِّي جَعَلْتُ شَاوُولَ مَلِكًا ، فَكَيْفَ ارْتَدَّ عَنِّ ابْتِغَاءً لِي وَلَمْ يُطِعْ أَمْرِي)^١

-It^b repenteth me that I have set up Saul to be king: for he is turned back from following me, and hath not performed my commandments. And it grieved Samuel; and he cried unto the LORD all night.

-And when Samuel rose early to meet Saul in the morning, it was told Samuel, saying, Saul came to Carmel, and, behold, he set him up a place, and is gone about, and passed on, and gone down to Gilgal.

-And Samuel came to Saul: and Saul said unto him, Blessed be thou of the LORD: I have performed the commandment of the LORD.

ومن ثم شرع الرب في البحث عن ملك آخر لإسرائيل ألا وهو داود عليه السلام واعانه على التخلص من شاؤول .

ولذا حذرنا الحق جل وعلا من مولاة بني إسرائيل فقال سبحانه وتعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) المائدة / ٥١ وبين سبحانه وتعالى السبب

^١ صموئيل الاول ١٥ / ١١

في ذلك فقال جل شانهِ (إِن يَتَّقُوا كُفْرَكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ) الممتحنه / ٢

لأن طبيعة اليهود هي العداة السافر لبني البشر وكأهم لا يريدون بشرا يجاوروهم وبخاصة من يؤمن بالله حق الإيمان فقال سبحانه وتعالى (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ) المائدة / ٨٢ ومن ثم دعا الحق جل وعلا المؤمنين به سبحانه وتعالى وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم إذا أرادوا أن يحيا حياة كريمة بعيدة عن المذلة والمسكنة والهوان ان يلتزموا بما امروا به في القرآن الكريم فقال جل وعلا (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) الأنفال / ٢٤/

ولأن مولاة اليهود ومن على شاكلتهم لا يسمن ولا يغنى من جوع بل إن مولاة المغضوب عليهم لا تجلب إلا الغضب من الله سبحانه وتعالى فاليهود لا يؤمن شرهم ولا يرجي خيرهم فماذا ينتظر من قوم غضب الله عليهم وأذهم وأذاقهم الخزي إلا أن يذيقوا من والاهم مما ذاقوه من مذلة ومسكنة والتاريخ كله يشهد بذلك فمن الذى سعد بمولاته لليهود ؟

فلقد عانت كل الدول التى نزل بها اليهود أشد المعاناة لأنهم ما إن يستقروا بمكان حتى ينشروا فيه الفساد بعاملاتهم بالربا والرشا ناهيك عن الإباحية وتجارة السلاح والغش لأنهم دائما وأبدا (يبغونها عوجا)

٥- والعجيب أن لديهم من الأساليب الخداعية ما يعجب له الإنسان لأنه لاشك أن أبنائهم أو أعدائهم سألوهم مادتم بهذا القرب من ربكم وأنه ساكن في وسطكم وسيأتى على مركبات ويصرخ ويخنف الأعداء فلماذا إذن لا تكادوا تنتهوا من إحتلال أو سبي حتى تقعون في آخر ؟ فوجدناهم سرعان ما يتفلقون من هذه المواقف بأعداد هى فى الحقيقة أقبح من الذنب فإذا بهم يخبرونهم بأن الرب ندم ندما شديدا على تفریطه فى

حقهم أو أنه تركهم نهبا لأعدائه ومن ثم حين يفيق من الندم و البكاء سيتفرغ للأعداء ويتخلص منهم ولا حول ولا قوة إلا بالله فإذا بهم يقولون :

٨- **الله يبكي وعيناه تذرفان الدموع ليلاً ونهاراً على أورشليم !!!**

فزعموا أن الرب قال لنبيه ارمياء :

﴿ قُلْ لَهُمْ هَذَا الْكَلَامُ: لِنَذْرِفُ عَيْنَايَ دُمُوعاً لَيْلاً وَنَهَاراً، وَلَا نَكْفَأُ أَبَداً لِأَنَّ

أُورُشَلِيمَ سَحِقَتْ سَحِقًا عَظِيمًا بِضَرْبَةِ الْيَمَةِ جِدًّا. ^١ وليس هذا فحسب بل زعموا أن

: الله يدعو على نفسه بالهلاك والويل !!! لأنه هكذا قال الرب . ويل لي من أجل

سحقي . ضربتني عديمة الشفاء . فقلت إنما هذه مصيبة فأحتملها . خيمتي خربت

وكل أطنابي قطعت . بني خرجوا عني . ليس من يبسط بعد خيمتي ويقيم

شقيقي ^٢

-Gather up thy wares out of the land, O inhabitant of the fortress.

-For thus saith the LORD, Behold, I will sling out the inhabitants of the land at this once, and will distress them, that they may find *it so*.

-Woe is me for my hurt! my wound is grievous: but I said, Truly this *is* a grief, and I must bear it.

-My ^a**tabernacle** is spoiled, and all my cords are broken: my children are gone forth of me, and they *are* not: *there is* none to stretch forth my tent any more, and to set up my curtains

^١ ارمياء ١٤ / ١٧

^٢ ارمياء ١٠ / ١٧

وليتهم انتهوا إلى هذا الهراء إلا أنهم غالوا في أمرهم فزعموا أن الرب جل وعلا يعانى
الأميرين من أجلهم . أنظر كم يبذلون من الجهد والكذب ليرسخوا لأبنائهم مهجا لا
يجيدون عنه ونحن لدينا منهج صدق ووعد حق . فهل من مستجيب ؟ و لا حول ولا قوة
الا بالله .

فإذا بهم يزعمون : أن الله سبحانه وتعالى يقول عن نفسه (**لِهَذَا أَنُومٌ وَأَوْلُولٌ وَأَمْشِي**
حَافِيًا عَرِيَانًا، وَأَعُولُ كَبِنَاتِ آوَى، وَأَنْتَجِبُ كَالنَّعَامِ) ^١ **وَأَنَا أَيضًا أَصْفَقُ كَفِي**
عَلَى كَفِي وَأَسْكُنُ غَضَبِي ، أَنَا الرَّبُّ تَكَلَّمْتُ) ^٢ (**إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا**) الكهف : ٥
(

بل وزعموا انه جل وعلا يتلوى الما : فيحكي أرميا على لسان الله عز وجل (حاشاه)
لَشَدَّ مَا أَنْتَعَذَّبُ! لَشَدَّ مَا أَنْتَعَذَّبُ! قَلْبِي يَتَلَوَّى أَلْمًا . فَوَادِي بَيْنَ فِي دَاخِلِي فَلَا
أَسْتَطِيعُ الصَّمْتَ) ^٣ وفي ترجمة الفانديك يقول الرب : (**أَحْشَائِي . أَحْشَائِي . تَوْجِعْنِي**
جِدْرَانِ قَلْبِي . بَيْنَ فِي قَلْبِي) ما رايك عزيزى القارئ ؟ هل بعد ما قالوه فى حق الله
ولا زالوا يتعبدون به الا زلت تثق بهم ومؤتمراتهم ومعاهداتهم ؟

بالله عليك هل لعاقل أو من عنده مسحة عقل أن يصدق هذا الهراء تدرى ما سبب
ذلك ؟ لأنهم اقتبسوا من أجدادهم كاتبوا الأسفار الأولى أن الرب جل وعلا حاشاه ندم
لأنه أغرق البشر بطوفان وعزم على ألا يعود لمثلها فكما ندم على الطوفان كذلك يندم
لما يحل بنى إسرائيل وليصدق أبناهم هذا التخريف ذكروه وفي أول سفر فى العهد القديم
ونسبوه إلى نبي الله موسى عليه السلام وهو منه براء فقالوا :

^١ ميخا ١ / ٨

^٢ حزقيال ٢١ / ١٧

^٣ ارمياء ٤ / ١٩

أنه جل وعلا قال (**أمحوا عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته**) وراينا أن مازعموه ليس له أساس ولم يكن من الصواب بمكان ولم يكتف بنوا إسرائيل بذلك بل ذكروا أن الرب جل وعلا حين تخلص من الإنسان بالطوفان ندم مرة ثانية على أنه جل وعلا حاشاه أقدم على هذه الفعلة حتى قال (**وقال الرب فى قلبه لاعود العن الارض ايضا من اجل الانسان لان تصور قلب الانسان شرير منذ حداثته فلا اعود اميت كل حى كما فعلت مدة كل ايام الارض**)

نلاحظ فى هذا النص عدة أمور غاية فى الغرابة:

— تناقض هذا النص مع النص السابق فأين الرغبة الجامحة فى ضرورة التخلص من الجنس البشرى من هذه النعمة الحزينة الكئيبة والتي تنم عن حزن دفين لما اقدم الرب عليه حتى قال (**فلا اعود اميت كل حى كما فعلت** — يشعرا هذا النص بأننا لسنا أمام نصوص مقدسة تنسب الى الحق جل وعلا لما فيه من تردد وحزن — يبدو من هذا النص أن بنى إسرائيل تذكروا بأنهم وإن كانوا يعلمون ابنائهم أنهم أرقى الأجناس إلا أنهم فى النهاية بشر وبما أن النص الأول بين رغبة الله جل وعلا حسب زعمهم فى إبادة بنى البشر من الأرض فقد يصل الأمر إليهم يوما ما ولذا عدلوا سريعا بنص آخر قالوا فيه (**لا اعود العن الارض أيضا من أجل الإنسان**) وقدوتهم فى ذلك إبليس اللعين حين قال كما حكى عنه القرآن الكريم (**قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ**) الأعراف/ ١٤ فإبليس اللعين يأمل أن يظل إلى الأبد رغبة منه ان يشرف مع أبنائه على اغواء بنى آدم جيلا بعد جيل وكأنه لا يثق بابنائه من بعده إن هو هلك

وكذلك بنو إسرائيل حكى عنهم القرآن الكريم (**وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ**) البقرة/ ٩٦

كما أن إبليس اللعين يعلم جزاءه ولذلك أراد أن يؤجل هذا الموقف قدر المستطاع وكذلك بنوا إسرائيل (قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) الجمعة/٦

و لأن الحق جل وعلا قال لهم وللجميع (قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) الجمعة/٨

وهناك دليل آخر على افتراء بنى إسرائيل على الله سبحانه وتعالى هو زعمهم أن الله جل وعلا وضع تذكار في الكون يذكره بالطوفان حتى لا يقدم على هلاك البشر

مرة ثانية فقالوا (**وكلم الله نوحا وبنيه معه قائلا ها انا مقيم ميثاقي**

معكم من نسلكم من بعدكم وضعت قوسي فى السحاب فتكون علامة ميثاقي

بينى وبين الارض فيكون متى انشر سحابا على الارض وتظهر القوس فى

السماء ان اذكر ميثاقي الذى بينى وبين كل نفس حية فى كل جسد فلا

يكون المياة ايضا طوفان)

تدرى لماذا ذكروا هذا النص لقد ذكر بنوا إسرائيل هذا النص ليأصلوا لاولادهم

أن الرب فى حاجة إلى حاخاماتهم وإلى من يذكره بعواقب الامور حتى لا يحدث مالا

يحمد عقباه فقالوا فى التلمود (**ان الله ليس معصوما من الطيش ولا من الغضب**

وانه دائما محتاج الى حاخاماتهم) والعجيب لا ادرى كيف طاوعتهم السنتهم

واقلامهم ان يذكروا ذلك بل وحاولوا ان يؤكدوا لابناءهم ان هذه عادة الرب فذكروا

عنه فى العهد القديم اكثر من نص يؤكد نسيانه وانه فى حاجة للتذكر ولذا على

الحاخامات والكهنة قاتلهم الله ان يكونوا مستيقظين فقالوا :

أن الرب لا يستعلن إلا فى الحلم للأنبياء وأنه لن يكلم أحداً فمأ لعم سوى موسى فيقول

النص والكلام فيه للرب : ((**إِنْ كَانَ بَيْنَكُمْ نَبِيٌّ لِلرَّبِّ فَإِنِّي أَسْتَعْلِنُ لَهُ بِالرُّؤْيَا،**

وَأَكَلَّمُهُ بِالْحُلْمِ، أَمَّا عَبْدِي مُوسَى فَلَسْتُ أَعَامِلُهُ هَكَذَا، بَلْ هُوَ أَمِينٌ فِيَّ بَيْنِي، ذَلِكَ

**أَكَلَّمَهُ وَجْهًا لَوَجْهِهِ، وَيُوضِحُ مِنْ غَيْرِ الْغَازِيِ)) إِلَّا أَنْ الرَّبَّ نَسِيَ أَنَّهُ لَا يَسْتَعْلَنُ إِلَّا فِي
الْحَلْمِ لِلْأَنْبِيَاءِ،^١**

كما نسي وعده لموسى ألا يكلم سواه فما لقم إذ جاء في سفر صموئيل الأول عن الرب
: ((**وَدَعَا الرَّبُّ كَمَا حَدَّثَ فِي الْمَرَاتِ السَّابِقَةِ : صَمُوئِيلُ، صَمُوئِيلُ . فَأَجَابَ صَمُوئِيلُ :**
تَكَلَّمُ لِأَنَّ عَبْدَكَ سَامِعٌ)^٢ أرايت حتى أدب الحوار يفتقدونه فهل يليق بنبي ان يقول
للرب تكلم لأن عبدك سامع ؟

وليس هذا فحسب بل أرادوا أن يبينوا لأبنائهم كم ينسى الرب وعوده وكلامه (حاشاه
(فعليهم الا يحزنوا ان حدث لهم ما يسؤوؤهم فزعموا: ما جاء على لسان سليمان ما
نصه

((**مبارك الرب إله إسرائيل ، الذي تكلم بفمه إلي داود أبي**)^٣ فما هذا الإله
الذي ينسى كلامه ووعوده !!؟ أي إله هذا الذي يصوره لنا الكتاب المقدس !!؟ ونحن
نبرا الى الله من هذا الهراء فالحق سبحانه وتعالى يعلم اننا نحن المسلمين نعلم ونؤمن بانه
جل وعلا القائل (**وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا** (مريم : ٦٤)
وما نذكر هذه الأراجيف إلا لنبيه قومنا من بنى إسرائيل وبأنهم لا عهد لهم ولا ذمة فمن
كذب على الله جل وعلا فهوا على البشر أكذب وأخطر ولذا قال سبحانه (**وَإِنْ
يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** (الأنفال : ٧١
(ولذا يجب ان نعمل بقول ربنا جل وعلا (**وَأَنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ
أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ
أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ** (المائدة : ٤٩)

^١ عدد ١٢ / ٦

^٢ صموئيل الاول ٣ / ١٠

^٣ ملوك اول ٨ / ١٥

لأنهم لا يألون جهداً في ترسيخ مبادئهم الهدامة فيذكرونها في أسفار مختلفة حتى إذا تنكر أحد لما يزعمون فإذا بهم سرعان ما يقولون : هل كذب كل أنبياء العهد القديم ؟ فبعدما ذكروا ما مضى على لسان صموئيل وسليمان عليه السلام اليك نص آخر على لسان سيدنا موسى ظانين أننا لن نتكلم مادام الأمر عند نبي الله موسى عليه السلام ولكن هيهات فإننا نشعر بأراجيفهم وأكاذيبهم حتى ولو ذكروها عن الرب جل وعلا وصدق الحق حين قال (وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا) (النساء : ٨٣)

فيحكي كاتب سفر الخروج في الإصحاح السادس الفقرة الثانية ((قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: أَنَا هُوَ الرَّبُّ. قَدْ ظَهَرْتُ لِإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ إِذَا قَدِيرًا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ... وَقَدْ أَبْرَمْتُ مَعَهُمْ أَيْضًا عَهْدِي بِأَنْ أَهْبَهُمْ أَرْضَ كَنْعَانَ حَيْثُ أَقَامُوا فِيهَا كَغُرَبَاءَ. كَذَلِكَ أَصْغَيْتُ إِلَى أَنْبِيَاءِ إِسْرَائِيلَ الْمُسْتَعْبِدِينَ الْمِصْرِيِّينَ، وَتَذَكَّرْتُ عَهْدِي

١))

لا تعجب من ذلك فلقد بلغ بهم السفه أكبر من ذلك فقالوا في التلمود أن الرب يستشير حاخاماتهم في أى أمر يستجد عليه أو يصعب الوصول فيه إلى قرار فقالوا (ان تعاليم الحاخامات لا يمكن تغييرها ولا نقضها ولو بأمر من الله) ولتأكيد ذلك لابنائهم قالوا (بأنه قد وقع يوماً اختلاف بين البارى و علماء اليهود فى مسألة فبعد ان طال الجدل تقرر ااحالة فصل الخلاف الى احد الحاخامات واضطر الله ان يعترف بخطئه بعد حكم الحاخام)

وليس هذا فحسب بل غالوا في امرهم حتى زعموا ان الرب جل وعلا لا يعلم كثيرا مما يحدث في كونه قاتلهم الله فقالوا في العهد القديم أنه يجب أن توضع للرب علامة ليميز بها بين بيوت أعدائه وبيوت المؤمنين به ، فأمر الله موسى ومن معه قبل خروجهم من مصر أن يلطخوا أبوابهم والعتبة العليا بالدم والقائمتين بالدم حتى يكون الرب على بينة منها

حين يقوم بتدمير بيوت المصريين ، وحتى لا تمتد يده إلى بيوت إسرائيل !
**"لَأَنَّ الرَّبَّ سَيَجْتَازُ لَيْلًا لِيُهْلِكَ الْمِصْرِيِّينَ. فَحِينَ يَرَى الدَّمَ عَلَى الْعَتَبَةِ الْعُلْيَا
وَالْقَائِمَتَيْنِ يَعْبرُ عَنِ الْبَابِ وَلَا يَدْعُ الْمُهْلِكَ يَدْخُلُ بِيُوتَكُمْ لِيَضْرِبَكُمْ." (١)**

— و ان قلنا لا يجوز ذلك فاذا بهم يذكرون نسا اقدم منه في سفر التكوين في زمن نبي الله
ابراهيم ونبي الله لوط عليهما السلام فزعموا : وَقَالَ الرَّبُّ: لَأَنَّ الشُّكُورَى ضِدَّ مَطَالِمِ
سُدُومَ وَعَمُورَةَ قَدْ كَثُرَتْ وَخَطِيبَتْنَهُمْ قَدْ عَظُمَتْ جِدًّا أَنْزَلَ لِأَرَى إِنْ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ
مُطَابِقَةً لِلشُّكُورَى ضِدَّهُمْ وَإِلَّا فَأَعْلَمُ. (٢)

وفي سفر اخر زعموا مقالة سوء فقالوا ((فَأَتَى اللهُ إِلَى بِلْعَامٍ وَقَالَ لَهُ مَنْ هُمْ هَؤُلَاءِ
الرَّجَالِ عِنْدَكَ؟ (٣) فمن الواضح أن الله يسأل بلعام عن الرجال الذين عنده ، صدق
الحق حين قال (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا
وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْإِئْتِمَارِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ
أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (الأعراف : ١٧٩))

والله إنه لصدق حقا تدرى لماذا ؟ أتذكر الهدهد الذي كان مع نبي الله سليمان ؟ اتذكر
عزيزى القارئ ما قاله عن قوم سبأ (أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (النمل : ٢٥))
الحزن أن بنى إسرائيل بهذه الأفكار المسمومة استطاعوا أن يفرسوا في نفوس ابنائهم
هذا الضلال والزيغ مما جعلهم يزعمون أنهم إما مساوون للذات الإهية أو على
الأقل إنما هم يقلدونه سبحانه وتعالى فيما يفعل (قاتلهم الله)

ومن ثم فإن استعباد البشر أو ابادتهم شئ يرجع إليهم فإن أبادوا البشر فلا بأس
وإن استعبدوهم فهذه منة منهم وفضل فهم يرون العالم وكأنهم شرذمة قليلون

^١ خروج ١٢ / ٢٣

^٢ تكوين ١٨ / ٢٠

^٣ عدد ٢٢ / ٩

وبسبب هذه الأفكار المسمومة يعانى العالم الامرين من تفكيرهم وخططهم تدرى لماذا لانهم خانوا الله ونكروا الجميل فتوعدهم الرب سبحانه ومن ثم فهم يقلدونه ويطربصون بالناس الدوائر ولكن دون ذنب ارتكبه

فمن تهديد الرب لهم قالوا شيئا عجيبا الا وهو (**وَأَنَا الرَّبُّ إِلَهُكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ وَالْهَاءُ سِوَايَ لَسْتَ تَعْرِفُ وَلَا مَخْلَصَ غَيْرِي. أَنَا عَرَفْتُكَ فِي الْبَرِّيَّةِ فِي أَرْضِ الْعَطَشِ. لَمَّا رَعُوا شَيْعُوا. شَيْعُوا وَارْتَفَعَتْ قُلُوبُهُمْ لِذَلِكَ نَسُونِي. فَأَكُونُ لَهُمْ كَأَسَدٍ. أَرْتَدُّ عَلَى الطَّرِيقِ كَنَمِرٍ. أَصْدِمُهُمْ كَدَبَّةٍ مُثْكَلٍ وَأَشْقُّ شَخَافَ قَلْبِهِمْ وَأَكْلُهُمْ وَنَاكَ كَلْبَوَةٌ. يَمْزِقُهُمْ وَحَشْرُ الْبَرِّيَّةِ.** ^١

وصدق الحق حين قال (**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ** (المائدة : ٧٧) يابنى اسرائيل الم تجدوا غير تلك الصفات البهيمية تصفون بها الرب جل وعلا (حاشاه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا) وهو سبحانه وتعالى تسبح له السموات السبع ومن فيهن بل واخبرنا (**إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا** (مريم : ٩٣) الا يجشون هؤلاء يوما يعرضون فيه على الله فيابنى اسرائيل اناديكم بما ناداكم به القران الكريم حين قال لهم (**قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ** (البقرة : ١٣٦)

ولذا قال الحق جل وعلا (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ**) النساء / ٧١ لأن الحق جل وعلا يعلم ان بنى اسرائيل (**لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً التَّوْبَةَ**) / ١٠ ولذا نبه الحق جل وعلا المسلمين بقوله سبحانه (**وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تُغْفَلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً**) النساء / ١٠٢

والعجيب أنهم بعد سبهم للذات العلية ووصفه جل وعلا بهذه الاوصاف الغريبة يزعمون أنهم ابناء الله واحبائه بل انه لن يعذبهم فقالوا نحن ابناء الله واحبائه (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (آل عمران : ٢٤)

ولكن هيهات انى لهم وقد خانوا الله من قبل ولذا قال سبحانه (قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (المائدة : ١٨) والعجيب أنهم يذكرون امورا نرى انها من انتقام الله جل وعلا بهم ولكنها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور

فقالوا : ان الرب يخلق رؤوس وأرجل ولحى اليهود بموس مستأجرة !

ففى سفر إشعياء يقول كاتب السفر : **فى ذلك اليوم يخلق السيد بموس مستأجرة فى عبر النهر ، بملك آشور، الرأس وشعر الرجلين ، وتنزع اللحية أيضا .^١ ليت الله جل وعلا نزع ارواحهم وأراح الدنيا من كذبهم وافتراءهم . وليتهم انتهوا عند هذا الهراء فاذا بهم يذكرون صفة لله جل وعلا انما هى قاصمة الظهر فرعموا ان الرب يخشى من اجتماع خلقه على هدف واحد**

٩- الرب جل وعلا حاشاه يخشى من اجتماع خلقه

زعموا أنه حين رأى الرب جل وعلا المكانة التى وصل اليها البشر من تقدم وحضارة ورغبة فى بناء مدينة حصينة وبرج لمراقبة الاعداء وتأمين المدينة لم يطق أن يجتمع خلقه على هدف واحد فذكر ان الرب سمعهم حين قالوا (**هلم نبني لانفسنا مدينة وبرجا راسه بالسماء ونصنع لانفسنا اسما لنا نبدد على وجه كل الارض**

حيثذا انتظر الرب حتى جاء المساء)) **وَكَانَ أَهْلُ الْأَرْضِ جَمِيعًا يَتَكَلَّمُونَ أَوْلًا بِلِسَانٍ وَاحِدٍ وَلُغَةٍ وَاحِدَةٍ. ١ وَإِذِ ارْتَحَلُوا شَرْقًا وَجَدُوا سَهْلًا فِي أَرْضِ شِنْعَارَ فَاسْتَوٰطَنُوا هُنَاكَ ٢ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: هَيَّا نَصْنَعُ طُوبًا مَشُوبًا أَحْسَنَ شَيْءٍ. ٣ فَاسْتَبَدَّلُوا**

الْجِبَارَةَ بِالطُّوبِ، وَالطَّيْنَ بِالزَّفْتِ. ثُمَّ قَالُوا: هَيَّا نُسَيِّدْ لَأَنْفُسِنَا مَدِينَةً وَبُرْجًا
يَبْلُغُ رَأْسُهُ السَّمَاءَ، فَخُلِدَ لَنَا اسْمًا لئَلَّا نَتَشَنَّتَ عَلَيَّ وَجْهَ الْأَرْضِ كُلِّهَا. ٥ وَنَزَلَ الرَّبُّ
لِيَشْهَدَ الْمَدِينَةَ وَالْبُرْجَ اللَّذَيْنِ شَرَعَ بَنُو الْبَشَرِ فِي بِنَائِهِمَا. ٦
فَقَالَ الرَّبُّ: إِنْ كَانُوا، كَشَعْبٍ وَاحِدٍ يَنْطِقُونَ بِلُغَةٍ وَاحِدَةٍ، قَدْ عَمِلُوا هَذَا مِنْذُ أَوَّلِ
الْأَمْرِ، فَلَنْ يَمْتَنِعَ إِذَا عَلَيَهُمْ أَيُّ شَيْءٍ عَزَمُوا عَلَيَّ فَعَلَهُ. ٧ هَيَّا نَنْزِلْ إِلَيْهِمْ وَنَبْلِّغْ
لِسَانَهُمْ، حَتَّى لَا يَفْهَمَ بَعْضُهُمْ كَلَامَ بَعْضٍ. ٨ وَهَكَذَا شَنَّتَهُمُ الرَّبُّ مِنْ هُنَاكَ عَلَى
سَطْحِ الْأَرْضِ كُلِّهَا، فَكَفُّوا عَنِ بِنَاءِ الْمَدِينَةِ. ٩ لِذَلِكَ سَمَّيْنَا الْمَدِينَةَ «بَابِلَ» لِأَنَّ
الرَّبَّ بَلَّبَ لِسَانَ أَهْلِ كُلِّ الْأَرْضِ، وَبِالنَّالِيِّ شَنَّتَهُمْ مِنْ هُنَاكَ فِي أَرْجَاءِ الْأَرْضِ
كُلِّهَا. ١

في هذا النص الغريب يزعم بنو اسرائيل :

ان الله جل وعلا حاشاه نزل من علياه لينظر المدينة والبرج وكأنه انتظر حتى
انصرف القوم الى منازلهم ونزل كالعسس ليلا (قاتلهم الله) إنما هذا دأبهم فهم
لايستطيعون العمل في النور بل ودائما يتابعون بنى البشر في اى تقدم ثم يقدمون
على تدميره ويتضح ذلك في البروتوكول السادس عشر (رغبة فى تدمير اى
نوع من المشروعات الجمعيه غير مشروعنا سنبدأ العمل الجماعى فى
المرحلة التمهيديه اى اننا سنعيد انشاء الجامعات حسب خططنا الخاصه)
يتضح من النص أن بنى إسرائيل لا يستطيعون العيش إلا فى قرى محصنه كما قال
الحق سبحانه وتعالى (لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ) الحشر
١٤/ ولأن نفوسهم مريضة ويضمرون الحقد فهم دائما يتوقعون العداة من الاخر
ولذا قالوا فى البروتوكول الثامن (يجب ان نوئن كل الات التى قد يوجهها
اعدائنا ضدنا)

زعم بنو إسرائيل ان الرب جل وعلا أدرك الخطوره على ملكه من اجتماع خلقه
على هدف واحد وبخاصه اذا كانوا يتحدثون لغة واحدة مما يساعدهم على توحيد

الافكار والهدف ولذا سولت لهم انفسهم المريضه ان الرب جل وعلا سارع في تدمير المدينه والبرج

وليس هذا فحسب بل صورت لهم انفسهم ان الرب لم يكتف بذلك بل غير الستهم ظنا منهم انهم بذلك لا يسمع بعضهم بعضا وهذا هو عين الافتراء لأن الحق جل وعلا القادر على تدمير الأرض جميعا في لمح البصر والقادر على تغيير الألسن والالوان . انما عجزت عقول بني إسرائيل على فهم مراد الحق جل وعلا من اختلاف اللون

والسان فقال سبحانه وتعالى

(وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ) الروم/ ٢٢ كما قال جل وعلا (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) الحجرات / ١٣ فهذه قدره لا تدانيها قدره اذ كيف يكون الأب واحد وهو آدم عليه السلام ثم تختلف لهجات أبناءه وألستهم فسبحان الله الذى لا يعجزه شى فى الارض ولا فى السماء استطاع بنوا اسرائيل بهذا النص أن يؤصلوا لابناءهم مبدءا غاية فى الخطورة ألا وهو (فرق تسد)

وهذا ما يقوم به بنوا إسرائيل واعوانهم فى كل زمان ومكان فقالوا فى البروتوكول الخامس (ولضمان الراى العام يجب اولا ان نحيره كل الحيره بتغييرات من جميع النواحي لكل اساليب الاراء المتناقضه حتى يضيع الاممين فى مناهجهم هذه السياسه ستساعدنا ايضا فى تبرير الخلافات بين الهيئات وفى تفكيك كل القوى المجتمعه وفى تثبيط كل تفوق فردى ربما يعوق اغراضنا باى اسلوب من الاساليب

أراد الأحبار والكهنة أن يغرّسوا فى نفوس ابناءهم ان الدنيا كلها ضدهم بل واضافوا الى ذلك الرب جل وعلا و حاشاه ان يكون ضد شعب بعينه وبلا ذنب فالحق ان الله جل ما كان ليهلك قرية الا اذا غيرت وبدلت نعمة الله كفرا اما ان يببداه او يتربص بها

فهذا لا يليق بجلال الله سبحانه وتعالى ومن ثم علم الاحبار ابناءهم ان يعاملوا العالم بنفس الطريقة فلا يتركون شعبا متحدا ولا امة تفكر في الاتحاد الا سارعوا الى تفكيكها والتخلص منها لا لشي الا لانهم يشعرون برعب وخوف شديدين من اجتماع اى شعب على هدف واحد لانهم يرون نهايتهم مع اتحاد الامم والشعوب على افكار واحده

ولذا (يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ) يس / ٢٦ بما يدبر لهم فلا أمان لهؤلاء فهم لا يريدون للبشر خيرا . وانما يقتربون منا ليصبحون على علم بكل ما نقوم به ليسهل لهم القضاء علينا والإبادة كما تسول لهم انفسهم ولذا قال الحق جل وعلا (وَاحْذَرُهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ) المائدة / ٩٤

والعجيب أنهم لا يطيقون انفسهم فكثيرا ما يذكرون ان الرب انتقم من بعض انبياءه لالشي الا لينفتوا عن انفسهم اوربما لان هذا النبي الذى يتحدثون عنه كان قد امرهم بشئ لا يطبقونه فسرعان ما يتجهون عليه ويكيلون له السباب والأقوال الغريبة وما هذا عليهم بجديد او غريب فهم اهل الدعاية الكاذبة فكثيرا ما يرتكبون الاثام ثم يسارعون بالبكاء والغويل عملا بقول القائل " ضربنى وبكى وسبقنى واشتكى " واليك بعض النصوص التى ذكروها بشأن بعض الانبياء الكرام فقالوا عن اشعياء :

تَكَلَّمَ الرَّبُّ عَلَى لِسَانِ إِشْعِيَاءَ بْنِ أَمُوصَ قَائِلًا: اذْهَبْ وَأَخْلَعْ الْمُسُومَ عَنْ حَقْوَبِكَ
وَأَنْزِعْ حِذَاءَكَ مِنْ قَدَمَيْكَ». فَفَعَلَ كَذَلِكَ وَمَشَى عَارِيًا حَافِيًا. ٣ وَقَالَ الرَّبُّ: «كَمَا
مَشَى عَبْدِي إِشْعِيَاءَ عَارِيًا حَافِيًا لِمُدَّةِ ثَلَاثِ سِنَوَاتٍ عِلَامَةً وَأَيَّةً عَلَى مِصْرَ وَكُوشَ»
(إشعياء [٢٠ : ٢] وليتها انتهت عند خلع الحذاء والمشى حافيا فاليك ما قالوه عن نبي
الله دود عليه السلام

١٠- أن الرب أخذ نساء داوود عليه السلام وأعطاهن لقريبه ليزني بهن عقاباً له !! وهذا بفسر لنا السبب في التقليل من شأن الأنبياء في الأناجيل لدرجة اننا لا نجد لهم ذكر لان كنية الاناجيل تأثروا بما ذكر في العهد القديم عن الأنبياء لأن اليهود والأحبار حين كتبوا التوراة لم يتقوا الله ولم يراعوا حق الأنبياء ووصفهم بأوصاف لا يقبلها عقل ولا دين ونذكر مثالين لنبيين عظيمين ونرى كيف أهانهما أهل الكتاب فهم أعداء الفطرة السليمة والأخلاق الحميدة :

هَذَا مَا يَقُولُهُ الرَّبُّ: سَأَثِيرُ عَلَيْكَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ مَنْ يُنْزِلُ بِكَ الْبَلَايَا، وَأَخْذُ نِسَاءَكَ أَمَامَ عَيْنَيْكَ وَأَعْطِيهِنَّ لِقَرِيبِكَ، فَيُضَاجِعُهُنَّ فِي وَضَمِ النَّهَارِ. أَنْتَ ارْتَكَبْتَ خَطِيئَتَكَ فِي السِّرِّ، وَأَنَا أَفْعَلُ هَذَا الْأَمْرَ ^١: هل رايت بذاءة اكثر من تلك وصدق الحق حين قال وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا (الأعراف : ٢٨) الا ان الحق سبحانه وتعالى رد كيدهم في نحورهم فقال سبحانه وتعالى (قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ اتَّقُوا اللَّهَ مَا لَى تَعْلَمُونَ) الاعراف ٢٨ ولم يقفوا عند هذا الحد بل اتهموا نساءهم فقالوا :

(وَيَقُولُ الرَّبُّ: لَأَنَّ بَنَاتِ صِهْيُونَ مُتَخَطِرَاتٌ، يَمْشِينَ بِأَعْنَاقٍ مُشْرَبَّةٍ مُتَغَزَّلَاتٍ يَعْيُونِهِنَّ، مُتَخَطِرَاتٍ فِي سَبْرِهِنَّ، مُجَلَّاتٍ بِخَلَائِلِ أَقْدَامِهِنَّ. سَيُصِيبُهُنَّ الرَّبُّ بِالصَّلَمِ، وَيَعْرِى عَوْرَاتِهِنَّ ^٢ هل تخيلت طريقة الإنتقام ؟ انما لاتدل الا على قوم يبرون بظروف نفسية غريبة فأى قوم هؤلاء الذين يرغبون فى كشف عورات نساءهم حقا انهم قوم بهت . فمن المؤكد ان نساءهم كرهن النظر فى وجوههم مما جعلهم يتمنون ان

^١ صموئيل الثانى ١٢ / ١١

^٢ اشعيا ٣ / ١٦

يمسخهم الله او يفضحهم حتى يشفى غليلهم ولا حول ولا قوة الا بالله اين هذا من قول
الله سبحانه وتعالى (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ
جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً (الأحزاب : ٥٩)

ولما لم يستطيعوا إسرائيل القرب من النساء نفثوا عما بداخلهم فالصقوا الامر بنبي الله
داود فزعموا أن داود النبي يضاجع فتاة صغيرة في فراشه فقالوا :

((وشاخ الملك داود . تقدم في الأيام . وكانوا يدثرونه بالثياب فلم يدفأ . فقال
له عبده ليفتشوا لسيدنا الملك على فتاة عذراء فلتقف أمام الملك ولتكن له
حاضنة ولتضجع في حضنك فيدفأ سيدنا الملك ففتشوا عن فتاة جميلة في
جميع تخوم إسرائيل فوجدوا (أبشيج) الشونمية فجاءوا بها إلي الملك^١

-NOW king David was old *and* stricken in years; and
they covered him with clothes, but he gat no heat.

-Wherefore his servants said unto him, Let there be
sought for my lord the king a young virgin: and let her
stand before the king, and let her ^acherish him, and let
her lie in thy bosom, that my lord the king may get
heat.

-So they sought for a fair damsel throughout all the
^acoasts of Israel, and found ^bAbishag a Shunammite,
and brought her to the king.

-And the damsel *was* very fair, and cherished the king,
and ministered to him: but the king knew her not.

وإليك ماهو أعجب من ذلك فزعموا شيئاً غريباً للغاية فقالوا :

أن نبي الله داود طلب أن يكون زوجاً لابنة شاول الملك فاشترط شاول عليه أن يكون

^١ ملوك اول ١ / ٣—١

المهر ١٠٠ غلفة :

((فَأَبْلَغَ عَبِيدُ شَاوُلَ دَاوُدَ بِمَطْلَبِ الْمَلِكِ، فَرَأَفَهُ الْأَمْرُ، وَلَا سِيَّامَا فِكْرَةً مُصَاهَرَةً الْمَلِكِ وَقَبْلَ أَنْ تَنْتَهِيَ الْمُهَلَّةُ الْمُعْطَاةُ لَهُ، انْطَلَقَ مَعَ رِجَالِهِ وَقَتَلَ مِئْتَيْ رَجُلٍ مِنَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ، وَأَتَى بِغُلْفِهِمْ وَقَدَّمَهَا كَامِلَةً لِتَكُونَ مَهْرًا لِمُصَاهَرَةِ الْمَلِكِ فَزَوَّجَهُ شَاوُلُ عِنْدَئِذٍ مِنْ ابْنَتِهِ وَبِكَالٍ))^١

-And Saul said, Thus shall ye say to David, The king desireth not any dowry, but an hundred foreskins of the Philistines, to be avenged of the king's enemies. But Saul thought to make David fall by the hand of the Philistines.

-And when his servants told David these words, it pleased David well to be the king's son in law: and the days were not expired.

-Wherefore David arose and went, he and his men, and slew of the Philistines two hundred men; and David brought their foreskins, and they gave them in ^afull tale to the king, that he might be the king's son in law. And Saul gave him ^bMichal his daughter to wife.

ونحن نسأل :

هل يعقل أن نبي الله داود ينطلق ليبحث عن رجال كي يكشف عوراتهم ويمسك بذكورهم ويقطع غلقتهم ؟ وماذا فعلت ميكال بكل هذه الأعضاء التناسلية ؟؟ وأين احتفظت بهم ؟؟

يبدو أن أعداهم حين سطوا عليهم أذلوهم وأهانوهم وقطعوا منهم تلك الأعضاء مما جعلهم يذكرونها في كتاب يزعمون انه مقدس ومن عند الله وهذا يفسر لنا لماذا يقدمون على قتل الشباب والأطفال في فلسطين أو في أي بلد يسطون عليه لا لشيء إلا

^١ صموئيل الاول ١٨ / ٢٥

ليقطعوا انسابهم كما حرموا قديما ؛ فما ذنب المسلمين اليوم مما فعله بهم نبوخذ نصر والإسكندر وغيرهما ؟ في رأى ذنبهم هو صمتهم وعدم جرائمهم على مواجهتهم بحقيقة أمرهم بأنهم هم السفهاء ومعلوم طبعاً ما هي معاملة السفهاء .

ولكي يبرروا ما سبق أو ليجدوا مخرجاً فاذا به اقبح مما قالوا . فزعموا في العهد القديم ان الله سبحانه وتعالى لم يعصم نبيه داود من الوقوع في الخطيئة حين استدعى سيدة اسمها بششيع بنت اليعام وزوجة لأوريا الحثي زعموا (قاتلهم الله) ان نبي الله داود استغل فرصة وجود زوجها في الحرب وادخلها البيت وضاجعها فقالوا : **(فارسل داود رسلاً واخذها فدخلت اليه فاضطجع معها وحي مطهرة من طمثها ثم رجعت الى بيتها وحبلت المرأة فارسلت واخبرت داود فقالت انى حبلى)**

ونحن المسلمين نبرأ من هذا الهراء ولكن مادامو يزعمون ان كتبهم مقدسة وانها من عند الله جل وعلا احببنا ان نبين لهم ما يفترونه على انبياء الله وانه لولا القرآن الكريم الذى حفظه الحق سبحانه وتعالى لظل الناس في ضلال ميين .

وهذا دليل على فساد بنى اسرائيل الاخلاقى وحبهم للرديله ورغبتهم فى انتشارها باى وسيله ومن ثم نسبوها للأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ليكون لهم فيهم القدوة ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم .

والأسوا من ذلك هو زعمهم أن الله جل وعلا حين أراد أن يعاقب داود عليه السلام على صنيعه هذا زعموا عذرا اقبح من ذنب فقالوا أن الرب جل وعلا عرض نساء النبي داود لنفس الفعل الذى زعموه فذكروا (**وكذا قال الرب : هاانذا اقيم عليك الشر من بيتك واخذ نساءك امام عينيك واعطيهمن لقريبك فيضطجع مع نساءك فى عين هذه الشمس) (قاتلهم الله)**

وانما ارادوا بذلك ان يؤصلوا لاولادهم ان الرب هو الذى شرع القصاص فى هذه المسألة وانهم لا ذنب لهم انما هى نصوص مقسة ، وصدق الحق حين قال عنهم (**وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا**) الاعراف/ ٢٨

وهنا يرد القرآن بكل قوة وحزم (قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) الاعراف / ٢٨ وليس هذا فحسب بل بين سبحانه وتعالى كذب هؤلاء فقال جل وعلا (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ) الشورى / ١٣

والله جل وعلا شرع لنا البعد عن الفواحش بكل اشكالها والوانها فقال سبحانه وتعالى (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) الاعراف / ٣٣
فما كان لله جل وعلا ان يامر امة بتترك الفواحش ويامر اخرى بارتكابها في عين الشمس حقا صدق ربي جل وعلا حين قال (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا) الكهف / ٥

ولذا فانا اهيب بامتنا الحبيبه واقول لهم ان من يكذب على الله جل وعلا وافترى الكذب على الانبياء فمن السهل واليسير ان يكذب على البشر ولذا حذرنا الحق جل وعلا منهم حين قال سبحانه وتعالى (وَاحْذَرَهُمْ أُنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ) المائدة / ٤٩ والعجيب ان العهد القديم الذى يقدسونه ويصرون على انه من عند الله به من امثال هذه القصص الكثير والى يعف اللسان عن ذكرها . فالحمد لله على نعمة الاسلام وعلى القرآن الكريم . وليكملوا الطعن فى نسب المسيح عليه السلام قالوا عن نبي الله سليمان ما ليس فيه لا لشيء الا لانهم قوم بهت (قاتلهم الله)

فقالوا عن نبي الله " سليمان " عليه السلام

(**وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون موأبيات وعمونيات وأدوميات صيدونيات وحيثيات من الأمم الذين قال عنهم الرب لبنى إسرائيل لا تدخلو إليهم وهم لا يدخلون إليكم لأنهم يميلون قلوبكم وراء ألهتهم . فالنطق**

سليمان بهؤلاء بالمحبة وكانت له سبع مائة من النساء السيدات وثلاث مائة من
السراري فأملت نساؤه قلبه وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساؤه أملن
قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب ألهه (

-BUT king ^aSolomon loved many ^bstrange ^cwomen,
together with the ^ddaughter of ^ePharaoh, women of the
Moabites, Ammonites, Edomites, Zidonians, *and*
Hittites;

-Of the nations *concerning* which the LORD said unto
the children of Israel, Ye shall not go in to them,
neither shall they come in unto you: *for* surely they will
^aturn away your heart after their gods: Solomon clave
unto these in love.

-And he had seven hundred wives, princesses, and
three hundred concubines: and his ^awives turned away
his heart.

-For it came to pass, when Solomon was old, *that* his
^awives turned away his heart after other gods: and his
heart was not perfect with the LORD his God, ^bas *was*
the heart of David his father.

-For Solomon went after Ashtoreth the goddess of the
Zidonians, and after Milcom the abomination of the
Ammonites.

-And ^aSolomon did evil in the sight of the LORD, ^band
went not fully after the LORD, as *did* David his father.

-Then did Solomon build an high place for ^aChemosh,
the abomination of Moab, in the ^bhill *that is* before
Jerusalem, and for Molech, the abomination of the
children of Ammon.

-And likewise did he for all his strange wives, which burnt incense and sacrificed unto their gods.
 -And the LORD was angry with Solomon, because his heart was **turned** from the LORD God of Israel, which had **appeared** unto him twice,

إن هذا النص الذى ذكر فى العهد القديم عن نبي الله سليمان غير منطقي ولا يقبله عقل
 ولا دين لأسباب :

١- إن نبي الله سليمان عليه السلام من الأنبياء الكرام الذين إصطفاهم الحق سبحانه وتعالى وإثنى عليه بقوله جل وعلا (وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ) (ص : ٣٠)

فكيف يخبر الحق عنه بأنه " نعم العبد " ثم هو يعيل الى الهه أخرى .

٢- أن الأنبياء أرسلهم الحق سبحانه وتعالى ليبلغوا رسالات ربهم وأن يؤدوا الأمانة كاملة فليس لديهم وقت لهذه الشهوات والملذات لأنهم ما أرسلوا إلا ليرشدوا الناس الى الخير وليعلموا الناس العفة والطهارة فكيف يقدمون على ذلك وهم غارقون فى الملذات ؟ " حاشاهم "

٣- ما فعل اليهود ذلك الا ليجدو سبيلا للطعن فى نسب سيدنا عيسى عليه السلام فهم يريدون أن يقللوا من شأن المسيح عليه السلام ويظنون أنه لا ينسب لهم ذلك إلا إذ غيروا فى الأنساب من البداية ولكن شاء الله سبحانه وتعالى أن يكشف كذبهم وافتراءهم على الأنبياء فأنزل الحق سبحانه وتعالى القرآن الكريم وحفظ فيه سيرة الأنبياء كاملة

ولندافع نحن المسلمين بالقرآن الكريم عن هؤلاء العظماء لقول الحق سبحانه وتعالى (وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا) (الفرقان : ٥٢)

ولكى تعلم عزيزى القارئ مدى سفاهة هؤلاء وانهم لكم يتركوا نبيا الا ونالوا من مكانته وشرفه لماذا كل هذا الحقد على الجميع بشرا عاديين كانوا او انبياء؟ فاليك ما قالوه فى حق نبي الله لوط عليه السلام .

فيذكر العهد القديم أن النبي لوط عليه السلام بعدما هلكت قريته ونجاه الله هو وابنتيه إستقر بهم المقام فى مغارة فزعم اليهود أن ابنتى لوط عليه السلام سقتا أباهما خمراً ثم: قالوا) **وصعد لوط من صوغر وسكن فى الجبل وابنتاه معه لأنه خافا أن يسكن فى صوغر فسكن فى المغارة هو وابنتاه وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ ولبس فى الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض ، ولم نسقى أبانا خمراً ونضطجع معه فنحى من أبينا نسلاً ، فسقتا أباهما خمراً فى تلك الليلة ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها . وحدث فى الغد أن البكر قالت للصغيرة : إنى أضجعت البارحة مع أبى فنسقيه خمرا الليلة أيضا فأدخلى اضجعى معه فنحى من أبينا نسلاً فسقتا أباهما خمراً فى تلك الليلة أيضاً وقامت الصغيرة واضطجعت معه ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها .**

فحملتا ابنتا لوط من أبيهما فولدت البكر ابنا ودعت اسم مؤب وهو أبو
 المؤابين الى اليوم والصغيرة أيضاً ولدت ابناً ودعت اسمه بن عمى وهو أبو بنو
 عمون الى اليوم (١)

-And Lot went up out of Zoar, and dwelt in the
^a[mountain](#), and his two daughters with him; for he
 feared to dwell in Zoar: and he dwelt in a cave, he and
 his two daughters.

-And the ^a[firstborn](#) said unto the younger, Our father
is old, and *there is* not a man in the earth to come in
 unto us after the manner of all the earth:

-Come, let us make our father drink wine, and we will
 lie with him, that we may preserve seed of our father.

-And they made their father drink wine that night:
 and the firstborn went in, and lay with her father; and
 he perceived not when she lay down, nor when she
 arose.

-And it came to pass on the morrow, that the
 firstborn said unto the younger, Behold, I lay
 yesternight with my father: let us make him drink wine
 this night also; and go thou in, *and* lie with him, that
 we may preserve seed of our father.

^{-a}[And](#) they made their father drink wine that night
 also: and the younger arose, and lay with him; and he
 perceived not when she lay down, nor when she arose.

-Thus were both the daughters of Lot with child by
 their father.

-And the firstborn bare a son, and called his name ^a**Moab**: the same is the father of the ^b**Moabites** unto this day.

-And the younger, she also bare a son, and called his name Benammi: the same is the father of the children of ^a**Ammon** unto this day.

لو لم يوجد في العهد القديم نص غير هذا لكفى به إثماً مبيناً إذ إن اليهود يفترون على الله الكذب ويفترون على أنبياء الله وعلى أسرهم فهذا النص دليلاً قطعياً على مدى غباء اليهود وحقدهم الأعمى وأنهم دعاة الرذيلة والفحشاء فكيف يقولون عن نبي الله لوط عليه السلام ذلك فإن ما قيل باطل ومحال للأسباب كثيرة :-

أولاً : إن نبي الله لوط عليه السلام من الأنبياء الذين إصطفاهم الله ليكون قدوة للبشر وحقاً كان كذلك بشهادة قومه له أجمعين حين أمرهم بترك الفاحشة فيقول القرآن الكريم (ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين (الأعراف : ٨٠) فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ (النمل : ٥٦))

ثانياً : لو كانت ابنتا لوط عليه السلام بهذه الأخلاق الرذيلة لأهلكهم الحق سبحانه وتعالى مع أهل القرية بدليل أن الله جل وعلا أهلك امرأة لوط كما أهلك ابن سيدنا نوح أمام عينيه حين قال :

وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنِّي أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (هود : ٤٥) قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ

بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعْظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (هود : ٤٦) إِذْ كَانَ السَّهْلَ إِهْلَاكِهِمْ بَدَلًا
 مِنْ أَنْ يَقَعَا فِي الرِّذِيلَةِ وَيَدْنَسُوا أَبَاهُمْ النَّبِيَّ .

ثالثاً: هل حين أهلك الله هذه القرية أهلك معها كل من على الأرض حتى لم يبقى في
 الأرض رجلاً واحداً ؟

بالطبع لا لأن ما كانت قرية لوط إلا قرية من آلاف القرى إذن فلو رحلوا أو تحركوا
 لوجدوا قرى أخرى بما رجلا يستطيعون أن يعاشروهم بالمعروف .

رابعاً: كيف لم يعصم الحق سبحانه وتعالى نبيه لوط من الوقوع في المحرمات فهل كان الله
 جل وعلا غائباً " حاشا لله " وقت هذه الجريمة فيترك نبيه مرتين ليتعرض فيها بالزنا وهو
 لا يدري ؟

خامساً: ألم تكن لدى نبي الله لوط نخوة الرجولة فيسأل بناته عن حملهن ومن أين جاء
 بهذه الأبناء أم أنه كان مغيباً ورضى بما فعلوه ؟ فلو كان ذلك فكيف يعدونه نبياً ؟

سادساً: نحن نبرأ الى الله من هذه الافتراءات والأكاذيب التي يقوم بها أحبار اليهود
 ويدسونها ليشككوا الناس في أمور العقيدة وليشيعوا الفاحشة (قاتلهم الله)

وليس هذا فحسب بل إن بنى اسرائيل حين اكلوا من الحديث عن النساء والفاحشة
 إزدادت جرأتهم فإذا بهم يفردون كتابا كاملا للغزل والتفحش ليعلموا ابنائهم كيف
 يغازلون النساء والعجيب أو إن شئت فقل الحزن أنهم نسبوا هذا السفر لنبي الله سليمان
 وأن الله جل وعلا أوحاه إليه ألا وهو سفر نشيد الإنشاد .

ونحن نحمد الله جل وعلا أن هدانا إلى قرآنه الكريم الذى يدعو لمكارم الأخلاق فيكفينا قول الله سبحانه { قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ } * وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرَابَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ { (النور : ٣٠ / ٣١)

وإليك عزيزى القارئ بعض نصوص الغزل من سفر نشيد الإنشاد والتي يتعبدون بها فى أروقة الكنائس ويدرسونها لأبنائهم فى حلقاتهم العلمية الخاصة :

((مَا أَجْمَلَ خَطُواتِ قَدَمَيْكَ بِالْحِذَاءِ يَا بِنْتَ الْأَمِيرِ! فَخَذَاكَ الْمُسْتَدِيرَ نَانِ
كَجَوْهَرَتَيْنِ صَاغَتْهُمَا يَدُ صَانِعٍ حَازِقٍ. سُرَّتْكَ كَأْسُ مَدَوْرَةٍ، لَا تَحْتَاجُ إِلَى خَمْرَةٍ
مَمْرُوجَةٍ، وَبَطْنُكَ كَوْمَةٌ حِنطَةٌ مُسَبَّجَةٌ بِالسُّوسَنِ. ثَدْيَاكَ كَخُشْفَتَيْ طَبِيبَةٍ
تَوَامِيْنِ. عُنُقُكَ كَبُرْجٍ مِنْ عَاجٍ. عَيْنَاكَ كَبُرْكَتَيْ حَشْبُونٍ عِنْدَ بَابِ بَثِّ رَبِّيمِ.
أَنْفُكَ (شَامِخٌ) كَبُرْجِ لُبْنَانَ الْمَشْرِفِ عَلَى دِمَشْقٍ، رَأْسُكَ كَالْكَرْمَلِ، وَغَدَائِرُ شَعْرِكَ
الْمُتَهَدَلَّةُ كَأَرْجَوَانٍ، قَدْ وَقَعَ الْمَلِكُ أَسِيرَ هَذِهِ الْخُصْلِ. مَا أَجْمَلَكَ وَمَا أَحْلَاكَ أَيْتَاهَا
الْحَبِيبَةِ بِاللذاتِ! فَاْمَتَّكَ هَذِهِ مِثْلُ النَّخْلَةِ، وَثَدْيَاكَ مِثْلُ الْعَنَاقِيدِ. قُلْتُ: لِأَصْعَدَنَّ
إِلَى النَّخْلَةِ وَأَمْسِكَنَّ بِعُدُوقِهَا، فَتَكُونُ ثَدْيَاكَ كَعَنَاقِيدِ الْكَرَمِ، وَعَيْبِيرُ أَنْفَاسِكَ
كَأَرْبِجِ التُّفَّاحِ. وَفَمَّكَ كَأَجُودِ الْخَمْرِ!))^١

Their song of love continues.

-HOW beautiful are thy feet with shoes, O prince's daughter! the joints of thy thighs *are* like jewels, the work of the hands of a cunning workman.

-Thy navel *is like* a round goblet, *which* wanteth not liquor: thy belly *is like* an heap of wheat set about with lilies.

-Thy two breasts *are* like two young roes *that are* twins.

-Thy neck *is* as a tower of ivory; thine eyes *like* the fishpools in Heshbon, by the gate of Bath-rabbim: thy nose *is* as the tower of Lebanon which looketh toward Damascus.

-Thine head upon thee *is* like Carmel, and the hair of thine head like purple; the king *is* held in the galleries.

-How fair and how pleasant art thou, O love, for delights!

-This thy stature is like to a palm tree, and thy breasts to clusters of grapes.

-I said, I will go up to the palm tree, I will take hold of the boughs thereof: now also thy breasts shall be as clusters of the vine, and the smell of thy nose like apples;

-And the roof of thy mouth like the best wine for my beloved, that goeth *down* sweetly, causing the lips of those that are asleep to speak.

-I *am* my beloved's, and his desire *is* toward me.

-Come, my beloved, let us go forth into the field; let us lodge in the villages.

-Let us get up early to the vineyards; let us see if the vine flourish, *whether* the tender grape appear, *and* the pomegranates bud forth: there will I give thee my loves.

-The mandrakes give a smell, and at our gates *are* all manner of pleasant *fruits*, new and old, *which* I have laid up for thee, O my beloved.

لاحول ولا قوة الا بالله فهذا الكلام الجنسى الفاضح لا يليق بأفاضل الناس فما بالك بالله رب العالمين (تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا) فالعرب كانت تخشى ان تظهر صفات بناهم ونسأهم على السنة الشعراء . بل وكانت تقام الحروب لسنين عدة بسبب شاعر تجراً ووصف امراة من قبيلة اخرى . فهل يخبر الحق سبحانه أنبياءه عن مفاتن النساء؟ (قاتلهم الله) والعجيب أن بنى إسرائيل يخبروا أبنائهم بأن لدى المسلمين ماهو اكثر من ذلك وحتى لانرد دون دليل فإليك الآيات التي يتحدثون عنها لتقارنهما أنت عزيزى القارئ بينه وبين ما رايت من نصوص العهد القديم .

يخبر الحق سبحانه وتعالى انه جل وعلا يمن على النساء يوم القيامة فيقول (إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا * غُرُبًا أَتْرَابًا) (الواقعة : ٣٥ / ٣٦ / ٣٧) أرايت عزيزى القارئ الفارق بين هذه الآيات الكريمة ونصوصهم الفاضحة وإليك آيات أخرى فيقول تعالى عن وصف الحور العين { حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ } (الرحمن : ٧٢) وقوله تعالى { كَانَّهِنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ } (الصافات : ٤٩ هل فى هذه الآيات ما يثير الشهوة أو يخذل الحياء كما فى نصوصهم ؟ أم أنها تفيض كرما وحياءا وتدعوا إلى الفضيلة وحسن الأخلاق ؟

بنوا اسرائيل والنهاية

فمن المعلوم أن بنى إسرائيل إبان أنبياءهم كانوا قاطنين فى أورشليم وهم من عاندوا المسيح عليه السلام فى أورشليم مقر سبط يهوذا والذين كانت لهم السلطة الكهنوتية آنذاك . وكفر به أغلب سبط يهوذا وصرح المسيح عليه السلام بلعنة أورشليم والمقصود بذلك ليس المدينة بل قاطنيها (أي سبط يهوذا) إذ قال "يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين اليها كم من مرة أردت أن أجمع

**بنبيك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحها فلم يريدوا . هوذا بيتكم يترك
لكم خرابا " ١**

وفي انجيل لوقا "ومتى رأيتم أورشليم محاطة بجيوش فحينئذ اعلموا أنه قد
اقترب خرابها . حينئذ ليهرب الذين في اليهودية الى الجبال . والذين في
وسطها فليفروا خارجا . والذين في الكور فلا يدخلوها . لأن هذه أيام انتقام لبيتكم
كل ما هو مكتوب . وويل للحبالى والمرضعات في تلك الأيام لأنه يكون ضيق
عظيم على الأرض سخط على هذا الشعب . ويقعون بقم السيف ويسبون الى جميع
الأمم . وتكون أورشليم مدوسة من الأمم حتى تكمل أزمنة الأمم وتكون علامات
في الشمس" ٢

فهو هنا يوضح أن هذه المعركة ستكون قبل يوم القيامة (الدينونة) مباشرة . والتي
يشير إليها الحديث الشريف " لن تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ويختبئ
اليهودى وراء الحجر والشجر فينادى الحجر والشجر فيقول يا مسلم يا عبد الله وراى
يهودى تعال فاقتله إلا شجر العرقد فإنه من شجر اليهود .

ورأيت أن أختتم هذا الفصل بالصفات الحسنى التى وجدتها فى العهد القديم والتى كنا
نود أن تكون منهجهم ومبدأهم ففيه :

أولا : أن : الله الواحد الأحد

" أنا الرب وليس من رب آخر , ليس من دوني اله لكي يعلموا من مشرق

الشمس ومن مغربها انه ليس غيري أنا الرب وليس من رب آخر " ٣

كما يذكرون " لكي تعلموا وتؤمنوا بي وتفهموا أنى أنا هو لم يكن إله

قبلي ولا يكون إله بعدى أنا أنا الرب ولا مخلص غيري " ١

١ لوقا ١٣ / ٣٤ - ٣٥

٢ لوقا ٢١ / ٢٠ - ٢٥

اشعيا ٤٥ / ٥ - ٦

-شعيا ٤٣ / ١٠ - ١١

وهذه حقيقة أكدها القرآن الكريم فيقول سبحانه وتعالى (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ
وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) الحديد/٣ ويقول سبحانه وتعالى (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ
إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا) الأنبياء/٢٢ والقائل جل وعلا (والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن
الرحيم)

من النصوص والآيات السابقة نرى أن هناك توافق بين ما ذكر في العهد القديم
وبين ما ذكر في القرآن الكريم بشأن وحدانية الله جل وعلا والتي تدل على أن
أهل الكتاب كانت لديهم توراة حقيقية بما مثل هذه الحقائق والتي تحت أتباعها
على إتباع منهج الله جل وعلا

وكما حذر القرآن الكريم بنى آدم أن يتخذوا من دون الله آلهة أخرى فقال
سبحانه وتعالى (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا) النساء/٦٧ وقال سبحانه وتعالى
أيضا (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ) الإسراء/٢٣ فكذلك حذر العهد القديم
فقال " **أنا الرب إلهك الذي أخرجك من ارض مصر من بيت العبودية لا يكن لك
آلهة أخرى امامي لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة "**

ثانيا: الله جل وعلا على كل شئ قدير

كما أخبرنا القرآن الكريم بأن الحق سبحانه وتعالى بيده ملكوت كل شئ وانه جل وعلا
يجبر ولا يجار عليه وأنه جل وعلا على كل شئ قدير فقال سبحانه وتعالى (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ
اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) البقرة : ١٠٦) وبين سبحانه وتعالى أن الملك بيده والغنى بيده
فقال سبحانه وتعالى (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن
تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) آل عمران :
٢٦) وفي القرآن الكريم بل وفي الكون العديد من الآيات التي تثبت وتبين قدرة الحق
سبحانه وتعالى وبالاطلاع على العهد القديم وجدت به نص يقترب من هذا المعنى
فذكروا ان الرب جل وعلا قال " **بمن تشبهوننى فاساويه يقول القدوس**

ارفعوا اعينكم الى العلاء وانظروا من خلق هذه من الذى يخرج بعدد جندها
يدعوا كلها باسماء لكثرة القوة وكونه شديد القدرة لا يفقد احد " وكذلك "
اله الدهر الرب خالق اطراف الارض لا يكل ولا يعبا ليس عن فهمه فحص ويقول ايض
" فى البدء خلق الله السموات والارض " " كلم الله موسى وقال انا الرب وانا
ظهرت لابراهيم واسحاق ويعقوب بانى الاله القادر على كل شئ " ^١
" انا انا هو وليس معى اله انا اميت واحى وانا اشفى وليس من يدى مخلص " ^٢

ثالثا: الله جل وعلا لا شريك له

كما أخبرنا الحق جل وعلا فى قرآنه الكريم أنه جل وعلا إله واحد وأنه سبحانه وتعالى
أغنى الأغنياء عن الشرك وحذر من يتخذ من دون الله أولياء فكذلك العهد القديم به من
النصوص ما هو قريب لهذا المعنى " هكذا قال الرب ملك اسرائيل وفادية رب القوات
انا الاول وانا الاخر ولا اله غيرى " ^٣ وقولهم " انا الرب الهك الذى اخرجك من ارض
مصر من بيت العبودية لا يكن لك الهة اخرى اماى لاتصنع لك تمثال منحوتا ولا
صورة ما " ^٤

رابعا : (الله جل جلاله صادق)

وكما أكد القرآن الكريم أن الحق جل وعلا صادق فيما أخبر به عن السابقين ومن
ثم هو سبحانه صادق فيما يخبر به عن اللاحقين فقال جل وعلا (وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ
خَبِيرٍ) فاطر / ١٤ وقال سبحانه وتعالى (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا) النساء/ ١٢٢ قال
تعالى (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا) النساء/ ٨٧ فهناك نصوص فى العهد القديم تؤكد
هذا المعنى " انا الرب وليس آخر لم أتكلم بالخفاء فى مكان مظلم من الأرض لم

^١ خروج ٦ / ٣

^٢ تثنية ٣٢ / ٣٩

^٣ اشعيا ٤٤ / ٦

^٤ خروج ٢٠ / ٢

اقل لنسل يعقوب باطلا اطلبوني أنا الرب متكلم بالصدق مخبر بالإستقامة
 كما يذكرون نصا آخر فيقولون فيه "بذاتي أقسمت خرج من فمي الصدق كلمة لا
 ترجع " ونحن المسلمين لسنا بحاجة إلى هذه النصوص لنصدق الحق جل وعلا وإنما
 نذكرها لنبين أن بنى إسرائيل قوم بهت إذ كيف يكون لديهم مثل هذه النصوص
 الواضحة والتي تبين قدر الحق جل وعلا ثم هم ينكرون ذلك ويتحدثون عن الله
 جل وعلا بصفات لا تليق بجلاله سبحانه وتعالى كما بينا من قبل .

الفصل الثاني

{ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ}
 (مريم : ٣٤)

١- ذلك عيسى بن مريم .

٢- نسب سيدنا عيسى عليه السلام من القرآن الكريم .

- ٣- كفالة سيدنا زكريا للسيدة مريم .
- ٤- نسب المسيح عليه السلام من الأناجيل .
- ٥- البشارة بالمسيح عليه السلام من الأناجيل .
- ٦- ميلاد المسيح عليه السلام من القرآن الكريم .
- ٧- ميلاد المسيح عليه السلام من الأناجيل .
- ٨- بشرية المسيح عليه السلام .
- ٩- وما قتلوه وما صلبوه .
- ١٠- أسئلة تحتاج إلى جواب .

{ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ } (مريم : ٣٤)

مقدمة :

نحمد الله نحن المسلمين أن هدانا الله جل وعلا للإسلام وأن أرسل إلينا خير الأنام محمد صلى الله عليه وسلم وأن أنزل عليه خير كتبه القرآن الكريم فيه عرفنا الحلال والحرام ، وكذلك سير الصالحين من الانبياء والمصلحين فو الله لولا القرآن الكريم لأصبحنا وكأننا في غابة لا يوقر الصغير الكبير ولا يرحم الكبير الصغير وكان لدينا منهج من أسوأ ما تكون المناهج .

فالكتب الأولى التي سبقتنا تدخل أصحابها فيها بالتعديل والتبديل وظنوا أنهم قد يشرعون لأبناءهم أفضل مما شرعه الحق سبحانه وتعالى وعن هؤلاء قال تعالى (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) (التوبة : ٣١)

وقال جل وعلا (أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ وَكَوَلُوا كَلِمَةً الْفَصْلَ لِقَضِي بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (الشورى : ٢١)) ومن ثم ضلوا وأضلوا عن سواء السبيل ونقضوا الميثاق الأول الذى أخذه الحق سبحانه حين قال (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ (آل عمران : ١٨٧))

إلا أنهم من العناد والضلال تركوه فقال تعالى عنهم (فَبَدَّلُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ) والعجيب أنهم ما فعلوا ذلك إلا طمعا فى الحياة الدنيا فباعوا الثمين بالغث ونسى هؤلاء أن الآخرة خير وأحسن أجرا ومقاما أما الدنيا وإن ملكوها فهى قليلة لا تكاد تذكر بالنسبة للآخرة فقال تعالى (وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا)

فدمهم الله جل وعلا فقال (فَبَيْسَ مَا يَشْتَرُونَ) ومن الأمور التى قام بها أهل الكتاب والتى بعدت بهم عن طريق الله جل وعلا : أن غيروا وبدلوا ما جاءهم به المسيح عليه السلام من عند الله سبحانه وتعالى . ولذا جاء القرآن الكريم ليبين لهؤلاء المنهج الأصلى الذى كان لديهم فقال تعالى : (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (المائدة : ١٥)) وحقا هناك أموراً عديدة أخفاها أهل الكتاب عن ابنائهم نبينها فى حينها إن شاء الله تعالى

نعرض فى عجالة هذه النقاط مبينا ما حكاه القرآن الكريم وكذلك العهد الجديد وإن كنا من البداية نثق فيما جاء به القرآن الكريم . فقد يقال فلماذا إذن نأتى بالأيات من القرآن والنصوص من العهد الجديد ؟ نقول : لأننا لو لم نذكر النصوص من العهد الجديد لربما قيل إن لديهم من النصوص ما هو أوثق من هذا ولذا لنكون على بينة من أمرنا ولكى تكون الأمور أكثر وضوحا ولا يبقى هناك عذر لمعتذر فأليك عزيزى القارئ الأيات من القرآن والنصوص من العهد الجديد .

— نسب سيدنا عيسى عليه السلام

إن قصص الأنبياء من أجل ما جاء به القرآن الكريم لأننا نلاحظ الدقة فى الحديث عنهم فعلى سبيل المثال تجد القرآن الكريم يبدأ فى الحديث عن النبى من اللحظة الهامة فى حياته التى فيها الدروس والعبر ، لأن الحق جل وعلا من البداية أخبرنا عن

سير الأنبياء العظماء بقوله جل وعلا { لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } (يوسف : ١١١)

ونبي الله عيسى عليه السلام من الأنبياء الذين تعرض تاريخهم لنقد شديد وتدخل بنوا إسرائيل فيه بشكل غير معاملة وقلب فيها الأمور مما جعل القرآن الكريم يتحدث عن كل مرحلة من مراحل عليه السلام بالدقة والتفصيل ليقطع الطريق على كل من سولت له نفسه واتهم المسيح عليه السلام بما ليس فيه .

ومن ثم حين أراد القرآن الكريم أن يتكلم عن البشارة بالمسيح عليه السلام بدأ بتاريخ أجداده ؛ لأنه إن ذكر المسيح عليه السلام من لحظة ميلاده لتشكك البعض وقالوا من أين جئ به ؟ ولذا حكى لنا القرآن نسبه عليه السلام من البداية ليعلم الجميع أنه عليه السلام بشر كإخوانه من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين .

ولقد تحدث العهد الجديد كذلك عن نسب المسيح عليه السلام وكذلك البشارات بسيدنا عيسى عليه السلام ، ولكن شتان بين ما قالوه وبين ما جاء به القرآن الكريم ولذا رأيت أن أعرض الآيات من القرآن الكريم وكتب السيرة أولاً ثم نذكر النصوص من العهد الجديد ونعلق على كل على حده ثم نذكر النتائج ونقاط التشابه والاختلاف .

أولاً : من القرآن الكريم

فقصة سيدنا عيسى تبدأ من جده (عمران) فلقد قال القرآن الكريم : إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (آل عمران : ٣٣) فلقد ذكر السهيلي أن (عمران) المذكور في الآية الكريمة هو عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داود عليهم السلام .

وتذكر الآية الكريمة أن (عمران) من الصفوة الأخيار الذين اصطفاهم الله على العالمين لتقواهم وإخلاصهم العبادة لله رب العالمين ، ولقد أحب هؤلاء الأخيار طاعة الله جل وعلا حتى تمنوا أن تكون لهم ذرية طيبة تعبد الله ولا تشرك به شيئاً ولذلك حين شعرت

السيدة (حنه) زوجة سيدنا عمران بجين يتحرك في أحشائها تهللت فرحاً لأن الله سيرزقها بذرية طيبة فسارعت ونذرت ما في بطنها لله رب العالمين فقال جل شأنه على لسانها { إِذْ قَالَتْ امْرَأَةٌ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (آل عمران : ٣٥)

ولقد كانت السيدة (حنه) صادقة في نذرها لأنها دعت الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منها نذرها كما أنها حين وضعت واكتشفت أن المولود أنثى (وهي تريده ذكراً ليصلح لخدمة البيت والرب) فقال جلا شأنه عن ذلك الموقف :

{ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ } (آل عمران : ٣٦ :

ومع أن هذه الأسرة الطيبة من الله بمكان ومن المصنفين الأخيار إلا أن السيدة (حنة) طلبت من الحق جل وعلا أن يحفظ ابنتها مريم من الشيطان الرجيم وإن رزقها بذرية يحفظها بما يحفظ به عباده الصالحين فقالت كما حكي القرآن الكريم : { وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ }

وقد إستجاب الحق سبحانه وتعالى دعاء السيدة (حنه) وحفظ إبنتها وذريتها من الشيطان الرجيم وفي هذا يقول المعصوم محمد (صلى الله عليه وسلم) : (ما من مولود يولد إلا نخسه الشيطان ، فيستهل صارخاً من نخسه الشيطان إلا ابن مريم وأمه) (١)

بل وأصبحت السيدة (مريم) من أفضل نساء العالمين لقول النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) : (خير نساء العالمين أربع : مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم (إمراة فرعون) وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد)^(١)

(ب) كفالة سيدنا زكريا للسيدة مريم :

ولكى تفى السيدة (حنه) بنذرهما خرجت بابنتها السيدة (مريم) إلى بيت المقدس فوضعتها عند الأحبار وقالت لهم : (دونكم هذه النذيرة ، فقالوا هذه أبنة إمامنا عمران ، وكان في حياته يأمهم في الصلاة فقال لهم سيدنا زكريا : إدفعوها إلى فأنا أحق بها منكم فإن اختها عندى . فقالوا : لا حتى نقترع عليها . فانطلقوا إلى نهر فالتقوا فيه أقلامهم فأرتفع قلم زكريا فوق الماء ورسبت أقلامهم فتولى زكريا كفالتها)^(٢)

وفى ذلك يقول الحق سبحانه وتعالى : " وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون)^{ال عمران}

وقام سيدنا زكريا عليه السلام برعاية السيدة مريم وخدمتها على أكمل وجه ، وكانت السيدة مريم تنمو نمواً سريعاً لأن الله جل وعلا استجاب دعوة والدتها حين قالت { رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } (آل عمران : ٣٥ فاستجاب الحق سبحانه وفى هذا يقول القرآن الكريم { فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا } (آل عمران : ٣٧)

– الترميذى فى المناقب ٣٨٧٨ باب (٦٢)

– تفسير الكشاف جـ ١ ص ٣٥٧

وكلما توجه سيدنا زكريا عليه السلام بطعام الى السيدة مريم وجد عندها طعاماً لم يحضره وفي ذلك يقول الحق جل وعلا : (كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (آل عمران : ٣٧)

وكان الحق سبحانه وتعالى يهيئ السيدة مريم نفسياً وعملياً لحقيقة هامة : وهي كما أن الله سبحانه وتعالى رزقها بطعام من غير حول منها ولا قوه ومن غير حركة منها أو عمل أى بدون أسباب فهو سبحانه وتعالى على كل شىء قدير . وفي هذا الرد الجميل من جهة السيدة مريم يدل على أنها مؤمنة بالله إيماناً بدرجة اليقين مما يجعلها على استعداد للحدث الجليل الذى أعدها الله سبحانه وتعالى للقيام به ، مع هذا أمرها الحق سبحانه وتعالى بمزيد من الطاعة والعبادة فقال عز شأنه { وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ * يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ } (آل عمران : ٤٢ / ٤٣

ولكن هذا الإصطفاء ليس تشريفاً بقدر ماهو ابتلاء وتكليف فلو أن الحق سبحانه وتعالى اصطفاه لتكون صاحبة أو أما لابنه (حاشا لله) كما يزعم النصارى لرفع الحق سبحانه وتعالى عنها مشقة التكليف والعبادة ولرفع عنها الحرج فى مقابلة الناس ولرفعها إلى جانبه (حاشاه) حتى تضع المولود (المرتجى) كما يزعم النصارى .

(جـ) بشارة الملائكة للسيدة مريم :-

بِعَقُوبَ ١٦ وَيَعْقُوبُ وَلَدَ يَوْسُفَ رَجُلَ مَرْيَمَ الَّتِي وَلِدَ مِنْهَا يَسُوعَ الَّذِي يُدْعَى
الْمَسِيحَ.

ومما جاء في إنجيل لوقا :

٢٣ وَلَمَّا ابْتَدَأَ يَسُوعُ كَانَ لَهُ نَحْوُ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَهُوَ عَلَى مَا كَانَ يَظُنُّ ابْنُ يَوْسُفَ
بْنِ هَالِي ٢٤ بَنِ مَتَثَاتَ بِنِ لَأْوِي بِنِ مَلَكِي بِنِ يَنَّا بِنِ يَوْسُفَ..... ٣١ بِنِ مَلِيَا بِنِ
مَيْنَانَ بِنِ مَتَاثَا بِنِ نَاثَانَ بِنِ دَاوُدَ ٣٢ بِنِ يَسَى بِنِ عُوَيْبِدَ بِنِ بُوَعَزَ بِنِ سَلْمُونِ
بِنِ نَحْشُونِ ٣٣ بِنِ عَمِينَادَابَ بِنِ أَرَامَ بِنِ حَصْرُونََ بِنِ قَارِصَ بِنِ يَهُوذَا ٣٤ بِنِ
يَعْقُوبَ بِنِ إِسْحَاقَ بِنِ إِبْرَاهِيمَ..... ٣٨ بِنِ أَنْوَشَ بِنِ شِيثَ بِنِ آدَمَ بِنِ اللَّهِ.

ومع هذا قد اختلفا فيما يلي :-

١- يذكر متى أن يعقوب هو أبو يوسف " رجل مريم " بينما يذكر لوقا أن يوسف " رجل مريم " هو ابن هالي

٢- يذكر متى أن نسب المسيح عليه السلام يرجع إلى سليمان بن داود عليهما السلام بينما يذكر لوقا أن نسب المسيح يرجع إلى ناثان بن داود .

٣- يذكر لوقا أن نسب المسيح عليه السلام يرجع الى " ابن آدم ، ابن الله " بينما يذكر متى أن المسيح بن داود بن إبراهيم عليهم السلام .

٤- في لوقا يقولون عبارة " على ما كان يظن " اذن فليس هناك يقين .

٥- والعجيب هو ما أقدم عليه كنية الأناجيل وهو : أن خاضوا في عرض نبي الله عيسى عليه السلام فذكر متى أن هذا النسب يرجع إلى فارص بن يهوذا من ثامار أتدري عزيزي القارئ من هي ثامار ؟ ثامار هذه كانت زوجة ابن يهوذا ، ويهوذا هو ابن نبي الله يعقوب بل وإليه يفتخر اليهود بالإنتساب ومع أن زوجة ابنه محرمة عليه حسب شريعتهم أيضا إلا أنه زنى بها وفي هذا يقولون في سفر التكوين :

فَقِيلَ لِثَامَارَ: «هُوَذَا حَمُوكِ قَادِمٌ لِنِمْنَةٍ لِحِزِّ غَنَمِهِ». فَنَزَعَتْ عَنْهَا ثِيَابَ تَرْمُلِهَا، وَتَبَرَّقَعَتْ وَتَلَفَّعَتْ وَجَلَسَتْ عِنْدَ مَدْخَلِ عَيْنَايِمَ الَّذِي عَلَى طَرِيقِ تِمْنَةَ،... فَعِنْدَمَا رَأَتْ يَهُودًا ظَنَّهَا زَانِيَةً لِأَنَّهَا كَانَتْ مُحَبَّبَةً، فَمَالَ نَحْوَهَا إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ وَقَالَ: «هَاتِي أَدْخُلِي عَلَيْكَ». وَلَمْ يَكُنْ يَدْرِي أَنَّهَا كَانَتْ. فَقَالَتْ: «مَاذَا تُعْطِينِي لِكَيْ نَعَاشِرَنِي؟» فَقَالَ: «أَبْعَثِي إِلَيَّ الْبَيْكُ جَدِي مَعَزَى مِنَ الْقَطِيعِ». فَقَالَتْ: «أَتُعْطِينِي رَهْنًا حَتَّى تَبْعَثَ بِهِ؟» فَسَأَلَهَا: «أَيُّ رَهْنٍ أُعْطِيكَ؟» فَأَجَابَتْهُ: «خَاتَمُكَ وَعَصَابَتُكَ وَعَصَاكَ». فَأَعْطَاهَا مَا طَلَبَتْ، وَعَاشَرَهَا فَحَمَلَتْ مِنْهُ. ثُمَّ قَامَتْ وَمَضَتْ، وَخَلَعَتْ بُرُقَعَهَا وَارْتَدَّتْ ثِيَابَ تَرْمُلِهَا.

وَعِنْدَمَا أُرْسِلَ الْجَدِيُّ مَعَ صَاحِبِهِ الْعَدْلَامِيِّ لِيَسْتَرِدَّ الرَّهْنَ مِنْ يَدِ الْمَرْأَةِ فَلَمْ يَجِدْهَا. فَسَأَلَ أَهْلَ الْمَكَانِ: «أَيُّنَ الزَّانِيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَجْلِسُ عَلَى الطَّرِيقِ فِي عَيْنَايِمَ؟» فَقَالُوا: «لَمْ تَكُنْ فِي هَذَا الْمَكَانِ زَانِيَةً... وَبَعْدَ مُضِيِّ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ قَبِيلَ لِيَهُودًا: «ثَامَارُ كَانَتْ زَانِيَةً، وَحَبِلَتْ مِنْ زَانِهَا.» ((فَقَالَ يَهُودًا: «أَخْرِجُوهَا فَتُحْرَقَ». ^{٣٥} أَمَّا هِيَ فَلَمَّا أُخْرِجَتْ أُرْسِلَتْ إِلَى حَمِيهَا قَائِلَةً: «مَنْ الرَّجُلُ الَّذِي هَذِهِ لَهُ أَنَا حَبْلِي!» وَقَالَتْ: «حَقِّقْ لِمَنِ الْخَاتَمُ وَالْعِصَابَةُ وَالْعَصَا هَذِهِ». ^{٣٦} فَتَحَقَّقَهَا يَهُودًا وَقَالَ: «هِيَ أَبْرُؤُونِي، لِأَنِّي لَمْ أُعْطِهَا لِشِبْلَةَ ابْنِي». فَلَمْ يَعُدْ يَعْرِفُهَا أَيْضًا.

^{٣٧} وَفِي وَقْتِ وِلَادَتِهَا إِذَا فِي بَطْنِهَا تَوَّامَانِ. ^{٣٨} وَكَانَ فِي وِلَادَتِهَا أَنَّ أَحَدَهُمَا أَخْرَجَ يَدًا فَأَخَذَتْ الْقَائِلَةَ وَرَبَطَتْ عَلَى يَدِهِ قِرْمُزًا، قَائِلَةً: «هَذَا خَرَجَ أَوْلًا». ^{٣٩} وَلَكِنْ جِئْنَا رَدَّ يَدِهِ، إِذَا أَخُوهُ قَدْ خَرَجَ. فَقَالَتْ: «لِمَاذَا افْتَحَمْتِ؟ عَلَيْكَ اقْتِحَامًا!». فَدَعِيَ اسْمُهُ «فَارِصَ». ^{٤٠} وَبَعْدَ ذَلِكَ خَرَجَ أَخُوهُ الَّذِي عَلَى يَدِهِ الْقِرْمُزُ. فَدَعِيَ اسْمُهُ «زَارِحَ».

التكوين [٣٨ : ١٣]

مما سبق يتضح لنا أن أهل الكتاب لم يتفقوا في نسب المسيح عليه السلام فحسب بل إنهم طعنوا في نسبه عليه السلام كما راينا ، ولم يكتفوا بالطعن في يهوذا بل قال متى في إنجيله (وَدَاوُدُ لِمَلِكُ وَلَدَ سُلَيْمَانَ مِنَ الَّتِي لِأُورِيَا) اتدرى ما هي هذه القصة .

فيروى ابن جرير " أن داود عليه السلام كان يصلى في محرابه ثم تطلع من نافذة المكان فرأى امرأة جميلة فأرسل إليها فجاءته فسأها عن زوجها فأخبرته بأن زوجها اسمه " أوريا " وأنه خرج مع الجيش الذى يحارب الأعداء فأمر داود عليه السلام - قائدة أن يجعل " أوريا " فى المقدمة ليكون عرضة للقتل وبعد قتله تزوج داود بتلك المرأة وأنجب منها سيدنا سليمان يقول ابن كثير إن هذه القصة من الإسرائيليات

ويقول الرقاعى " هذه القصة وأمثالها من كذب اليهود فقد حدثنى بعض من أسلم منهم أنهم تعمدوا ذلك فى نسب داود عليه السلام لأن عيسى عليه السلام من ذريته ليجدوا سبيلاً إلى الطعن فيه "

إلا أن العهد القديم تؤكد ما قاله متى بشأن داود عليه السلام وامرأة أوريا وفى هذا يقولون فى سفر صموئيل الثانى :

" وَأَمَّا دَاوُدُ فَأَقَامَ فِي أُورُشَلِيمَ. ٣ وَكَانَ فِيهِ وَقْتُ الْمَسَاءِ أَنَّ دَاوُدَ قَامَ عَنْ سَرِيرِهِ وَتَمَشَّى عَلَى سَطْحِ بَيْتِ الْمَلِكِ، فَرَأَى مِنْ عَلَى السَّطْحِ امْرَأَةً تَسْتَجِمُّ. وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ جَمِيلَةً الْمَنْظَرِ جِدًّا. ٣ فَأَرْسَلَ دَاوُدُ وَسْأَلَ عَنِ الْمَرْأَةِ، فَقَالَ وَاحِدٌ: «أَلَيْسَتْ هَذِهِ

بَثْشَبَعَ بِنْتَ أَلِيَعَامَ امْرَأَةَ أُورِيَا الْجَثِّيِّ؟» فَأَرْسَلَ دَاوُدُ رُسُلًا وَأَخَذَهَا، فَدَخَلَتْ
إِلَيْهِ فَأَضْطَجَعَ مَعَهَا وَهِيَ مُطَهَّرَةٌ مِنْ طَمَثِهَا. ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا. ٥ وَحِيلَتْ الْمَرْأَةُ،
فَأَرْسَلَتْ وَأَخْبَرَتْ دَاوُدَ وَقَالَتْ: «إِنِّي حُبْلَى». 14

وَفِي الصَّبَاحِ كَتَبَ دَاوُدُ مَكْتُوبًا إِلَى يُوَابَ وَأَرْسَلَهُ بِيَدِ أُورِيَا. ١٥ وَكَتَبَ فِي
الْمَكْتُوبِ يَقُولُ: «اجْعَلُوا أُورِيَا فِي وَجْهِ الْحَرْبِ الشَّدِيدَةِ، وَارْجِعُوا مِنْ وِرَائِهِ
فَيُضْرَبَ وَيَمُوتَ»..... ٢٣ وَقَالَ الرَّسُولُ لِدَاوُدَ: «قَدْ تَجَبَّرَ عَلَيْنَا الْقَوْمُ وَخَرَجُوا
إِلَيْنَا إِلَى الْحَقْلِ فَكُنَّا عَلَيْهِمْ إِلَى مَدْخَلِ الْبَابِ. ٢٤ فَرَمَى الرُّمَاتُ عبيدَكَ مِنْ عَلَيِ
السُّورِ، فَمَاتَ الْبَعْضُ مِنْ عبيدِ الْمَلِكِ، وَمَاتَ عَبْدُكَ أُورِيَا الْجَثِّيُّ أَيْضًا».....

26 فَلَمَّا سَمِعَتْ امْرَأَةُ أُورِيَا أَنَّهُ قَدْ مَاتَ أُورِيَا رَجُلَهَا نَدَبَتْ بَعْلَهَا. ٣٧ وَلَمَّا مَضَتْ
الْمُنَاحَةَ أَرْسَلَ دَاوُدُ وَضَمَّهَا إِلَى بَيْتِهِ، وَصَارَتْ لَهُ امْرَأَةً وَوَلَدَتْ لَهُ ابْنًا. وَأَمَّا الْأَمْرُ
الَّذِي فَعَلَهُ دَاوُدُ فَتَقَبَّحَ فِي عَيْنِي الرَّبِّ..... 24 وَعَزَى دَاوُدُ بَثْشَبَعَ امْرَأَتَهُ وَدَخَلَ
إِلَيْهَا وَأَضْطَجَعَ مَعَهَا فَوَلَدَتْ ابْنًا، فَدَعَا اسْمَهُ سَلِيمَانَ^١

لقد تبين لنا ان بنى اسرائيل قوم بهت فلم يقدروا للأنبياء حق قدرهم ولم يراعوا للأنبياء
حرمة فهل يتوقع العالم منهم أن يراعوا فيهم إلا ولا ذمة؟ وصدق الحق حين قال { قَدْ
بَدَتِ الْبُغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ
تَعْقِلُونَ } (آل عمران : ١١٨)

^١ صموئيل الثاني ١١/١١....

البشارة بالسيد المسيح في الإنجيل :

أولاً :- إذا تأملنا العبارة الأولى من الإصحاح الأول في إنجيل يوحنا يظهر لنا التناقض في كلامه فيقول : (في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله ، وكان الكلمة الله ، هذا كان في البدء عند الله) فهذه الفقرات متناقضة المعنى لا تتفق مع مفهوم العقل ، فإن قوله (والكلمة كان عند الله) لا تتوافق مع قوله (وكان الكلمة الله)

فإذا كان الله عين الكلمة لا يصح أن تكون الكلمة عنده ، لأن العندية تقتضي المغايرة لأنها عبارة عن حصول شيء عند شيء كحصول المال عند على ولا شك أن المال غير على وهذا ظاهر لا جدال فيه ، فكيف تكون الكلمة هي الله وكيف تكون عنده ؟

ثم ما المراد بالبدء ؟ هل يعني ذلك بداية الله أم بداية الكلمة التي هي المسيح ؟ وكلاهما باطل لدى المسيحيين فهم يعتقدون أن الله أزلي والكلمة معه أزلية وأن الله لم يسبق المسيح في الوجود فهذا أيضاً لا مدلول ولا معنى له لدى المسيحيين بل هو يناقض عقيدتهم . وإذا كان المراد بالبدء أي منذ الأزل فما معنى ما جاء في سفر التكوين [١ : ١ (في البدء خلق الله السموات والأرض) هل يعني ذلك أن السموات والأرض أزليتان ؟

هذا ما يعتقده النصارى من هذا النص محاولين أن يلووا عنق الحقيقة ، وكأنهم يستنتجون معادلة رياضية متجاهلين قدرة الله العظيم الذي لا يعجزه شيء : فتفسيرهم هذا غير منطقي بحال من الأحوال لأسباب :

أ- : إن عيسى عليه السلام - بهذه الطريقة مخلوق بكلمة من الله وهو بهذا لن يرق إلى مقام الألوهية مطلقاً وهذا ما أكدت القرآن حين قال - سبحانه وتعالى { لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا } (النساء : ١٧٢)

ب- : لو كان عيسى عليه السلام - إلهاً لما مر بمراحل الحمل .. أن يحمل في بطن امرأة ثم يولد ثم يكون طفلاً الخ فأى إله هذا الذى حوته بطن سيده وتغذى على دم الحيض ؟

ج- : إذا كان هذا هو منطق النصارى فلا حرج إذن على من يعبد الشمس والقمر و الأصنام فكل هذه الأشياء بل والكون كله خلق بكلمة من الله فهل نعتبر الكون بما فيه إلهة من دون الله ؟

د- : لقد تبرأ المسيح - عليه السلام - مما نسبته إليه النصارى أى أنه إله أو ابن إله في أكثر من موضوع في الإنجيل :

(أ) يعترف المسيح - عليه السلام - بأن الله جل وعلا إله واحد لا إله غيره وذكر ذلك في الإنجيل تحت عنوان " الوصية العظمى " حين جاءه واحد من الكتبة وسأله " أى وصيه هى أول لكل " فأجابه يسوع إن أول كل الوصايا هى : **أسمع يا إسرائيل الرب إلهنا إله واحد وتحب الرب إلهك من كل قلبك**)

هذا النص بين لنا أن المسيح - عليه السلام - يؤمن بأن الله إله واحد لا شريك له كما أنه يؤمن بأنه عبد الله ورسوله بدليل قوله " **الرب إلهنا رب واحد** "

(ب) وليس هذا فحسب بل أن المسيح في يوم القيامة يتبرأ ممن رفعوه لمقام الألوهية ويؤكد ذلك ما ذكر في إنجيل متى " **كثيرون سيقولون لى فى ذلك اليوم يا رب . يا**

رب ، أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة - حينئذ أصرخ فيهم إنى لم أعرفك قط إذهبوا يا فاعلى الإثم ")

ثانياً : يذكر متى فى إنجيله تحت عنوان " ميلاد يسوع المسيح " (يا يوسف بن داود لا تخف أن تأخذ مريم امراتك لأن الذى حمل به فيها هو من روح القدس . فستلد ابناً وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم ، وفى إنجيل يوحنا يذكر أن يوحنا المعمدان " نبي الله يحيى " يقول " وفى الغد أيضاً كان يوحنا واقفاً هو واثنان من تلاميذه فنظر إلى يسوع ، فقال: (هو ذا حمل الله)

من النصين السابقين يتضح لنا كثير من المغالطات والافتراءات التي نسبها النصارى لنبى الله عيسى - عليه السلام - وهى :-

١- يذكرون أن مريم العذراء حملت من الله - حاشاه - ثم يذكرون أنها حملت من الروح القدس ونحن إذ نذكر ذلك لا نريد منهم أن يحددوا واحداً من الاثنين لأننا نرفض ذلك رفضاً باتاً لأن الله جل وعلا . تعالى عن ذلك علواً كبيراً فسيقولون هذا الله فماذا عن الروح القدس (جبريل عليه السلام) نقول لهم أيضاً إن هذا لا يجوز بحال من الأحوال فالملائكة مخلوقات نورانية ولا يستطيعون القيام بمثل هذه الأفعال

٢- كما أن النصارى يكيلون بمكيالين فهم رفعوا مكانة عيسى إلى مقام الألوهية وقدسوا معه - سيدنا جبريل فلما لم يرفعوا سيدنا يحيى إلى مقام الألوهية ومعه سيدنا جبريل ؟ مع أن الدور الذي قام به جبريل عليه السلام هو واحد في الحالتين فهو الذي أرسله الله - جل وعلا - ليبشر سيدنا زكريا وزوجته - اليصابات - بميلاد سيدنا يحيى رغم أنهما

كبيران في السن وكانت عاقراً كما أن جبريل عليه السلام بشر السيدة مريم بميلاد سيدنا عيسى عليه السلام .

٣- يناقض النصارى أنفسهم إذ يذكرون أن الله على كل شيء قدير ثم لا يتحملون أن يفهموا أن عيسى - عليه السلام ليس له أب أو أنه خلق بقدرة الله إذ يقولون (**هو ذا البصابت نسبتك هي أيضاً حبلى بإبن في شيخوختها - وهذا هو الشهر السادس لتلك المدعوة عاقراً . لأنه ليس شيئاً غير ممكن لدى الله)**

ولقد أكد القرآن الكريم ذلك فيقول الحق جل وعلا { قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا * } كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا { (مريم : ٨ / ٩

٤- يذكر النصارى أن سيدنا عيسى عليه السلام ما جاء إلا ليخلص شعبه من خطاياهم فيقولون (**لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد**)

ومسألة الخلاص التي يتحدثون عنها مسألة عجيبة : لأن النصارى تعتقد أنه بسبب خطأ سيدنا آدم وأكله من الشجرة في الجنة أهبطه الله جل وعلا إلى الأرض بالخطيئة وبالتالي ورثت ذرية آدم الخطيئة ومن ثم أصبح العالم في حاجة إلى من يطهرهم ويخلصهم من الذنب الذي ورثوه عن أبيهم آدم عليه السلام فكان المسيح الذي قدمه الله سبحانه قربانا ليغفر بموته وصلبه للعالم

وهذا الاعتقاد لا يقبله منطق ولا عقل لأسباب :-

١- لأن آدم عليه السلام قد غفر الله سبحانه وتعالى له قبل أن يهبطه إلى الأرض لأن المرحلة التي قضاها آدم عليه السلام في الجنة كانت مرحلة اعداد واختبار ليتعلم آدم ما جزاء من يطع الله جل وعلا وماذا يحدث للإنسان أن عصى وتجاوز حدود الله

وفي ذلك يقول الحق جل وعلا { وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ } (البقرة : ٣٥) ويقول سبحانه وتعالى " إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى * وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى (طه : ١١٨ / ١١٩) ثم حذره الحق سبحانه وتعالى بقوله { وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ } (البقرة : ٣٥) " ثم بين له الحق سبحانه وتعالى أن الشيطان له بالمرصاد وأنه لا يجب الخير لأدم ولا لزوجته فقال سبحانه وتعالى { فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى } (طه : ١١٧)

و حين أخطأ آدم عليه السلام وأكل من الشجرة ظهر عليه في الحال ما حذره الله سبحانه وتعالى وفي هذا يقول القرآن الكريم :

{ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى } (طه : ١٢١) ولكن الحق سبحانه وتعالى لم يطرد آدم من رحمته . وكما علم آدم الأسماء كلها علمه كيف يتوب من ذنبه حتى يعلم آدم وذريته أن لهم رباً كريماً يغفر الذنوب فقال جل شأنه { فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ } (البقرة : ٣٧) " ثم أنزل الحق سبحانه تعالى آدم عليه السلام إلى الأرض فقال عز شأنه { اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (طه : ١٢٣)

إذن أنزل الله سبحانه وتعالى آدم عليه السلام مغفوراً له لأن الحق سبحانه وتعالى أجل من أن يأخذ أحداً بذنب أحد لأن القاعدة العامة التي أخيرنا بها الحق جل شانهُ { وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى } (الإسراء : ١٥) ومن ثم فيكون الاعتقاد الذي يعتقده النصارى اعتقاد باطلٌ . فيابنى اسرائيل امنوا بالله رب العالمين الذى خلقكم وخلق عيسى عليه السلام واعلموا ان المسيح عليه السلام لا يرفض ان يكون عبداً لله ولا يتكبر على ذلك فقال تعالى { لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا } (النساء : ١٧٢)

٢- : لانه إذا كان ما يعتقده النصارى صحيحاً فيما بينهم وهى فكرة أن العالم كان فى حاجة لمن يظهره من ذنب آدم عليه السلام وخطيته . فهل تنظر ان أن يرسل الحق جل شانهُ أبناً آخر (حاشا لله) ليظهر أبناء أبلّيس من الخطا الذى وقع فيه أباهم أبلّيس اللعين الذى جاهر بالعداء والمعصية وأصر عليها وطرد من رحمة الله ؟

وفى هذا يقول الحق سبحانه وتعالى { وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ * قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ * قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ } (الأعراف : ١١ / ١٢ / ١٣)

٣- : إذا كان النصارى يعتقدون أن آدم أخطأ واهبط بخطيته فايهما أهون ؟ أن يضحى الحق سبحانه وتعالى يا آدم من البداية ويخلق إنسانا غيره لا يخطئ ويعتبر بخطيته سلفه و

ماحدث له أم أن ينتظر الحق جل وعلا طويلا حتى ازداد عدد البشر واضطر الحق (حاشاه) أن يضحى بابنه الوحيد كما يزعمون ؟

٤-:- ماذا يساوى هذا العالم حتى يرسل الله إبنه الوحيد (حاشاه) كما يزعم النصارى ويعرضه للقتل و الصلب بطريقة وحشية ، وإذا كان الحق جل شأنه رحم سيدنا إبراهيم عليه السلام حين ابتلاه بذبح ابنه إسماعيل عليه السلام وأنزل من السماء فداء له "

واليك ما ذكره صاحب كتاب - الفاصل بين الحق والباطل -

عجى للمسيح بين النصارى * * *	وإلى إى والد نسبه
أسلموه الى اليهود وقالوا * * *	إنهم بعد قتله صلبوه
فإن كان الذى يقولونه حقا * * *	وصحيحا فأين كان أبوه
حين خلى ابنه رهين الأعداى * * *	أتراهم أرضوه أم أغضبوه
فلئن كانوا أرضوه * * *	فأحمدوهم لأنهم عذبوه
ولئن كانوا اسخطوه فاتركوه * * *	وأعبدوهم لأنهم غلبوه

٥- : هل عاش كل من سبق سيدنا عيسى عليه السلام فى براثن الخطيئة بما فيهم الأنبياء صلوات الله و سلامة عليهم أجمعين وهم المعصومون أم أنهم كما قال عنهم المسيح عليه السلام (حاشاه) فى انجيل يوحنا (أن كل من سبقنى هم سراق و لصوص) (حاشاهم صلوات الله وسلامه عليهم)

٦- : يذكر النصارى أن المسيح ما جاء إلا لخلاص العالم ونحن نسألهم يخلص من و لاجل من ؟ إذ كان المسيح الها كما يزعمون فلما لم يستطع أن يخلص نفسه أولاً من القتل والصلب ؟

إذا كان المسيح ابن الله كما يزعمون فلا جل من يضحي الحق (حاشاه) به أمن أجل اله آخر ؟ أم ليسعد البشرية ؟ وأى سعادة هذه التي لا تكن إلا بهذه الطريقة النكراء ، وأين رحمه الله إذن الذى لا يستطيع أن يرحم ابنه (حاشاه) أو أن ينقذه من برائث الأعداء .

ميلاده عليه السلام من القرآن الكريم :

وكانت بشارة الملائكة هى بمثابة تهيئة نفسية للسيدة مريم ولذلك حين أرسل إليها سيدنا جبريل ليخبرها بأن البشارة أن لها أن تكون حقيقة فقال الحق جل وعلا { فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا * قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا * قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (مريم : ١٧ / ١٨ / ١٩)

لم تتردد ولم تطلب أية على ذلك إنما سؤلها الذى حكاه القرآن الكريم { قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (مريم : ٢٠)

ليس اعتراضا بل هو إستفسار لأن السيدة مريم تعلم أنها أنثى وأنه لا مانع من أن تحمل وتلد مثل النساء . ولكن السؤال كيف سيأتى هذا الغلام هل عن طريق الزواج أم سيخلقه الله جل وعلا ابتداء كما خلق آدم عليه السلام ؟ فأجابها جبريل عليه السلام بما حكى به القرآن الكريم بأنه سيكون خلقاً كأدم عليه السلام وما ذلك على الله بعزيز وفي

ذلك يقول الحق جل وعلا { إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ } (آل عمران : ٥٩)

ثم أخبرها جبريل عليه السلام بأن الله على كل شيء قدير وفي هذا يقول القرآن الكريم { قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا } (مريم : ٢١)

وكلمة (هين حقيقة : لأن هل الخلق بغير مثال سبق وعلى غير نموذج ومن عدم أهون أم الخلق من مثال موجود ومن حى ؟

لا شك أن الخلق من مثال سبق ومن حى أهون ، ولتوضيح ذلك نذكر أن الله سبحانه وتعالى الذى استطاع بقدرته خلق آدم عليه السلام من عدم وعلى غير مثال سبق لا يعجزه أن يخلق سيدنا عيسى من السيدة مريم ومن ثم أطلق الحق سبحانه وتعالى على خلقه لسيدنا عيسى (آية) فكان حقاً آية ودلالة على قدره الله المطلقة :

أى أن الحق سبحانه وتعالى بين بخلقه لسيدنا عيسى بدون أب للناس أنه سبحانه وتعالى على كل شيء قدير بمعنى (أن الله سبحانه وتعالى خلق آدم عليه السلام من غير أب ولا أم وخلق السيدة حواء من ضلع آدم عليه السلام فكأنها خلقت من أب دون أم وخلق سبحانه وتعالى البشر جميعاً من أب وأم وقد يوجد الزوجان ولا ينبجان لحكمة يريدنا الله . إذا يبقى ماذا ؟ يبقى هل يستطيع الحق سبحانه وتعالى أن يخلق إنساناً من أم دون أب ؟ بالطبع يستطيع فهو على كل شيء قدير ولذلك خلق الحق سبحانه وتعالى سيدنا عيسى

من أم دون أب وفي هذا يقول الحق جلا شأنه : (إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} (آل عمران : ٥٩)

لما سبق يتضح لنا أن القرآن الكريم بألفاظه الواضحة وكلماته الفاصلة وبدون التواء أو إجهاد للعقل بين لنا حقيقة سيدنا عيسى بداية من جده عمران وجدته السيدة (حنه) وأمة السيدة (مريم) موضحاً السبب من مجي سيدنا عيسى بهذه الطريقة التي يقبلها العقل والمنطق وبأسلوب راقى بليغ يليق بجلال المنعم سبحانه وتعالى كما أن القرآن الكريم سرد الأحداث بشكل منتظم ولذا رأينا أن نورد ما جاء في الأناجيل بشأن البشارة بسيدنا عيسى عليه السلام .

ما جاء في الأناجيل بخصوص ميلاد السيد المسيح عليه السلام :-

تذكر الأناجيل في أكثر من موضع أن الملاك جاء ليوسف خطيب السيدة مريم في حلم وأخبره بأن مريم أصبحت حبلى من روح القدس وأن عليه ألا يقربها بل يقوم بخدمتها هي ومن ستلده فيقول إنجيل متى في ذلك " **إِذْ مَلَكَ الرَّبُّ قَدْ ظَهَرَ لَهُ فِي حَلْمٍ قَائِلاً يَا يَوْسُفُ ابْنَ دَاوُدَ لَا تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ لِأَنَّ الَّذِي حَبَلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنْ رُوحِ الْقُدُسِ فَسَتَلِدُ ابْنًا اسْمُهُ يَسُوعُ لِأَنَّهُ يَخْلُصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ "**

ولقد قام يوسف بخدمة السيدة مريم على اكمل وجه حتى وضعت المولود فيذكر متى في ذلك " **فَلَمَّا اسْتَبَقِظَ يَوْسُفُ مِنَ النَّوْمِ فَعَلَ كَمَا أَمَرَهُ مَلَكَ الرَّبِّ وَاتَّخَذَ امْرَأَتَهُ فَلَمْ يَعْرِفْهَا حَتَّى وَلَدَتْ ابْنَهَا الْبَكْرَ وَدَعَا اسْمَهُ يَسُوعَ "**

وتذكر الأناجيل أن المسيح عليه السلام ولد في مدينة بيت لحم فيقول متى ايضا " ولما ولد يسوع فى بيت لحم اليهودية فى ايام هيرودس الملك اذ ماجوس من الشرق قد جاءوا الى اورشليم قائلين اين هو المولود ملك اليهود ")

وتذكر الأناجيل أيضا أن الملاك جاء ليوسف فى حلم وأمره أن يهرب بمريم وابنها إلى مصر خوفا من الملك هيرودس فيقول متى " اذ ملاك الرب قد ظهر ليوسف فى حلم قائلاً : قم وخذ الصبى وامه واهرب الى مصر وكن هناك حتى اقول لك، ان هيرودس مزعم ان يطلب الصبى ليهاكاه "

ثم بعد موت الملك هيرودس ظهر الملاك فى حلم ليوسف وأمره أن يعود من مصر وأن يستقر فى بلده تسمى " ناصرة " فيقول متى " فلما مات هيرودس اذ ملاك الرب ظهر فى حلم ليوسف فى مصر قائلاً قم وخذ الصبى وامه واذهب الى مسقط راسه واسكن فى مدينة يقال لها ناصرة "

وتذكر الأناجيل أيضا أن يوحنا " نبي الله يحيى " كان يمهد الطريق امام السيد المسيح فيقول " توبوا لانه قد اقترب ملكوت السموات " وقام يوحنا بعد ذلك بتعميد السيد المسيح ونزل عليه روح القدس فيذكر متى فى انجيله " فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء واذ السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة واتى عليه صوت من السماء قائلاً : هذا هو ابن الحبيب الذى به سررت "

كما تذكر الأناجيل أن المسيح عليه السلام ظل اربعين يوماً يجرب من ابليس ليعرف قدرة ايمانه فيقول متى " ثم صعد يسوع الى البرية من الروح ليجرب من ابليس "

وانتهت هذه الفترة بقدره يسوع على فهم حيل ابليس الذى قال له " اعطيك هذه جميعا ان خررت وسجدت لى حينئذ قال له يسوع " اذهب يا شيطان لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد "

بشرية المسيح عليه السلام :

هذا ما ذكره متى بخصوص بداية السيد المسيح أما لوقا فيذكر ما هو قريب من ذلك إلا أنه يضيف إلى ما سبق بعض التوضيحات فيذكر أن السيدة مريم ولدت ابنها فى المزود وهو مكان المواشى فيقول " وبينما هما هناك تم ايامها تلك لتلد، فولدت ابناها البكر وقمطته واضطجعتة فى المزود اذ لم يكن لها موضع فى المنزل " أى إله هذا الذى ولد فى موضع المواشى ألم يجد الرب (حاشاه) مكان أفضل من ذلك ليضع فيه المولود (قاتلهم الله)

ويذكر لوقا أنه حين اتمت مريم ايام طهرها ذهبت الى المذبح لتقديم زوج يمام ذبيحة للرب فيقول " ولكى يقدموا ذبيحة كما قيل فى ناموس الرب زوج يمام او فرخى حمام " كما يذكر لوقا ان المسيح كان يمكث فى الهيكل فترة طويلة ليتعلم وبعد فترة وجيزة اصبح لديه القدرة على ان يعلم ويعرف الناس بعض الامور فيقول لوقا " واما يسوع فكان يتقدم فى الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس " اذن هو بشر ذهبت به للهيكل قدمت القربان وليس هذا فحسب بل يذكرون فى اكثر من موضع انه عليه السلام ابن انسان جاء فى عن علامات نهاية الزمان قول المسيح (وفى الحال بعد تلك المصائب تنظلم الشمس ولا يضيئ القمر وتنساقط النجوم من السماء [إلى أن قال] ويرى الناس ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء

في كل عزة وجلال فيرسل ملائكته ببوق عظيم إلى جهات الرياح الأربع ليجمعوا
مختاربه من أقصى السماوات إلى أقصاها) متى [٢٤ : ٢٩]

{ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ } النساء : ١٥٧)

قد يتعرض الأنبياء إلى شدائد ومحن في سبيل الدعوة إلى الله بل وقد يصل الأمر إلى
استشهادهم في سبيل الله ولقد تعرض سيدنا عيسى عليه السلام مثل سائر الأنبياء
لشدائد ومحن وكان من الممكن أن يقتل لولا عناية الله الذي حفظه ورفعته إليه فأعمى
الحق سبحانه وتعالى أعين اليهود عن الإمساك بالمسيح عليه السلام والقى سبحانه وتعالى
شبهه على رجل آخر قاموا بالإمساك به وقتله وصلبه وظنوا أنه المسيح عليه السلام .

وفي هذا يقول الحق سبحانه وتعالى { وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ } النساء :
١٥٧ ونحن نعلم أن سيدنا عيسى عليه السلام كان (آيه) يوم خلقه الله من غير أب
بقدره الله وكان (آيه) يوم أن كلم الناس في المهد بقدره الله وكذلك لا بد ان يكون (آيه)
في نمائته وكما كان عيسى عليه السلام دليلا على قدرة الله في الاعجاز في الخلق
فأراد الحق سبحانه وتعالى أن يبين للناس قدرته جل علا في رفع المسيح عليه السلام إليه
رغم أن اليهود أحكموا خطة للإمساك به إلا أنها قدرة الله الذي لا يعجزه شيء في الأرض
ولا في السماء وفي هذا يقول الحق سبحانه وتعالى { إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خُذْ
وَرَأْفِعْكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ } (آل عمران : ٥٥)

وللعلماء في تفسير هذه الآية اقوال منها :-

اولا :- " إن الله سبحانه وتعالى قبض سيدنا عيسى بروحه وجسده ورفعاه إلى السماء

ليتوفى حظه من الحياة هناك وأن الله سبحانه وتعالى رفع سيدنا عيسى إليه دون موت "

ثانيا :- يذكر بعض العلماء أن الرفع لسيدنا عيسى إلى السماء لا بد أن يكون بجسد

سيدنا عيسى وروحه فلو أن عيسى عليه السلام رفع بالروح فقط لأصبح مواكبا لما

يزعمه النصارى من قتله وصلبه وهذا يفترض أن يكون الرفع بالروح والجسد معا .

ثالثا :- يذكر بعض العلماء أن رفع الله سبحانه وتعالى لسيدنا عيسى بروحه وجسده

يتناسب مع إكرام الله تعالى لنبية عيسى عليه السلام ولا يصح أن تحمل الإمامة على

التوفى لأن إمامة عيسى عليه السلام وقت حصار الأعداء ليس فيها إمتنان عليه برفعه إلى

السماء جثه هامدة وقد نزه الله سبحانه وتعالى أن تكون السماء قبور لجثث الموتى كما

أنه إذا كان الرفع بالروح فقط فأى ميزه لعيسى عليه السلام في ذلك على سائر الأنبياء

والسماء مستقر أرواحهم الطاهرة

فالحق أنه عليه السلام رفع إلى السماء بجسده حيا وكما كان عليه السلام في مبدأ خلقه

(آيه) ومعجزه ظاهرة كان في نهايته (آيه) ومعجزه ظاهرة والمعجزات بأسرها فوق

قدرة البشر ومدارك العقول "

ونحن نستريح للرأى الثالث إذ أنه يعبر عن قدرة الله جل وعلا ونضيف إليه أن الله

سبحانه وتعالى إنما رفع سيدنا عيسى عليه السلام إلى السماء بروحه وجسده ليتزله آخر

الزمان فيملاً الأرض عدلا ويحكم بشرع الله وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم

ليكون رادعا لما يزعمه أهل الكتاب لأن وجود سيدنا عيسى عليه السلام آخر الزمان

بروحه وجسده مؤيدا لما حكاه القرآن الكريم وليجعل النصارى يفهمون الاعتقادات التي

طالما ذكرهم بها القرآن الكريم وفي هذا يقول الحق جل وعلا { وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا } (النساء : ١٥٩)

والمعنى أنه ما من أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بحقيقة سيدنا عيسى عليه السلام وهو عبد الله ورسوله كما حكى القرآن الكريم وقد يكون المعنى أنه ما من كتابي إلا وقبل خروج روحه يشهد أن عيسى عليه السلام عبد الله ورسوله ويؤمن بأن الله واحد لا شريك له ولكن بعد فوات الأوان والسؤال الذي يطرح نفسه الآن : كيف يحيا سيدنا عيسى عليه السلام الآن في السماء وكم سيكون عمره وقت نزوله عليه السلام ؟

نجيب وبالله التوفيق ونقول :

إن الله سبحانه وتعالى بيده الزمان يقبضه على من يشاء فهو سبحانه وتعالى { لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ } (الأنبياء : ٢٣) والقرآن الكريم يبين لنا في أكثر من موضع كيف ان الله سبحانه وتعالى يقبض الزمان ويبسطه ونرى هذا واضحا في قصة أصحاب الكهف

فقال تعالى { أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا } (الكهف : ٩) يقول : قد آتيناك من الآيات ما هو أعجب منه ، وهم فتية كانوا في الفترة بين عيسى بن مريم عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم ، وأما الرقيم فهما لوحان من نحاس مرقوم ، أي مكتوب فيهما أمر الفتية و أمر إسلامهم وما أراد منهم دقيانوس الملك وكيف كان أمرهم وحالهم .

قال علي بن إبراهيم : فحدثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان سبب نزول سورة الكهف أن قريشا بعثوا ثلاثة نفر إلى نجران :

النضر بن حارث بن كلدة ، وعقبة بن أبي معيط ، والعاص بن وائل السهمي ليتعلموا من اليهود والنصارى مسائل يسألونها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فخرجوا إلى نجران إلى علماء اليهود فسألوهم فقالوا : أسألوهم عن ثلاث مسائل فإن أجابكم فيها على ما عندنا فهو صادق ، ثم سلوه عن مسألة واحدة فإن ادعى علمها فهو كاذب ، قالوا : وما هذه المسائل ؟ قالوا : أسألوهم عن فتية كانوا في الزمن الأول فخرجوا وغابوا وناموا كم بقوا في نومهم حتى انتبهوا وكم كان عددهم ؟ وأي شيء كان معهم من غيرهم ؟ وما كان قصتهم ؟

واسألوه عن موسى حين أمره الله أن يتبع العالم ويتعلم منه من هو ؟ وكيف تبعه ؟ وما كان قصته معه ؟ و أسألوه عن طائف طاف من مغرب الشمس ومطلعها حتى بلغ سد يأجوج ومأجوج من هو ؟ وكيف كان قصته ؟ ثم أملوا عليهم أخبار هذه الثلاث المسائل ، وقالوا لهم : إن أجابكم بما قد أملينا عليكم فهو صادق ، وإن أخبركم بخلاف ذلك فلا تصدقوه ، قالوا : فما المسألة الرابعة ؟ قالوا : أسألوه متى تقوم الساعة ؟ فإن ادعى علمها فهو كاذب ، فإن قيام الساعة لا يعلمه إلا الله تبارك وتعالى . فرجعوا إلى مكة واجتمعوا إلى أبي طالب فقالوا : يا أبا طالب إن ابن أخيك يزعم أن خبر السماء يأتيه ونحن نسأله عن مسائل ، فإن أجابنا عنها علمنا أنه صادق ، وإن لم يخبرنا علمنا أنه كاذب ، فقال أبو طالب : سلوه عما بدا لكم .

فسألوه عن الثلاث المسائل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : غدا أخبركم ولم يستثن فاحتبس الوحي عنه أربعين يوما حتى اغتم النبي صلى الله عليه وسلم ، وفرحت قريش واستهزؤوا وآذوا ، وحزن أبو طالب ، فلما أن كان بعد أربعين يوما نزل عليه جبريل عليه السلام بسورة الكهف ، فقال رسول الله : يا جبريل لقد أبطأت ، فقال : {

وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا
{(مریم : ٦٤)}

ثم قال له ما أمره الله جل وعلا ان يبلغه له فقال " أم حسبت " يا محمد " أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجا " ثم قص قصتهم ، فقال تعالى { إِذْ أَوْى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا } (الكهف : ١٠) .
فقال الصادق عليه الصلاة السلام : إن أصحاب الكهف والرقيم كانوا في زمن ملك جبار عات ، وكان يدعو أهل مملكته إلى عبادة الاصنام ، فمن لم يجبه قتله ، وكان هؤلاء قوما مؤمنين يعبدون الله عزوجل ، ووكل الملك بباب المدينة حرسا ولم يدع أحدا يخرج حتى يسجد للأصنام .

وخرج هؤلاء بعلة الصيد ، و مروا براع في طريقهم فدعوه إلى أمرهم فلم يجبهم ، وكان مع الراعي كلب فأجابه الكلب وخرج معهم ، فقال الصادق عليه الصلاة السلام : لا يدخل الجنة من البهائم إلا ثلاثة : حمار بلعم بن باعوراء ، و ذئب يوسف ، و كلب أصحاب الكهف . فخرج أصحاب الكهف من المدينة بعلة الصيد هربا من دين ذلك الملك ، فلما أمسوا دخلوا ذلك الكهف والكلب معهم ، فألقى الله جل وعلا عليهم النعاس كما قال تبارك وتعالى { فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا } (الكهف : ١١) فناموا حتى أهلك الله جل وعلا ذلك الملك وأهل مملكته وذهب ذلك الزمان وجاء زمان آخر وقوم آخرون ثم انتبهوا .

فقال بعضهم لبعض : كم نمنا ههنا ؟ فنظروا إلى الشمس قد ارتفعت فقالوا : نمنا يوما أو بعض يوم ، ثم قالوا لواحد منهم : خذ هذا الورق وادخل المدينة متكررا لا يعرفوك فاشتر لنا طعاما ، فإنهم إن علموا بنا وعرفونا قتلونا أو ردونا في دينهم ، فجاء ذلك

الرجل فرأى المدينة بخلاف الذي عهدها ، ورأى قوما بخلاف أولئك لم يعرفهم ولم يعرفوا لغته ولم يعرف لغتهم .

فقالوا له : من أنت ؟ ومن أين جئت ؟ فأخبرهم ، فخرج ملك تلك المدينة مع أصحابه والرجل معهم حتى وقفوا على باب الكهف ، وأقبلوا يتطلعون فيه ، فقال بعضهم : هؤلاء ثلاثة ورابعهم كلبهم ، وقال بعضهم : هم خمسة وسادسهم كلبهم ، وقال بعضهم : هم سبعة وثامنهم كلبهم ، وحببهم الله جل وعلا بحجاب من الرعب فلم يكن أحد يقدم بالدخول عليهم غير صاحبهم ، وإنه لما دخل عليهم وجدهم خائفين أن يكونوا أصحاب دقيانوس شعروا بهم ، فأخبرهم صاحبهم أنهم كانوا نائمين هذا الزمن الطويل ، وأنهم آية للناس ، فبكوا وسألوا الله تعالى أن يعيدهم إلى مضاجعهم نائمين كما كانوا ، ثم قال الملك : ينبغي أن نبني ههنا مسجداً و نزره فإن هؤلاء قوم مؤمنون ، فلهم في كل سنة نقلتين ينامون ستة أشهر على جنوبهم اليمنى ، وستة أشهر على جنوبهم اليسرى والكلب معهم قد بسط ذراعيه بفناء الكهف .

من هذا المنطلق وهذا المفهوم للزمان فان الحق سبحانه وتعالى قبض الزمان على سيدنا عيسى فستكون الفترة منذ رفعه عليه السلام إلى السماء إلى نزوله إلى الأرض فترة وجيزة وما ذلك على الله بعزيز ومن ثم لن يختلف سن سيدنا عيسى عليه السلام وقت هبوطه الأرض عن وقت رفعه إلى السماء

وعن وقت نزول سيدنا عيسى عليه السلام يقول المعصوم محمد صلى الله عليه وسلم " يوشك أن يتزل فيكم ابن مريم حكما عدلا ، يقتل الدجال ، ويقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية وتكون السجدة واحدة لله رب العالمين " ويقول أيضا صلى الله عليه وسلم أن عيسى ابن مريم يتزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين

واضعاً كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ .
فلا يحل لكافر أن يجد ريح نفسه إلا مات ، ونفسه ينتهي إلى حيث ينتهي طرفه ، فيطلب
الدجال حتى يدركه بباب لد فيقتله "

وسيحكم سيدنا عيسى عليه السلام بما في القرآن الكريم وسنة نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم تصديقا لما جاء في الإنجيل على لسان سيدنا عيسى عليه السلام
**"لا تظنوا انى جئت لانقض الناموس او الانبياء ما جئت لانقض بل لأكمل . فانى
الحق اقول لكم ان نزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد او نقطة واحدة من
الناموس حتى يكون الكل "** . بل وذكروا ما هو أغرب من ذلك فقالوا على لسان
عيسى عليه السلام

(**الحق أقول لكم لن ينقضي هذا الجيل حتى يتم هذا كله**) ولنا أن نسأل المسيحين :
لقد مضى ذلك الجيل ومضت أجيال عديدة ولم تسقط نجمة واحدة من السماء ولم يتزل
المسيح في سحابة ولم يكن شيء مما وعد به المسيح عليه السلام ، أليس ذلك من الكذب
الواضح المفترى به من كتبة الأناجيل على المسيح ؟

ولقد ارتكب المسيحيون الأوائل خطأ فادحا وعلى رأسهم (بولس) عندما صرح بأن
القيامة ستقوم في جيله وأنه والذين معه سوف يفتن العالم في أيامهم : قال بولس في
رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس [١٠ : ١١] : **(نحن الذين انتهت إلينا أواخر
الدهور)** وهذا خطأ لأنهم ليسوا آخر جيل فقد جاءت بعدهم أجيال وأجيال ويقول
بولس ايضا في رسالته الأولى إلى أهل تسالونيكي [٤ : ١٥-١٧] **لأنه إن كنا نؤمن
أن يسوع مات وقام، فكذلك الرائدون بيسوع، سيحضرونهم الله أيضا معه. فإننا**

**نَقُولُ لَكُمْ هَذَا بِكَلِمَةِ الرَّبِّ: إِنَّا نَحْنُ الْأَحْيَاءُ الْبَاقِينَ إِلَىٰ مَجِيئِ الرَّبِّ، لَا نَسِيْقُ
الرَّاقِدِينَ.**

كما ان السيد المسيح عليه السلام لن يصلى إماما بالمسلمين حتى لا يظن أحد أن المسلمين تابعين له بل سيصلى عليه السلام وراء إمام المسلمين آنذاك مصداقا لقول المعصوم محمد صلى الله عليه وسلم في أفضلية الأمة الإسلامية : " منا من يصلى وراءه ابن مريم "

" أى أنه سيكون في أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أئمة ومسلمون عظماء حتى يستحقون أن يتقدم أحدهم على نبي الله عيسى عليه السلام . وهذا حتى لا يختلط الأمر على الناس فتكون الرسالة واحدة والصلاة واحدة والسجدة واحدة لله رب العالمين وعلى سنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم الذى ختم الله جل وعلا به الأنبياء والمرسلين لقوله تعالى { مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا } (الأحزاب : ٤٠) فالجميع سيسجد لله بما فيهم ابن مريم عليه السلام "الذى يزعم النصارى أنه إله فلو كان إلهما ما سجد مثل المسلمين .

وليس هذا فحسب بل إن التضارب في الأقوال التي ذكرت في الأناجيل حول ما يزعمونه من قتل للسيد المسيح أكبر دليل على أن الشخص الذى صلب وقتل لا يمكن أن يكون هو السيد المسيح عليه السلام .

فترى أن الأناجيل تذكر أن كلوديا زوجة الوالى الرومانى بيلاطس تحذر زوجها بقولها "

إياك وذلك البار لأنى تألمت كثيرا فى حلم من أجلة "

وفى الحال استجاب بيلاطس لطلب زوجته فقال للجموع الموجودين " **إنى برئ من دم**

هذا البار "

وبدلاً من أن يقف بيلاطس بجانب المسيح عليه السلام وأن يدافع عن نبيه عيسى عليه السلام إلا أننا فوجئنا بيلاطس يسلم المسيح عليه السلام لليهود ويقول لهم " خذوه أنتم وأحكمو عليه حسب ناموسكم " والعجيب أن اليهود قالو لبيلاطس أنه " لا يجوز لنا أن نقتل أحدا " ثم يقولون بعد ذلك " دمه علينا وعلى أولادنا "

لاشك أن هذه الفقرات التي تدل على التخبط في الأقوال والأفعال أكبر دليل على أن الشخص الذي أمسكو به لا يمكن أن يكون هو المسيح عليه السلام . لأنه هل يترك الله سبحانه وتعالى نبيه عيسى عليه السلام يتعرض إلى هذه المهزلة وإلى السخرية والتهمك من الناس وإلى عدم معرفة مصيره بالطبع لا : لأن الله جل وعلا { يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا } { الحج : ٣٨ } فما بالك بأنبياءه عليهم صلوات الله وسلامه

كما أن العهد القديم تؤكد أن الشخص المصلوب ليس هو المسيح عليه السلام ففي سفر الشنية يقولون " إذا كان على إنسان خطيئة حقها الموت وعلقته على خشبة فلا تبت جثته على الخشبة بل تدفنه في ذلك اليوم لأن المعلق ملعون من الله فلا تنجس أرضك التي يعطيك الرب الهك "

إن هذه الفقرة هي أكبر دليل على أن ما يزعمونه من قتل وصلب المسيح عليه السلام ليس صحيح بحال من الأحوال لأنه لا يمكن أن يكون المسيح عليه السلام ملعون لأنه علق وصلب وهذا دليل على أن المصلوب شخص آخر غير المسيح عليه السلام لأسباب كثيرة منها :-

اولا :- يؤكد ذلك ما جاء في إنجيل برنابا على لسان سيدنا عيسى عليه السلام بهذا الخصوص فقال " لأن الله سيصعدني من الأرض ، وسيغير منظر الخائن حتى يطن كل أحد أنه إياي . ومع ذلك فإنه لما يموت شر ميته ، أمكث في ذلك العار زمنا

طويلا في العالم " ويقول برنابا أيضا أن المسيح عليه السلام يقول " وإني وإن كنت
 بريئا ولكن بعض الناس لما قالوا في حقى أنه الله وابن الله كرة الله هذا القول
 واقتضت مشيئته ألا تضحك الشياطين يوم القيامة على ولا يستهزؤن بى
 فإستحسن بمقتضى لطفه ورحمته أن يكون الضحك والإستهزاء في الدنيا
 بسبب موت يهوذا وبظن كل شخص أنى صلبت ولكن هذه الإهانة والإستهزاء
 تبقيان إلى أن يجيئ محمد رسول الله فإذا جاء نبه كل مؤمن على الغلط ومرتفع
 هذه الشبهه من قلوب الناس)

والحمد لله الذى أنزل القرآن الكريم على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأنزل فيه تبيان
 كل شئ فلقد ذكر الحق سبحانه وتعالى ذلك صراحة في أكثر من موضع حيث يقول جل
 وعلا { وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ } ويقول سبحانه وتعالى { وَمَا قَتَلُوهُ
 يَقِينًا } (النساء : ١٥٧)

ثانيا :-

يحاول من كتب الإنجيل أن يقنعوا الناس بأن الشخص المقتول والمصلوب هو المسيح
 عليه السلام فيقولون شيئا عجيبا لا يصدقه عقل ولا يقبله منطق وهو " ولما كانت
 الساعة السادسة كانت ظلمه على الارض كلما الى الساعة التاسعة "

في هذه الفقرة يزعم كاتب الإنجيل أن الدنيا أظلمت من الساعة السادسة حتى الساعة
 التاسعة وهذا غير منطقي لأكثر من سبب :

١- يذكرون أن هذه الإستعدادات كانت مساء يوم الجمعة في الساعة السادسة لأنهم
 كانوا يريدون الانتهاء من القتل والصلب قبل حلول يوم السبت يوم عيدهم فيقولون (

ولما كان المساء إذ كان الإستعداد أي ما قبل السبت^١ إذن الوقت أصلا دخل في

ظلمة الليل فكيف عرفوا أن هناك كسوفاً للشمس؟

ويقولون أنه حين تم القتل والصلب تعاطفت الشمس وحزنت وحجبت عن الأرض لمدة ثلاث ساعات وهذا لا يعقل لأن من المعلوم أن الشمس والقمر من الظواهر الطبيعية التي لا تتأثر بما يحدث للبشر بل هي دليل على قدرة الله جل وعلا وأين مازعمته النصارى من قول المعصوم محمد صلى الله عليه وسلم حين تعرض لموقف مشابه :

فقد مات ابراهيم ابن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم و كسفت الشمس يومها وقال الناس إن الشمس كسفت لموت ابراهيم وكان من الممكن أن يصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو في حالة حزن وفقد لإبنه العزيز إلا أنها الأمانة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم " إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد أو لحياته فإذا رأيتم ذلك فصلوا وأدعوا حتى يكشف عنكم "

يذكرنا كتاب الأناجيل بكتاب القصص الذين يريدون ان يضيفوا على الحكايات التي يسردونها هاله من التقديس كأن يقال " لقد شاركت الطبيعة الشعب الأحران لفقد زعيما نادرا ما يوجد بمثله الزمان فغابت الشمس وراء السحاب وقامت الأعاصير وكان الدنيا تود الرحيل برحيل هذا الزعيم "

لأن ما يزعمه النصارى غير منطقي فكان ينبغي على الكون كله أن يختل نظامه لا الشمس فقط فكسوف الشمس شئ لا يذكر في مقابل موت الإله ولا حول ولا قوة إلا بالله .

^١ مرقس ١٥ / ٤٢

ثالثا :- لا يزال من كتب الأناجيل متأثرا بالأساطير القديمة فانظر عزيزى القارئ إلى هاتين الفقرتين الأولى من قصة أوزوريس والأخرى من الإنجيل لى مدى التشابه والإقتباس والتأثر فيقولون عن اوزوريس أنه بعد موته " قامت الاختان ازيس وفتيش بالبحث عن جثة اوزوريس في كل مكان حتى عثرتا على الجثة .

وفي الإنجيل يقولون عن المسيح عليه السلام بعد موته كما يزعمون " كانت هناك نساء كثيرات ينتظرن من بعيد وهن كن قد نتبعنا يسوع من الجليل لخدمته ومنهن مريم المجدلية ومريم ام يعقوب "

ويقولون أيضا " وكانت هناك مريم المجدلية ومريم الأخرى جالستين تجاه القبر "

١

ويقول مرقس في إنجيله وبعد موت المسيح عليه السلام كما يزعم أن بيلاطس استدعى قائد المئة وسأله عن موته " ولما عرف من قائد المئة وهب الجسد ليوسف فاشترى كتانا وكفنه بالكتان ووضع في قبر كان منحوتا في صخرة ودحرج حجرا على باب القبر وكانت مريم المجدلية ومريم ام يوسى تنظران اين وضع " أى إله هذا

؟

رابعا :-

وما يدل أكثر على أن الشخص المصلوب لم يكن السيد المسيح عليه السلام ما ذكره في الإنجيل أن الشخص المصلوب وصل به الأمر إلى حد القنوط والإعتراض على قدر الله جل وعلا ومن المعلوم أن الأنبياء لا يصلون إلى هذه المرحلة لأنهم إنما ينفذون تعاليم الله

سبحانه وتعالى بكل رضا ويستقبلون قدر الله جل وعلا بنفس راضية مطمئنه إلا أنهم يقولون " ونحو الساعة السادسة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً ايلى، ايلى : لماذا شبقتنى؟ أى الهى لماذا تركتنى؟^١

فيا عجباً لهؤلاء إله يستغيث بإله ولا ينجده ! لو قلنا هذا في أقصوصة لأطفال لكدفونا بالحجارة لأنه كيف يذكر للأطفال شجاعة الأبطال وبسالتهم ثم نحكى لهم مثل هذه المواقف الهذيلة والعجيب أنها تصدر من الهة قاتلهم الله ثم ماذا بعدما تركه الهه بالطبع مات كما يزعمون ووضع في القبر فكيف كان الكون يدار إذن وإلهه حبيس المقابر؟ إن هذا لشئ عجيب .

خامساً: - يزعم النصارى أن المسيح عليه السلام ظهر بعد موته لتلاميذه . ولا نراهم الا أنهم اقتبسوا هذه الفقرة " من قصة اوزوريس الذى ظهر في مصر في القرن الثامن عشر قبل الميلاد وكان أميراً مصلحاً فظن الناس أنه إله لأن الألهه كما يعتقدون تلبس لباس ذوى الشرف الرفيع ولما ظهر شبحه بعد الممات ظنوا أن الألهه سمحت بالحياة وأنها لم تعد غاضبه على الشعب الذى كان يرزخ في خطاياهم وآثامهم وأنها رفعت عنه غضبها ولعنيتها التي كتبت عليه بسبب آثامه وخطاياهم "

وفي الإنجيل يقولون أن المسيح عليه السلام ظهر بعد ثلاث ليال من موته ودفنه " جاء يسوع ووقف في الوسط وقال لهم سلام لكم ولما قال هذا اراهم يديهم وجنبه ففرح التلاميذ اذا راوا الرب وقال لهم " من غفرتهم خطاياهم تغفر له ومن امسكنتم خطاياهم أمسكتهم "

وفي الختام نُذكر النصارى بمقاله أحد أئمة المسلمين ملخصاً لكل ما سبق

أعباد المسيح لنا سؤال نريد جوابه ممن وعاه

إذا مات الإله بصنع قوم أماتوه فما هذا الإله؟

وهل أرضاه ما نالوه منه فبشراهم إذا نالوا رضاه؟

و إن سخط الذي فعلوه فيه فقوتهم إذا أوهت قواه؟

وهل بقي الوجود بلا إله سميع يستجيب لمن دعاه؟

و هل خلت الطباق السبع لما ثوى تحت التراب و قد علاه؟

و هل خلت العوالم من إله يدبرها و قد سُمّرت يداه؟

و كيف تخلت الأملاك عنه بنصرهم و قد سمعوا بكاه؟

و كيف أطاقت الخشبات حمل الإله الحق شداً على قفاه؟

و كيف دنا الحديد إليه حتى يخالطه و يلحقه أذاه؟

و كيف تمكنت أيدي عداه و طالت حيث قد صفعوا قفاه؟

و هل عاد المسيح إلى حياة أم المحيي له رب سواه؟

و يا عجباً لقبر ضم رباً و أعجب منه بطن قد حواه!

أقام هناك تسعاً من شهور لدى الظلمات من حيض غذاه.

و شق الفرج مولوداً صغيراً ضعيفاً فاتحاً للندى فاه.

و يأكل ثم يشرب ثم يأتي بلازم ذاك هل هذا إله؟

تعالى الله عن إفك النصارى سيسأل كلهم عما افتراه

أعباد الصليب لأي معنى يعظم أو يقبح من رماه؟

و هل تقضى العقول بغير كسر و إحراق له و لمن بغاه؟

إذا ركب الإله عليه كرهاً و قد شددت لتسمير يداه

فذاك المركب الملعون حقا فدمه لا تبسه إذ تراه

يهان عليه رب الخلق طراً و تعبه! فإنك من عداه

. فإن عظمته من أجل أن قد حوى رب العباد و قد علاه

و قد فقد الصليب فإن رأينا له شكلاً تذكرنا سناه!

فهلا للقبور سجدت طراً لضم القبر ربك في حشاه!

فيا عبد المسيح أفق فهذا بدايته وهذا منتهاه.

ومن ثم رأيت أن أعرض بعض الأسئلة كالاتي:

١- هل كان اليهود يعرفون سيدنا عيسى عليه السلام أم لا ؟

فإن قالوا نعم ، هنا سؤال آخر يطرح نفسه ألا وهو لماذا دفع اليهود رشوة لأحد تلاميذ المسيح عليه السلام ليدهم عليه ؟ فإن أنكروا نذكرهم بما قالوه في الإنجيل متى " حينئذ ذهب واحد من الإثنى عشر الذى يدعى يهوذا الاسخريوطى الى رؤساء الكهنة ماذا تريدون ان تعطونى وانا اسلمه اليكم فجعلوا له ثلاثين من الفضة ومن ذلك الوقت كان يطلب فرصة لبسائه " وإن قالوا بان يهوذا هو الذى ذهب اليهم نقول نعم ولكن بناء على طلب من اليهود الذين تجمعوا فى دار قيافا رئيس الكهنة " وتشاوروا لى يمسكوا يسوع بمكر ويقتلوه ولبس هذا فحسب بل ذكرت الاناجيل ان يهوذا اعطاهم علامه ليعرفوا بها المسيح عليه السلام الا وهى القبلة فقالوا والذى اسلمه اعطاهم علامة قائلًا الذى اقبله هو هو امسكوه - وإن قالوا بأن اليهود لم يكونوا على علم او معرفة بالمسيح عليه السلام فكيف ضمنوا ان الشخص الذى امسكوا به هو المسيح عليه السلام ؟ ثم ما فائدة النصوص التى ذكرت فى الاناجيل بشأن تربية عيسى عليه السلام بين ظهرانيهم وفى معابدهم فقالوا عن المسيح عليه السلام " ولما جاء الى وطنه كان يعلمهم فى مجمعهم حتى بهتوا وقالوا انى لهذا هذه الحكمة والقوات اليس هذا ابن النجار البيستامه تدعى مريم واخوته يعقوب ويوسى وسمعان ويهوذا - ونصا اخر يقول " وجاء اليه الفريسيون والصدوقيون ليجربوه فسالوه اية من السماء -- وقالوا ايضا " ورجع يسوع بقوة الروح الى الجليل وخرج خبر عنه فى جميع الكورة المحيطة وكان يعلم فى مجامعهم مجددا من الجميع "---- وكذلك قول المسيح لهم " يوم كنتم معكم فى الهيكل اعلم ولا تمسكونى " - ثم من أعلمهم انه المسيح عليه السلام فلما لم يخدعهم يهوذا ؟ لانه اى الأمرين اقرب للصواب والمنطق أيسلم الحوارى يهوذا سيده لليهود أم يخدع اليهود ويسلمهم اى شخص اخر وله الجنة ؟ ولما لم يكن القدر أسرع من الجميع فشبه الحق سبحانه وتعالى يهوذا بشكل سيده يسوع فى الوقت الذى رفع فيه الحق سبحانه وتعالى إليه .

وبهذا تكون النجاة كتبت للجميع فينجوا يسوع بقدره الله سبحانه وتعالى وينعم يهوذا بالجنة وتثبت الحجة على بنى اسرائيل فلو لم يشبه احد بالمسيح عليه السلام ويعرض للقتل والصلب لانكروا رغبتهم في القتل .

٢- هل تم القبض على المسيح عليه السلام ليلا ام نهارا ؟ تذكر الأناجيل ان عملية القبض تمت ليلا فقالوا "ولما كان المساء انكنا مع الاثنى عشر وفيما هم ياكلون قال الحق اقول لكم ان واحدا منكم يسلمنى" -- ثم دخل الجنود بعد العشاء اى فى ظلمة الليل مما يسهل الخلط عليهم والالتباس فى حقيقة الشخص الذى امسكوا به هل هو المسيح ام احدا اخر غيره ؟

٣- ماهو موقف تلاميذ المسيح عليه السلام ؟

تذكر الأناجيل اشياء غاية فى الغرابة ومنها ان التلاميذ رغم ان المسيح عليه السلام اخبرهم بأن واحدا منهم سيسلمه لليهود عما قليل إلا أنهم راحوا فى سبات عميق وحاول المسيح عليه السلام أن يوقظهم مرارا فلم يتمكن من ذلك "ثم جاءهم وجددهم نياما فقال لبطرس يا سمعان انت نائم ان قدرت ان تسهر ساعة واحدة -- أى لم تستطع أن تسهر ساعة واحدة لتتخذ فيها سيدك؟

بالله عليك لو أن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اخبر صحابته رضوان الله عليهم ان خطرا ما يحدق به اتراهم ينامون ؟ لا والله بل كثيرا ما تعرضوا لمثل هذه الامور فكان قولهم " نحورنا دون نحرك يارسول الله وصدورنا دون صدرك يارسول الله " ولم تكن مجرد شعارات بل فان السنة والتاريخ يشهدان بالعديد من صور الفداء والتضحية من اصحاب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

أما هولاء فقد ناموا ملى جفونهم ثم قاموا بعدها يشهدون أن الذى امسك به اليهود هو المسيح عليه السلام فكيف ادركوا ذلك وهم نيام ؟ ثم لم يكن النوم لمدة ساعة واستيقظوا بل جاءهم المسيح عليه السلام مرارا وتكرارا لعلهم يفقهوا ويتخذوا موقفا

إيجابيا فقالوا " **ثم رجع وجددهم أيضا نياما** اذ كانت اعينهم ثقيله فلم يعلموا بماذا يجيونه "

وليس هذا فحسب بل وصل المسيح عليه السلام الى درجة اليأس من أن ينقذه احد من اصحابه لأنهم قالوا في الأناجيل " **ثم جاء ثالثة وقال لهم ناموا الان واستريحوا - قد انتت الساعة** اذن فكيف يجزم قوما كانوا نياما وحاول المسيح عليه السلام أن يوقظهم ثلاث مرات فلم يجدى. فكيف أجزموا أن الشخص الذى امسكوا به هو المسيح عليه السلام ؟

ولو استيقظوا ما ادركوا ما يحدث لأن العشاء الذى تناولوه كان به خمرا كثيرا مما اثر على عقولهم إذن فنوم وسكر فكيف يدرك من ابتلى بهذين حقيقة الامور ؟ ثم هنا لحة لطيفة تؤكد كذبهم فى ان المسيح عليه السلام أحل لهم الخمر لأنهم قالوا ان المسيح اعلن لهم وهم فى العشاء الاخير " **خذوا كلوا هذا هو جسدى واخذ الكاس وسكر واعطاهم قائلا اشربوا منها كلكم** - فان كان المسيح كان قد تناول معهم العشاء الملى بالخمر فلما لم يصبه ما اصابهم من نوم وسكر؟

٤ - هل تمت المحاكمة ليلا ام نهارا؟

تذكر الاناجيل أن المحاكمة تمت ليلا بدليل - أن المسيح قال لبطرس " **الحق اقول لك انك فى هذه الليلة قبل ان يصبح ديك تنكرنى ثلاث مرات** " -

٥ - ما الذى دار اثناء المحاكمة ؟

ما دار اثناء المحاكمة يدل على ان الشخص المصلوب هو اخر وليس المسيح عليه السلام لانه لم يجب على الاسئلة الموجهة اليه بصراحة كما انه لم يصمد صمود الانبياء فحين ساله بيلاطس " **أأنت ملك اليهود** " فأجاب وقال له : **انت قلت** أى هذا قولك وليس قولى أنا . فلم يجب يسوع بشى مما جعل بيلاطس يعجب من ذلك وليس هذا فحسب بل حين جاء هيرودس لسمع منه موعظة أو حكمة اخيرة " **واذا هيرودس فلما رأى**

يسوع فرح جدا لانه كان يريد ان يراه لسماعه عنه اشياء كثيرة وساله بكلام كثير فلم يجبه بشئ فاحتقره هيرودس --

اذن فلو أنه نبي أو انه المسيح عليه السلام لقالها بمنتهى الصراحة كما قالها المعصوم صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقال " أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب " ولو أنه المسيح عليه السلام لأجاب هيرودس وأسدى إليه اى نصيحة تظل دستوراً الى الأبد اما وانه قد وقف مكتوف الأيدي فإن دل هذا فإنما يدل على أن الشخص المحاكم من المستحيل ان يكون المسيح علي السلام .

٦- كيف دارت المحاكمة ؟

تذكر الأناجيل أخباراً غريبة ففي البداية قال اليهود لبيلاطس حين امرهم ان يحكموا عليه " **لا يجوز لنا ان نقتل احدا** - ثم بعدها قالوا لبيلاطس " **دمه علينا وعلى اولادنا** وقالوا ان زوجة بيلاطس الروماني حذرته من الاقتراب من هذا الرجل فقالوا " **واذ كان جالسا على كرسى الولاية ارسلت اليه امراته قائلة : اياك وهذا البار لانى نالمت كثيرا فى حلم من اجله --** ومن ثم قال بيلاطس على الفور مستجيباً لنصيحة زوجته " **انى برى من دم هذا البار** "

فكان ينبغي ان يلتزم بيلاطس بما قال وأن يندل ما استطاع من جهد لمساعدة هذا الشخص المحاكم الا انه اطلق سراح اللص وحكم بالإعدام على يسوع المسيح فكيف ذلك ؟ أما كان من الأولى أن يفرج عن المسيح النبي ؟ فقالوا " **حينئذ اطلق لهم باراباس واما يسوع فجلده واسلمه ليطلب** " فأين جلال النبوة وقدرة الرب جلوعلا ؟ فأى منطق هذا الذى يسمح للفسد فى الأرض أن يطلق سراحه بينما يصلب النبي المصلح فى الأرض ؟ فلا يجوز هذا الا فى شريعة قوم يفسدون فى الأرض ولا يصلحون .

٧- ماهو تصرف الشخص المصلوب ؟

نؤمن نحن المسلمين بأن المسيح عليه السلام من الأنبياء العظماء المشهود لهم بأنهم "أولى العزم" وحتى تعرف قدر هولاء العظماء يكفي ان تعلم ان الحق جل وعلا امر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالإقتداء بهم فقال سبحانه وتعالى {فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ} الأحقاف / ٣٥ والنبي محمد صلى الله عليه وسلم صبر صبرا جميلا بل وضرب أروع الأمثال في الصبر . فهذا يعنى ان المسيح عليه السلام على نفس الدرجة من الصبر ، الا اننا فوجئنا بشخص قانط سرعان ما خارت قواه ، فقالوا عنه انه في اللحظات الخيرة "صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً ايللى ايللى لماذا شبقتنى؟ اى الهى الهى لماذا تركتنى؟ هنا اكثر من خطأ وقع فيه بنوا اسرائيل وهم لا يشعرون منها : ألم يوهموا ابنائهم بان المسيح عليه السلام إله فهل تستغيث الالهة ؟ اذن فعلى الدنيا السلام ، ثم لو كان المسيح الها فهل تقنط الالهة ؟ ثم ألم يزعموا أن المسيح عليه السلام ابن لله جل وعلا (حاشاه) فلما لم يجبر الرب جل وعلا ابنه ؟ هب أن أحدا من بنى البشر تعرض ابنه أمام عينيه لماساة شديدة مثل هذه واستغاث به اتركه نمبا للاغراب ؟ لا والله بل يبذل ما استطاع من جهد لانقاذه فما بالك بالالهة ؟ فلو علمنا ابنائنا مثل هذا الهراء لفقدوا الثقة فى كل شى لأنه وبمنتهى البساطه مادام ليس فى الالهة خيرا لبعضها البعض فأين الخير إذن ؟

٨- هل قام المسيح بعد ثلاثة ايام ؟

ولذا نقولها بملى الفم والقلب ونردد مع القران قول الحق سبحانه وتعالى {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا} النساء ١٧١ وقول الله جل وعلا (وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ) النساء / ١٥٧

الفصل الثالث

بشارات بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم

١- البشارات بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم .

٢- البشارة بـ {أحمد} صلى الله عليه وسلم .

٣-البشارة بـ{محمد} صلى الله عليه وسلم .

٤-البشارة بالقادم من فاران . ٥-البشارة بابن قيدار .

٦-البشارة بالمبعوث من مكة . ٧-البشارة بالنبي الأُمى .

٨-أوصاف المعصوم صلى الله عليه وسلم من المزامير .

٩-البشارة بالأمة العظيمة . ١٠-البشارة بالأمة الوارثة .

١١-البشارة بالوقوف على جبل عرفات .

بشارات بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم

مقدمة:

ياسبحان الله ؛ فبرغم محاولات بني إسرائيل من يهود ونصارى الدؤبة لتغيير صفات المعصوم أو ما يدل عليه من بشارات واضحات الا ان الله جل وعلا ابقى على البشارات رغم انوفهم لتظل شاهد صدق على قول الحق سبحانه وتعالى {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ

مَعَهُ أَوْلَاتِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ { (الأعراف : ١٥٧) وهذا دليل على أن نور رسول الله صلى الله عليه وسلم باق إلى قيام الساعة وما بعدها مهما حاول المغرضون ليعموا الناس عنه وصدق الحق حين قال { يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ } (التوبة : ٣٢)

وصدق الشاعر حين قال :

ولما مست ذات رسول الله	الأرض و ولد محمد
حجب الجن وهدم القصر	وأطفأ نار الكفر محمد
لا بالروح ولكن جسدا	فيه السر بنفس محمد
عطر كل الكون النفس	وشرف كل الكون محمد
حتى الحجر وحتى الشجر	تمل من إشراق محمد ^١

ومن قدرة الله جل وعلا وعلمه سبحانه وتعالى بأن اليهود والنصارى قوم بهت لا يقدرون لله جل وعلا حق قدره ولا يعرفون للمعصوم صلى الله عليه وسلم قدره ومكانته فذكر جل وعلا نبيه صلى الله عليه وسلم بأكثر من صفة . إلا أنهم ظنوا أنه ليس لديه اسما سوى محمد أو أحمد فحاولوا جهدهم في تغيير ما يدل على اسمه المبارك صلى الله عليه وسلم ونسى هؤلاء أنه صلى الله عليه وسلم له من صفات عديدة تفوق الحصر .

فعلى سبيل المثال إن قيل النبي الأُمى لا ينصرف الذهن والقلب إلا إليه صلى الله عليه وسلم وإن قيل الرسول المكى فلا ينصرف القلب إلا إلى نوره عليه الصلاة والسلام لأنه

^١ ديوان الفية محمد صلى الله عليه وسلم الجزء ١١ ص ١٢١

لم يولد بمكة نبي غيره صلى الله عليه وسلم ولقد قام ذكر علماء امتنا الأجلاء ما يقرب من مائة صفة عن البشارات بالنبي صلى الله عليه وسلم في العهدين القديم والجديد .

انتقيت الواضح منها والتي لا تدع مجالاً للشك . فحين تقراها تجدها دون تفكير تشير الى المعصوم صلى الله عليه وسلم وقمت بالتعليق عليها بأسلوب يسير بما يوافق القراء ويساعدهم على حفظها والرد بما إن أرادوا . ولنكون قد برأنا ذمتنا أمام الله جل وعلا في هذا الخصوص .

ونبدأ بالإسم المبارك الذي ذكره القرآن الكريم على لسان سيدنا عيسى عليه السلام حين قال { وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ } (الصف : ٦) ورغم محاولات اليهود والنصارى صرف أنظار أبناءهم عن الإسم المبارك فقد ذكر احد كبار النصارى في كتاب له شيئاً مضحكاً لا يدل إلا على : إما أنه نائم أو أنه حاقد فإليك عزيزي القارئ مقاله بالحرف الواحد :

(نقول أولاً لو أن السيد المسيح ذكر هذا الإسم (محمد ، احمد) لقال (يهوذا) وليس أحمد لأنه كان يتحدث العبرانية ، وأحمد بالعبرانية هو يهوذا) حسب ما جاء في سفر التكوين ٣٥/٢٩ على لسان ليئة امرأة يعقوب (وحبلت ايضاً وولدت ابناً وقالت هذه المرة أحمد الرب لذلك دعت اسمه يهوذا .

كل ما ذكره السيد المسيح عن هذا الإسم (يهوذا) هو (يهوذا الإسخرىوطى) مسلمه الذى أعلن للتلاميذ معرفته لكل خطته من قبل تنفيذها وحرره ليتوب ويرجع عن شر أعماله لكنه رفض تبكيته الروح ونفذ ما اتفق عليه مع رؤساء اليهود وسلم يسوع بقبله

وأضاف قاتلاً : لو افترضنا جدلاً أن السيد المسيح قالها بأن الرسول اسمه محمد وليس أحمد فيكون الرد : الإسمان من مصدر واحد فاحمد ومحمد ومحمود ومصطفى كلها تدل

على ذلك الاسم الذي للرسول ولو افترضنا جدلا وجدلا وجدلا على صحة هذا الكلام فعندنا في بلادنا خمسون مليون مسلم على الاقل منهم خمسة واربعون مليون اسمائهم (أحمد - محمد - مصطفى - طه) فالى اى منهم كان يشير السيد المسيح ؟ لأنه لم يقل فى بشارته الاسم ثلاثيا حتى يتعرف عليه ويكون المقصود به شخصا بعينه وتكون الرسالة واضحة ليؤمن الجميع .^١ وأرى أن أبلغ رد علي تلك المزاعم أن أذكر البشارات من كتبهم والتي أجزم أنهم قرأوها وعرفوها وأخفوها عن ابناهم ويصدق هذا قول ربنا جل وعلا { قَدْ نَعَلِمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ } (الأنعام : ٣٣)

١: ذكر العهد القديم بشارة بالمعصوم وأنه { أحمد } (صلى الله عليه وسلم)

يذكر العهد القديم فى أحد اسفاره عبارة تدل على المعصوم صلى الله عليه وسلم فقال :

" ويأتي مُشتهى كل الأمم " .^٢ وفى سفر اشعيا كذلك نبوءة تقول : (فلا يقضى بحسب نظر عينيه لا يحكم بحسب سمع أذنيه بل يقضى بالعدل للمساكين ويحكم بالإنصاف لبائس الأرض فيسكن الذئب مع الخروف ويكون في ذلك اليوم يصل الرسول القائم رأيه للشعوب إياه تطلب الأمم)^٣

بعد سقوط مملكة إسرائيل الوثنية الجاحدة ، وبعد أن تم نفي جميع الأهالي من القبائل العشرة إلى بلاد الآشوريين وقام الكلدانيون بتدمير القدس وتدمير هيكل سليمان تدميرا كاملا ، ونجاة البقية المتبقية من أبناء يهوذا وبنيامين من الذبح ونُقلوا إلى بلاد بابل ، وفى هذا يقول العهد القديم (**وصعد سلمنا سر ملك آشور على السامرة وحاصرها وأخذوها فى نهاية ثلاث سنين...أخذت السامرة وسبي ملك آشور إسرائيل إلي**

^١ استحالة تحريف الكتاب المقدس ص ٣٣٤ مرقص عزيز خليل

^٢ سفر حجي ٢ / ٧

^٣ اشعيا ١١ / ١-٢

**أشور..لأنهم لم يسمعوا لصوت الرب إلههم بل تجاوزوا عهده وكل ما أمر به
موسى عبد الرب فلم يسمعوا ولم يعملوا)**

وبعد سبعين سنة من النفي ، سُمح لليهود بالعودة إلى بلادهم مع كورش فقالوا في
العهد القديم (وهكذا قال كورش ملك فارس جميع ممالك الأرض دفعها إلي الرب
إله السماء وهو أوصاني أن ابني له بيتاً في أورشليم التي في يهوذا من منكم
من كل شعبه ليكن إلهه معه ويصعد إلي أورشليم التي في يهوذا.

مع منحهم الصلاحية الكاملة لإعادة بناء مدينتهم اخطمة وهيكلهم . وعندما وُضعت
الأساسات لبناء بيت الرب الجديد ، قامت صيحات من الصخب والفرح والتهليل بين
المجتمعين من اليهود ، بينما قام الكبار من الشيوخ والنساء الذين شاهدوا من قبل هيكل
سليمان الراسخ ، بالعيول والبكاء المرير ، وخلال تلك الفرصة النادرة أرسل الله خادمه
النبي "حجي" ليسري عن هؤلاء الحزوين ومعه هذه الرسالة الهامة:

**" ولسوف أزلزل كل الأمم ، وسوف يأتي "جمدا" لكل الأمم ، وسوف أملاً هذا
البيت بالمجد ، كذلك قال رب الجنود ، ولي الفضة ، ولي الذهب ، هكذا يقول ربّ
الجنود ، وإنّ مجد ذلك البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول ، هكذا يقول ربّ
الجنود ، وفي هذا المكان أعطي السلام ، هكذا يقول ربّ الجنود".**

وعبارة " ويأتي مشتهدى كل الأمم " فقد جاء هذا المقطع على هذه الصيغة في تراجم
كثيرة ونرى فيها انها تحمل معنى رغبة الامم في ان يرسل الحق سبحانه وتعالى نبيا يختم به
الرسالات ويؤيده فلا يحرف كتابه ولا تسقط له راية بمعنى ان يكون عليه رجاء الامم
ومنها قول عيسى عليه السلام: (**سيأتى بعدي مسيا - رسول - المرسل من الله
لكل العالم الذي لأجله خلق الله العالم ، يسجد لله في كل العالم وتنال الرحمة**)^(١)

(وإن قال قائل بأن النبي الذي جاء بعد حجي هو نبي الله عيسى أو نبي آخر من بنى إسرائيل نقول نعم ولكننا وهم أى المسيحيون يدركون جيداً أن المسيح عيسى عليه السلام أكد في أكثر من موضع انه ما بعث للامم كافة وإنما بعث لبني اسرائيل خاصة وفي الأناجيل أكثر من نص يؤكد هذا المعنى منها :

أولاً: حين أرسل السيد المسيح تلاميذه ليدعوا الناس للإيمان بالله حدد لهم الأماكن التي يذهبون إليها قائلاً : (**الى طريق أمم لا تمضوا ، الى مدينة السامريين لا تدخلوا ، بل اذهبوا بالحرى الى خراف بيت إسرائيل الضالة**)^(١)

في هذا النص نرى أن السيد المسيح عليه السلام حذر تلاميذه من الذهاب الى الأمم الأخرى وأن يركزوا دعوتهم في بنى إسرائيل فقط .

ثانياً : حين جاءت امرأة كنعانية (عربية) ليست من بنى إسرائيل تطلب مساعدة نبي الله عيسى - عليه السلام - أن يشفي ابنتها فقال لها : (**ما جئت إلا لخراف بيت إسرائيل الضالة**)^(٢) . أما محمد صلى الله عليه وسلم فقد أرسل إلى الأمم كافة ففي الأناجيل ما يؤكد ذلك اذ يقولون .

ولقد حمد المسيح عليه السلام . الله سبحانه وتعالى . حين أرسل من بعده نبينا محمداً (صلى الله عليه وسلم) لييرى السيد المسيح عليه السلام مما ألصقته به النصارى : فقد

- متى ١٠ : ٥ - ٦

- متى ١٥ : ٢٤ -

زعم النصارى أن المسيح هو الله وتارة يقولون هو ابن الله ويغالون فيزعمون أنه صلب وقتل ولذا فلقد قال المسيح عليه السلام في الإنجيل :

(وإني وأن كنت بريئاً - لكن بعض الناس لما قالوا في حقى أنه الله وإبن الله ، كرهه الله هذا (القول) واقتضت مشيئته الا تضحك الشياطين يوم القيامة على ، ولا يستهزءون بى ، فأستحسن بمقتضى لطفه ورحمته أن يكون الضحك والاستهزاء فى الدنيا بسبب موت يهوذا ويظن كل شخص أنى صلبت . ولكن هذه الإهانة والاستهزاء تبقىان إلى أن يجيئ محمد رسول الله . فإذا جاء نبهه كل مؤمن على الخلط وترتفع هذه الشبهه من قلوب الناس ^(١)

فى هذا النص تتضح عدة أمور منها :

أ- أن عيسى عليه السلام تبرأ ممن قالوا عنه أنه الله ، أو أنه ابن الله (حاشا لله وتعالى عن ذلك علوا كبيرا) والقرآن الكريم يصدق ذلك بقوله جلا وعلا { وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ } (المائدة : ١١٦)

ب- أن الله سبحانه وتعالى أنزل فى القرآن الكريم تبيان كل شىء وتصحيح المفاهيم الخاطئة لدى أهل الكتاب كما أنه جلا وعلا حفظ مكانة أنبيائه .

ج- لقد بشر هذا النص من الإنجيل بنبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) وبأنه يصح الأخطاء التي وقع فيها السابقون من أهل الكتاب وأن الله جلا وعلا : أنزل معه كتاباً فيه تفصيل كل شيء { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ } (المائدة : ١٥)

(قال أندروس وهو أحد حوارى السيد المسيح : (يا معلم اذكر لنا علامة لنعرفه

(

أجاب يسوع : (أنه لا يأتى فى زمنكم بل يأتى بعدكم بعده سنين . حينما يبطل أنجيلى ، ولا يكاد يوجد ثلاثون مؤمناً فى ذلك الوقت يرحم الله العالم ، فيرسل رسوله الذى تستقر على رأسه غمامة بيضاء ، يعرفه أحد مختارى الله . هو سيظهره للعالم ، وسيأتى بقوة ، عظيمة على الفجار ، ويبيد عباده الأصنام من العالم ، وإنى أسر بذلك لأنه بواسطته سيعلن ويمجد الله ويظهر صدقى ، وبنتمن من الذين يقولون أنى أكبر من إنسان (١) .

وكذلك التراجم التى قام بها أهل الكتاب من يهود ونصارى تؤكد ذلك إلا أننا نلاحظ دائماً فى العهدين القديم والجديد اختلافات على مدى العصور . فكلما علموا بأن المسلمين قد توصلوا الى معنى من المعانى أو بشارة من البشارات فسرعان ما يجتمع علماءهم باذلين ماستطاعوا من جهد ليغيروا قدر المستطاع فى الحروف أو الألفاظ ليخرج المعنى على غير مراد المسلمين إلا أن الله جل وعلا يأتى إلا أن يتم نوره ويظهر صدق آياته ولو كره المجرمون ولذا فإن الترجمات القديمة تكاد تكون على وضعها الصادق ومنها

" الترجمة العالمية الحديثة "

**" and the desired of all nations will come " The
New International Version:**

وهي تعنى " سيأتي من تجوّه كل الأمم "
"ترجمة الملك جيمس "

**" and the desire of all nations" The King James
Version:**

وتعنى " من تطلبه وتتمناه كل الأمم "
ترجمة "داربي "

**" and the desire of all nations shall come " The
Darby Translation:**

وتعنى كذلك " سيأتي من عليه رجاء الأمم "
وترجمة "يونغ الحرفية "

**: and they have come [to] the desire of all the
nations" Young s Translation**

وكذلك هذه الترجمة تعنى : وسيأتون إلى من عليه يكون رجاء الأمم "
وهكذا عزيزى القارئ ترى أن الترجمات الانجليزية مع اختلافها إلا أنها تشير الى النبي
المعصوم محمد صلى الله عليه وسلم والذي عليه كان ولا يزال رجاء الأمم لأنه صلى الله
عليه وسلم قال عنه الحق سبحانه { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ } {الأنبياء ١٠٧ }
أما كلمة " حَمدا " (فهى الأصل العبري لكلمة " مُشْتَهَى " وهى { فى يافو حَمَدَات كُول
هاجوييم } والتي تعني حرفيا : " وسوف يأتي حَمدا لكل الأمم ". والحرفان "هاء ،
والالف " فى (ها) فى اللغة العبرية يقابلهما فى اللغة العربية "الألف ، واللام" للتعريف ،
أو "ل" عندما تكون فى حالة الجرّ .

ولقد وضح العلماء أن هناك كلمة اخرى نطق بها يوشع تعطى نفس المعنى ألا وهى كلمة " **فارقليط** " وهى تعنى :أنه الحامد أو الحمد ويستشهدون بقول يوشع (**من عمل حسنة يكون له فارقليط جيد**) أى حمد جيد .

يعتقد النصارى أن كلمة فارقليط تعنى المخلص وقيل أنها كلمة سريانية تعنى فارق أو فاروق وزادوا عليها كلمة ليط بمعنى (هو) فيصبح المعنى **فاروق هو ، أو حمد هو** ^١ مما سبق يتضح لنا أن (**الفارقليط**) و (**مشتهى**) بالمعنيين يشير إلى نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم فهو أحمد لقول الحق جل وعلا { **وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ** } (الصف : ٦)

أما فيما يتعلق بعبارة " **وفي هذا المكان أعطي السلام** " فليس هناك أدنى شك على أن كلمة السلام إنما تعنى بالعبرية " **شالوم** " وهى تعنى الإستسلام والخضوع لله رب العالمين لأن الإسلام هو : إظهار الخضوع و الإلتزام بما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم فحين نقول أن فلاناً مسلماً فيه قولان :-

أحدهما أنه المستسلم لأمر الله ، وثانيهما هو المخلص لله العباداة ^(٢) وفى الحديث الشريف ، ما من آدمى إلا و معه شيطان ، قيل ومعك ؟ قال نعم ولكن الله أعاننى عليه فأسلم ^(٣) وأسلم هنا بمعنى إنقاد وكف عن وسوسته .

^١ اقانيم النصارى ص ٥١ ابن القيم الجوزية

٢ - لسان العرب ص ٤٠٨

٣ - متفق عليه

إذن فالإسلام هو إظهار الخضوع والقبول لما أتى به سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن كان مع ذلك الإظهار اعتقاد وتصديق بالقلب فذلك الإيمان لأن المؤمن يظن من التصديق مثل ما يظهر . والمسلم التام الإسلام هو مظهر للطاعة مؤمن بها .

بهذا المعنى يتضح لنا أن الإسلام هو دين جميع الأنبياء لأن جميع الأنبياء خاضعون وملتزمون بما أمرهم به الحق جل وعلا ونرى ذلك في كثير من آيات القرآن الكريم فلقد قال القرآن الكريم عن إبراهيم عليه السلام .

{ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (البقرة : ١٣١) ولم يكتف سيدنا إبراهيم بذلك بل أراد لأبنائه أن يحظوا بهذا الكرم الإلهي وهو الإسلام والإستسلام لله رب العالمين فأوصى أبنائه بالإسلام فقال :-

{ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ (البقرة : ١٣٢) ولأن ذرية الأنبياء بعضها من بعض فلقد أكد نبى الله يعقوب على هذه الحقيقة قبل موته لأبنائه فقال :-

{ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (البقرة : ١٣٣) وحين شعر سيدنا إبراهيم عليه السلام بحلاوة الخضوع لله رب العالمين تمنى أن تكون ذريته مسلمه لله الى يوم القيامة فقال { رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (البقرة :

وتمنى أنبياء الله بأن يكونوا مسلمين فلقد قال يوسف عليه السلام { رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ } (يوسف : ١٠١)

وأوصى موسى عليه السلام قومه بأن يمتثلوا الأمر الله وأن يكونوا مسلمين فقال تعالى فى ذلك { وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ } {يونس : ٨٤} كما أن نبي الله نوحاً حين عاينه قومه أخبرهم بأنه لا يريد أجراً على دعوته لهم بل أوضح لهم أن الله أرسله لهم هدايتهم وأمرهم أن يكون من المسلمين فقال تعالى عن ذلك { فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ } {يونس : ٧٢} (

وحيث أسلمت ملكة سبأ (بلقيس) قالت كما حكى القرآن الكريم { وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } (النمل : ٤٤)

إذن جميع الأنبياء ومن تبعهم مسلمون ولكن تختلف الشرائع باختلاف الأزمنة وأصبح الإسلام علم علينا نحن امة محمد صلى الله عليه وسلم وفى هذا يقول سبحانه وتعالى { مَلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ } (الحج : ٧٨)

ولذلك أمر الله سبحانه وتعالى الجميع بأن يكونوا مسلمين لله منفذين أمر رسوله صلى الله عليه وسلم فقال عز وجل {ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً} {البقرة : ٢٠٨} والسلم هنا تعنى الإسلام .

ويؤكد ذلك أبو عمرو مستشهداً بقول امرى القيس :

فلست مبدلاً بالله رباً ولا مستبدلاً بالسلم ديناً^(١)

٢: يذكر العهد القديم بشارة تؤكد أنه { محمد } صلى الله عليه وسلم

لقد ذكر الحق سبحانه وتعالى اسم نبينا الأعظم " محمد " صلى الله عليه وسلم في قرآنه الكريم أربع مرات فقال جل وعلا :

- وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (آل عمران : ١٤٤)

- مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً (الأحزاب : ٤٠)

- وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ (محمد : ٢)

- مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً (الفتح : ٢٩)

هذا ما كان عن اسم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم وفي الأخيرة منها والتي ذكرت في سورة الفتح بين الحق سبحانه وتعالى أن له عليه الصلاة والسلام

ولأصحابه رضوان الله عليهم ذكرا في التوراة والانجيل . ولقد ذكر علماءنا العديد مما ذكر في التوراة والانجيل عن الرسول صلى الله عليه وسلم وكما بينا ما ذكر في العهد القديم عن اسم نبينا " أحمد " فالآن أبين ما ذكر بخصوص اسم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

إعتاد اليهود على الكتابة بالأرقام، ويحولون الكلام إلى أرقام وقد يقوم الكتاب بعد ذلك بتحويل تلك الأرقام إلى كلام ثان ويعرف هذا بحساب الجمل وتصديقا لذلك ما ذكره رحمت الله الهندي في مقدمة كتابه اظهر الحق ما نصه (ولما غير الربانيون والأحبار كتاب التوراة راعوا ان تكون نصوص النبوءات عن محمد صلى الله عليه وسلم نبي الإسلام واضحة للدارسين وخافية عن غير الدارسين)

وشارك النصارى وهم الشريك الأول لليهود في إخفاء معالم وبشارات النبي محمد صلى الله عليه وسلم فتعلموا كذلك حساب الجمل . واعترف الكثير من الأحبار والربانيين من الذين أسلموا بأن اسم نبي الإسلام " محمد " صلى الله عليه وسلم قد ورد في العهد القديم في سفر التكوين عن وعد الله جل وعلا لإبراهيم عليه السلام فقال (**وأما إسما عيل فقد سمعت لك فيه ، ها أنا أباركة وأثمره وأكثره كثيراً جداً أثنى عشر رئيساً يلد وأجعله أمة كبيرة**)^(١)

والأصل في العبري كما لتالي : **" وليشما عيل شمعتيخا هني بيراختي أونووهر بيتي أونووهر بيتي بماد ماد " فحذفوا " بماد ماد " ووضعوا (أمة كبيرة) بدلا منها** ومع هذا استطاع علماءنا بحساب الجمل ان يشبوا انها تشير إلى النبي المعصوم صلى الله

عليه وسلم وحساب الجمل هو كالأتي : هو أن يبدلوا كل حرف برقم فسنتكتب
الحروف ونضع تحت كل حرف الرقم المناسب له ثم نتعامل مع الأرقام و الألفاظ فسنتجد
أنها تعطي نفس المعنى كالأتي :

ا ب ج د ه و ز ح ط ي ك ل م ن س ع ف ص
٩٠ ٨٠ ٧٠ ٦٠ ٥٠ ٤٠ ٣٠ ٢٠ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١
ق ر ش ت
٤٠٠ ٣٠٠ ٢٠٠ ١٠٠

فلو أخذنا كلمة " بماد ماد " وعوضنا عنها بالحروف كالأتي :

ب م ا د ا م ا د
٢ ٤٠ ٤٠ ٤٠ ٤٠ ٤٠ ٤٠ = ٩٢

واسم نبينا الأعظم صلى الله عليه وسلم " محمد "

م ح م د
٤٠ ٨ ٤٠ ٤٠ = ٩٢

أرايت مدى التوافق فالحمد لله رب العالمين أن بصرنا بما حاول أهل الكتاب إخفاءه
وصدق الحق حين قال { لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ
يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا } النساء :
(٨٣)

وليس هذا فحسب بل إن إنجيل برنابا نقل عن المسيح التصريح بالشارة بالنبي محمد
صلى الله عليه وسلم باسمه وذلك في مواطن عدة منها: **أن اليهود سألوا المسيح
عليه السلام عن اسم النبي المنتظر فقال: "فقال الكاهن حينئذ: ماذا يسمى
مسيحا، وما هي العلامة التي تعلن مجيئه ؟ فأجاب يسوع: إن اسمه المبارك "محمد".**

**حينئذ رفع الجمهور أصواتهم قائلين: يا الله، أرسل لنا رسولا، يا محمد، تعال
سريعا لخلاص العالم.**

ما رأيك عزيزي القارئ؟ لقد ذكرت لك ما ذكره القرآن الكريم وما كان من العهد القديم وما في العهد الجديد ثم ما ذكر من انجيل برنابا . وراينا الى مدى تشابه ما في انجيل برنابا مع ما هو في القرآن الكريم . ولولا ما حرفوه في العهد القديم وتغيرهم لانجيل المسيح بالعهد الجديد لكان موافقا تماما لما ذكر في القرآن الكريم وصدق الحق حين قال { **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ** } (النمل : ٧٦) ولذا نقول لهم ما قاله الحق سبحانه وتعالى { **قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ** } (البقرة : ١٣٦)

٣- البشارة لمن سكن وبعث من { فاران } :

حين أخبر نبي الله موسى عليه السلام قومه عن نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم وأخبرهم بأنه سيكون من اخوتهم أى من بنى إسماعيل عليه السلام لأن بنى إسرائيل جميعهم ينتمون إلى نبي الله إسحاق ومن ثم فابناء إسماعيل عليه السلام إنما هم اخوة بنوا إسرائيل فقال لهم ما قاله الرب ألا وهو (**أقيم لهم نبيا من وسط أخوتهم مثلك، أحيل كلامي في فمه فيتكلم بكل ما أوحيه به**) وفي الإنجيل يقولون (**فإن موسى قال للأباء إن نبيا مثلي يقيم لكم الرب إلهكم من أخوتكم له تسمعون في كل ما يتكلم به**)^(١)

وفي إنجيل برنابا نبوءة اخرى وفيها (**إن الرب أطلع موسى على الأنبياء فأراه الله من ثم رسوله على ذراعى إسماعيل وإسماعيل على ذراعى إبراهيم، ووقف على مقربه من إسماعيل إسحاق، وكان على ذراعيه طفلا هو المسيح عيسى بن مريم يبشير بأصبغه الى رسول الله قائلا: هذا هو الذى لأجله خلق الله كل شيء. فصرخ**

موسى من ثم بفرم : **يا إسما عيبل إن على ذراعيك العالم كله ، والجنة . إذكرنى أنا عبد الله وجد نعمه فى نظر الله بسبب إبنك الذى لأجله صنع الله كل شىء** ^(١)

(

رغم كل تلك النبؤات إلا أنهم ظنوا أن النبى القادم منهم ؛ أى من بنى إسرائيل مع أن الوصية واضحة لأنه :

١ - قال (**من وسط إخوتهم**) ولم يقل (من إخوتكم) مما يدل على أن هذا النبى الكريم لن يكون من بنى إسرائيل وإلا لكان اللفظ غير ذلك ولقال الرب مثلاً " **من بينكم** " أو " **منكم** " وكلمة **إخوتهم** تدل على العرب الذين هم من نسل سيدنا إسماعيل أخو سيدنا إسحاق عليهما السلام .

٢ - كلمة " **مثلك** " تدل على أن النبى المشار إليه سيكون مثل نبى الله موسى عليه السلام : أى أنه سيكون متزوجاً ولديه أولاد وسيقود جيوش ويحارب الأعداء وهذا ينطبق على سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - كما أنه أوحى إليهما فى سن واحدة : حين بلغا أربعين سنة فمن المعلوم أن الرسالة نزلت على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فى سن الأربعين وعن موسى عليه السلام يقولون فى العهد الجديد (**ولما كملت له أربعون سنة ظهر له ملاك الرب من بربه جبل سيناء فى لهيب نار عليه (٣)**) فلما رأى موسى ذلك تعجب من المنظر وفيما هو متقدم لبيتطلع صار إليه صوت

(الرب)

- برنابا ٩: ٦ . ١٠

- شجرة

٣- عبارة " **أحيل كلامي في فيه ويتكلم بكل ما أوصيه به** " تدل دلالة قطعيه على أنه النبي محمد صلى الله عليه وسلم - لأنه لا يتكلم من تلقاء نفسه وبلغ القرآن بالنظم الذى أوحاه الله جل وعلا إليه فقال سبحانه وتعالى { وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (النجم ٣ / ٤)

٤- جاء في الإنجيل ما يؤكد على أن النبي الخاتم - محمد (صلى الله عليه وسلم) لا يتكلم من نفسه فقال سيدنا عيسى عليه السلام . حين بشر بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم " **وأما متى جاء ذا كروم الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق ، لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع ينطق به ويخبركم بأمر آتية** ^(١)

فلقد أكد السيد المسيح - عليه السلام - ما ذكر في التوراة بخصوص النبي محمد - صلى الله عليه وسلم وأضاف بأن هذا النبي سيكون معه كتاب يخبر فيه عن الأمور التى ستحدث فيما بعد ويؤيد ذلك قول الحق سبحانه وتعالى { سُنُّرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (فصلت : ٥٣) وليزيد الامر وضوحا قال موسى عليه السلام في آخر وصاياه حين موته : "**أقبل الرب من سيناء ، وأشرق عليهم من سعير ، وتألَّق في جبل فاران . جاء محاطا بعشرات الألوف من الملائكة وعن يمينه يومض برق عليهم** " ^٢

- يوحنا ١٦ : ١٣

^٢ تثنية ٣٣ / ٢

والنصّ باللغة العبرية كالآتي " ويومر يهوه سينأى به وزارح مسعير لاموهو فيع مهر باران وأنامر بيوث قورش ميمينوايش واث لامو"^١
وفي ترجمة الملك جيمس "

The Lord came from sinai, and rose up from seir " unto them, he shined forth from mount paran , and he came with ten thousands of saints : from his right hand went a fiery law for them " King James version

ومن المعلوم أنّ سيناء مرتبطة بنبي الله موسى عليه السلام، إذ أنّ التوراة قد أنزلت عليه في أرض سيناء في جبل الطور . . وفي هذا يقولون في العهد الجديد :

(ولما كملت له أربعون سنة ظهر له ملاك الرب من بربه جبل سيناء في لهيب نار عليه (٢) فلما رأى موسى ذلك تعجب من المنظر وفيما هو متقدم ليتطلع صار إليه صوت الرب : أنا إله آبائك إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب " فارتعد موسى ولم يجسر أن يتطلع فقال له الرب اخلع نعل رجليك لأنّ الموضع الذي أنت واقف عليه أرض مقدسة) (٣)

كما لا إشكال في أنّ ساعير مرتبطة بالمسيح فقد كان المسيح عليه السلام من سكان الشام ، وساعير هي سلاسل جبال شرق الأردن في المنطقة القريبة من بيت لحم الفلسطينية حيث ولد المسيح عليه السلام وحيث أوحى الله عز وجل إليه .

^١ المسيا المنتظر ص ٦٧ د / أحمد حجازي السفا

٤٧- شجرة

ويقول الإمام ابن القيم "وهم يعلمون أنّ جبل ساعير هو جبل السراة الذي يسكنه بنو العيص الذين آمنوا ببعسى ويعلمون أنّ في هذا الجبل كان مقام المسيح ويعلمون أنّ سيناء هو جبل الطور.^١

فعبارة (**جاء الرب من سيناء**) يشير الحق جل وعلا فيها بأن نبوة موسى عليه السلام كانت بمثابة بزوغ فجر جديد للبشرية دعاهم فيها الحق سبحانه وتعالى أن يؤمنوا بنبويه موسى عليه السلام ومن يأتي بعده من الأنبياء مصدقا له وأنزل الحق جل وعلا على سيدنا موسى عليه السلام التوراة فقال عنها الحق جل وعلا { **إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ** (المائدة : ٤٤)

ولكن اختلف بنو إسرائيل على أنبيائهم الذين جاؤا من بعد موسى عليه السلام فقام اليهود بقتل الانبياء و الصالحين وعن هؤلاء وعن جزاءهم يقول الحق سبحانه و تعالى { **إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** (آل عمران : ٢١)

ولذا أرسل الحق سبحانه وتعالى نبيه عيسى عليه السلام ليصدق ما جاء به الأنبياء من قبله وبما جاء بالتوراة وليبشر بالمعصوم صلى الله عليه وسلم كما بينا من قبل وفي هذا يقول الحق جل وعلا في القرآن الكريم **وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ** (الصف : ٦)

^١ إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان الإمام ابن القيم

وفي العهد الجديد يذكر سيدنا عيسى عليه السلام لبني إسرائيل أنه ما جاء إلا ليوصل مسيرة الأنبياء من قبله فقال (**لا تظنوا أنني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل** ^(١)) فكانت شريعته عليه السلام مكملة لشريعة سيدنا موسى عليه السلام وكانت بمثابة إشراقة جديدة وإحياء لما مات من مبادئ وقيم لدي بني إسرائيل فبين الحق جل وعلا أن رسالة عيسى عليه السلام كانت بمثابة طلوع النهار وإشراق الشمس بعد رسالة موسى عليه السلام التي كانت بمثابة بزوغ الفجر هذا النهار فقال (**وأشرق من ساعير**)

وشاء الله جل وعلا أن يزداد النهار وضوحاً وأن تسطع شمس الهداية علي البشرية كلها فكما أن الشمس تشرق وتسطع فتشمل الجميع فكذلك نبي المهدي سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم بعثه الحق سبحانه وتعالى لا للعرب فحسب ولا لبني إسرائيل خاصة بل للدنيا بأسرها فقال (**وتلألأ من جبال فاران**) وكما ذكرنا من قبل أن **جبال فاران** هي المكان الذي استقر فيه نبي الله إسماعيل عليه السلام مع أمه هاجر فهذه إشارة لنبي الله محمد صلي الله عليه وسلم .

ونلاحظ أن الحق جل وعلا ذكر هذه النبوات الثلاثة في نص واحد حتي لا يظن أتباع كل نبي أن النص يخص أمة دون أخرى بمعنى لو أن الحق جل وعلا ذكر نبوءة واحدة من الثلاث لظن كل أتباع نبي أنها لهم ولقد أكد الحق جل وعلا في قرأته الكريم علي هذه النبوءات الثلاث وعلي النص المذكور من التوراة فقال جل وعلا (**والتين والزيتون** ^{*} **وطور سينين** ^{*} **وهذا البلد الأمين** (التين : ١ / ٢ / ٣)

ففي الآيات البيّنات بين الحق سبحانه وتعالى الديانات الثلاثة بالإشارة إلى أماكن ظهورها (ف (وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ) هما نباتان معروفان ببلاد الشام وبخاصة فلسطين مسقط رأس المسيح عليه السلام فكأنها إشارة لرسالته أما {وَطُورِ سَيْنِينَ} فهو لا يخفى على أحد ولا يجهل أحد أن الله جل وعلا أوحى لسيدنا موسى بالرسالة عند جبل الطور بسيناء {وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ} تشير إلى بلد المعصوم محمد صلى الله عليه وسلم ومسقط رأسه والتي أوحى الله جل وعلا برسالة الإسلام وبقرآنه الكريم لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بما حيث قال سبحانه وتعالى {لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ} (البلد : ٢ / ١)

ولقد تنبه لهذا المعنى أمير الشعراء أحمد شوقي فقال :

سبحانك اللهم علمت	بالقلم القرون الأولى
ارسلت بالثورة موسى	وابن البتول فعلم الإنجيل
وفجرت ينبوع البيان محمدا	فعلم الحق وناول التنزيل

و الشواهد القديمة جميعا تنبى عن وجود فاران في مكة

فالترجمة العربية للتوراة السامرية التي صدرت في سنة ١٨٥١ تقول، ان إسماعيل " سكن برية فاران (الكائنة في الحجاز)، وأخذت له أمه امرأة من أرض مصر" ولم ينكر العهد القديم ذلك فقالوا

١٤ فَبَكَرَ إِبْرَاهِيمُ صَبَاحًا وَأَخَذَ خُبْزًا وَقَرِيبَةَ مَاءٍ وَأَعْطَاهُمَا لِهَاجِرَ، وَاضْعًا إِيَّاهُمَا عَلَى كَتِفِهَا، وَالْوَلَدَ، وَصَرَفَهَا. فَمَضَتْ وَتَأَهَّنَتْ فِي بَرِيَّةٍ يَبْرُ سَبْعَ ١٥ وَلَمَّا فَرَغَ الْمَاءُ مِنْ الْقَرِيبَةِ طَرَحَتْ الْوَلَدَ تَحْتَ إِحْدَى الْأَشْجَارِ، ١٦ وَمَضَتْ وَجَلَسَتْ مُقَابِلَهُ بَعِيدًا نَحْوَ رَمِيَّةِ قَوْسٍ، لِأَنَّهَا قَالَتْ: «لَا أَنْظُرُ مَوْتَ الْوَلَدِ». فَجَلَسَتْ مُقَابِلَهُ وَرَفَعَتْ صَوْتَهَا وَبَكَتْ. ١٧ فَسَمِعَ اللَّهُ صَوْتَ الْغُلَامِ، وَنَادَى مَلَكَ اللَّهِ هَاجِرَ مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ لَهَا:

«مَا لَكِ يَا هَاجِرُ؟ لَا تَخَافِي، لِأَنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ لَصَوْتِ الْغُلَامِ حَيْثُ هُوَ. ١٨ قُومِي أَحْمَلِي الْغُلَامَ وَشُدِّي يَدَكَ بِهِ، لِأَنِّي سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً عَظِيمَةً». ١٩ وَفَتَحَ اللَّهُ عَيْنَيْهَا فَأَبْصَرَتْ بَيْتْرَ مَاءٍ، فَذُوبَتْ وَمَلَأَتْ الْقَرْبَةَ مَاءً وَسَقَنَتِ الْغُلَامَ. ٢٠ وَكَانَ اللَّهُ مَعَ الْغُلَامِ فَكَبُرَ، وَسَكَنَ فِي الْبَرِّيَّةِ، وَكَانَ يَنْمُو رَامِي قَوْسٍ. ٢١ وَسَكَنَ فِي بَرِّيَّةِ فَارَانَ، وَأَخَذَتْ لَهُ أُمُّهُ زَوْجَةً مِنْ أَرْضِ مِصْرٍ.^١

اما العشرة آلاف قديس الذين ذكروا في النبوءة فهم المؤمنون صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين فتح الله جل وعلا بهم مكة. إلا أن أهل الكتاب اعترضوا على النبوءة زاعمين أن النص إنما يتحدث عن ملائكة لا بشر وهذا رأى خاطئ لأن لديهم من النصوص ما يفرق بين القديس والملاك :

ففى الترجمة الانجليزية

(and he came with ten thousands of saints) تعنى

"قديسين" ، لا " ملائكة"!!

و" الترجمة الإنجليزية الحديثة " "The new English Translation"

وغيرها من التراجم تذكر عبارة " Holy ones " بدلا من (saints ومع هذا فهى تعنى ايضا :

" قديسين" ، و" القديس" فى اصطلاح الكتاب المقدس يعنى : الرجل أو المرأة الصالحة، انظر مثلا فى العهد الجديد ١٣ فَأَجَابَ حَنَانِيًّا: «يَا رَبُّ، قَدْ سَمِعْتُ مِنْ كَثِيرِينَ عَنْ هَذَا الرَّجُلِ، كَمْ مِنَ الشُّرُورِ فَعَلَ بِقَدِيسِكَ فِي أُورُشَلِيمَ. ٤٠ وَهَذَا لَهُ سُلْطَانٌ مِنْ قَبْلِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ أَنْ يُوَثِّقَ جَمِيعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِاسْمِكَ».

وكذلك قالوا فى اعمال الرسل عن بطرس وهو يحيى ميتة كما يزعمون :

٤٠ فَأَخْرَجَ بَطْرُسُ الْجَمِيعَ خَارِجًا، وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى، ثُمَّ التَفَتَ إِلَى الْجَسَدِ وَقَالَ: «يَا طَابِئًا، قُومِي!» فَفَتَحَتْ عَيْنَيْهَا. وَلَمَّا أَبْصَرَتْ بَطْرُسَ جَلَسَتْ،

^١ تكوين ٢١ / ١٤

٤١ فَنَآوَلَهَا يَدَهُ وَأَقَامَهَا. ثُمَّ نَادَى الْقَدِيسِينَ وَالْأَرَامِلَ وَأَحْضَرَهَا حَيَّةً. ٤٣ فَصَارَ ذَلِكَ مَعْلُومًا فِي بَافَا كُلِّهَا، فَأَمَنَ كَثِيرُونَ بِالرَّبِّ. ٤٣ وَمَكَثَ أَيَّامًا كَثِيرَةً فِي بَافَا، عِنْدَ سَمْعَانَ رَجُلٍ دَبَّاعٍ. : أعمال الرسل ٩: ١٣، ٤١

وعلى لسان بولس في رسالته الى أهل رومية :

٧ إِلَى جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ فِي رُومِيَّةَ، أَحِبَّاءَ اللَّهِ، مَدْعُوبِينَ قَدِيسِينَ: نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلَامٌ مِنَ اللَّهِ أَبِيْنَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ رومية ١/٧

وفي رسالته الى كورونثوس الأولى :

، الْمَدْعُورُ رَسُولًا لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ، وَسُوسْتَانِيْسُ الْأَخْ، ٣ إِلَى كَنِيسَةِ اللَّهِ الَّتِي فِي كُورِنْثُوسَ، الْمُقَدَّسِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، الْمَدْعُوبِينَ قَدِيسِينَ مَعَ جَمِيعِ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِاسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ فِي كُلِّ مَكَانٍ، لَهُمْ وَلَنَا: ٣ نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلَامٌ مِنَ اللَّهِ أَبِيْنَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. كور ١/٣

وفي رسالته إلى أهل كوبونثوس الثانية

أَبُولُسُ، رَسُولُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ، وَتِيمُوثَاوُسُ الْأَخْ، إِلَى كَنِيسَةِ اللَّهِ الَّتِي فِي كُورِنْثُوسَ، مَعَ الْقَدِيسِينَ أَجْمَعِينَ الَّذِينَ فِي جَمِيعِ أَخَائِيَّةَ: ٣ نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلَامٌ مِنَ اللَّهِ أَبِيْنَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. كور ١/٣

وفي رسالته الى أهل أفسس

بُولُسُ، رَسُولُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ، إِلَى الْقَدِيسِينَ الَّذِينَ فِي أَفْسَسَ، وَالْمُؤْمِنِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ: ٣ نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلَامٌ مِنَ اللَّهِ أَبِيْنَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. افسس ١/٣

٤ أَشْكُرُ إِلَهِي كُلَّ حِينٍ ذَاكِرًا إِيَّاكَ فِي صَلَوَاتِي، ٥ سَامِعًا بِمَحَبَّتِكَ، وَالْإِيمَانَ الَّذِي لَكَ نَحْوَ الرَّبِّ يَسُوعَ، وَلِجَمِيعِ الْقَدِيسِينَ، ٦ الْكَيْ تَكُونَ شَرِكَةَ إِيْمَانِكُ فَعَالَةً فِي

مَعْرِفَةَ كُلِّ الصَّلَامِ الَّذِي فِيكُمْ لِأَجْلِ الْمَسِيحِ بَسُوعَ. لِأَنَّ لَنَا فَرَحًا كَثِيرًا وَتَعَزُّبَةً
بِسَبَبِ مَحَبَّتِكُمْ، لِأَنَّ أَحْشَاءَ الْقَدِيسِينَ قَدْ اسْتَرَأَحَتْ بِكَ أَيُّهَا الْأُمُّ فُلِيمُون ٢٢/٤

وليس هذا فحسب بل أكد العلامة الفرنسي " دروى " وزير معارف فرنسا سابقاً على ان الإسلام إنما هو بمثابة النور الذى اشرق وسطع على العالم فقال " بينما أهل أوروبا تائهون فى ببداء الجهالة لا يرون النور إلا من سم الخياط إذ سطم نور قوى من جانب الأمة الإسلامية من علم ، أدب ، فلسفة ، صناعات ، أعمال يدوية وغير ذلك . حيث كانت مدينه بغداد ، وسمقرند ، والقيروان، ومصر، وتونس، وغرناطه، وقرطبة مراكز عظيمة لدائرة معارف ومنها أشرفت الأمم واغتنم منها أهل أوروبا فى القرون الوسطى مكتشفات وصناعات وفنون عامة وأقاموا أساس ممالكهم على شرائع الإسلام " ويؤكد ذلك ما جاء فى إشعياء " قومي استنيري ، لأنه قد جاء نورك ومجد الرب أشرق عليك ، لأنه ها هي الظلمة تغطي الأرض والظلام الدامس الأمم . أما عليك فبشرق الرب ، ومجده عليك يري ، فتسير الأمم فى نورك ، والملوك فى ضياء إشراقك " ١

وقد كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم قديسين طاهرين تواترت الأنباء عن عظيم مآثرهم وعجيب كراماتهم..

وقد حكى أحد العلماء وهو الدكتور طارق سويدان فى أحد أشرطته فى الدعوة الى الله ما نصه : " وقد حدثنا الشيخ محمود الصواف رحمه الله أنه دُعي فى من دُعي من كبار العلماء لإعادة دفن شهداء أحد من الصحابة رضي الله عنهم فى مقبرة شهداء " أحد " مقبرة معروفة لانه أصابها سيل فانكشفت الجثث فدعى مجموعة من كبار العلماء لإعادة دفن هؤلاء الصحابة .

ويحدثنا الشيخ محمود الصواف أنه حضر ذلك بنفسه فيقول ممن دفنت.. دفنت حمزة رضي الله عنه فيقول : ضخم الجثة مقطوع الأنف والأذنين ، بطنه مشقوق وقد وضع

١ اشعياء ٦٠-١/٧

يده على بطنه فيقول فلما حرّكناه ورفعنا يده سال الدم ويقول دفنته مع من دفنت من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم من شهداء أحد.

وأضاف قائلا: " فهذا أمر ثابت بالتواتر وبرؤية العين ، بلغنا الله وإياكم مكانة الشهداء وقد حدثنا (أي الشيخ) عن ريح المسك التي فاحت لما سال الدم (أي من جسد حمزة رضي الله عنه) .

الله أكبر.. الله أكبر ... الله أكبر!!! -

٤ - البشارة التي تتحدث أنه عليه الصلاة والسلام ابن قيدار :

بالإضافة إلى ما سبق من نبؤات ففي سفر إشعياء : " لتهتف الصحراء ومدنها ، وديار قيدار المأهولة . ليتغنّ بفرح أهل سالع وليهتفوا من قمم الجبال ، وليمجدوا الربّ ويذيعوا حمده في الجزائر. " ^١

ونبؤة اخرى في اشعياء بشأن شبه الجزيرة العربية تقول : سَتَيْتِينَ يَا قِبَائِلِ الددانيين فاحملوا يا أهل تيماء الماء للعطشان ، واستقبلوا الهاربين بالخبز . لأنهم قد فروا من السيف المسلول ، والقوي المتوتر ، ومن وطيس المعركة ، لأنّ هذا ما قاله لي الربّ : في غضون سنة ماثلة لسنة الأجير يفنى كل مجد قيدار ، وتكون بقية الرماة ، الأبطال من أبناء قيدار ، قلة لأنه الربّ إله إسرائيل قد تكلم " ^٢

فـ { بنوقيدار } : هم العرب : لأنّ { قيدار } هو ابن إسماعيل عليه السلام كما هو مذكور في سفر التكوين ١٢ وهذه مواليد إسماعيل بن إبراهيم ، الذي ولدته هاجر المصرية جارية سارة لإبراهيم . ١٣ وهذه أسماء بني إسماعيل بأسمائهم حسب مواليدهم : نبايوت بكر إسماعيل ، وقيدار ، وأدبئيل ومبسّم

^١ اشعياء ٤٢ / ١١ - ١٢

^٢ اشعياء ٢١ / ١٣ - ١٧

٤١ وَمِشْمَامٌ وَدَوْمَةٌ وَمَسَا ١٥ وَحِدَارٌ وَتَيْمًا وَبَيْطُورٌ وَنَافِيثٌ وَقِدْمَةٌ. ١٦ هَؤُلَاءِ هُمْ بَنُو إِسْمَاعِيلَ، وَهَذِهِ أَسْمَاؤُهُمْ بِدِيَارِهِمْ وَحَصُونِهِمْ. اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا حَسَبَ قَبَائِلِهِمْ.^١

.. وقد جاء في الترجمة الفرنسية للعهد القديم "الكتاب المقدس الأورشليمي"

"La Bible de Jerusalem" في تفسير كلمة "Onagre" في

الهامش ص ٤٥ : " .. أن سلالة إسماعيل هم عرب الصحراء .. " .

ويؤكد ذلك النبوءة الآتية :

(انظروا وأرسلوا إلى قيدار ، وانتهبوا جداً ، انظروا هل صار مثل هذا ، هل بدلت

أمة آلهة وهي ليست آلهة أما شعبي فقد بدل مجده بما لا ينفع^(٢)) ولكن لماذا

اختصت النبوءة (قيدار) من أبناء إسماعيل عليه السلام ؟

يوضح ذلك ما ذكره صفى الرحمن المباركفوري بعد ما ذكر الإثني عشر ولدا لسيدنا

إسماعيل عليه السلام قال : (وتشعبت من هؤلاء اثنا عشر قبيلة ، سكنت كلها في مكة

مدة من الزمان ، وكانت جل معيشتهم إذ ذاك التجارة من بلاد اليمن إلى بلاد الشام

ومصر ثم انتشرت هذه القبائل في إرجاء الجزيرة بل والى خارجها ثم أدرجت أحوالهم في

غياهب الزمان إلا أولاد نبايوت وقيدار .

^١ تكوين ٢٥ / ١٢ -

^٢ - أرميا ١٠: ١١

وأما قيذار بن إسماعيل فلم يزل أبناءه بمكة يتناسلون هناك حتى كان منه عدنان وولده
معد ومنه حفظت العرب العدنانية أنسابها وعدنان هو الجد الحادي والعشرون في سلسلة
النسب النبوي .

وقد تفرقت بطون معد من ولده نزار والذي تشعبت منه أربعة قبائل : إياد واهمار وربيعة
ومضر ومن مضر تشعبت قبيلتين عظيمتين قيس عيلان بن مضر وبطون الياس بن مضر
ومن الياس بن مضر كنانة بن خزيمه ومن كنانة قريش وهو فهر بن مالك بن النضر ومن
قريش قبائل شتى : أهمها قصي بن كلاب ومنه عبد مناف بن قصي ومن عبد مناف عبد
المطلب ومن عبد المطلب عبد الله ومن عبد الله ولد خير خلق الله محمد صلى الله عليه
وسلم^١

ففي هذا النص نرى إشارات واضحة تشير وتبشر بأمة محمد صلى الله عليه وسلم
لأسباب كثيرة :-

١- فالنص يذكر أن الرب جل وعلا يأمر أهل الكتاب بأن ينظروا إلى (قيذار) وقيذار
هذا كما ذكرنا أنه ابن سيدنا إسماعيل فهو اشارة للأمة التي ستأتى من نسله وهي أمة
محمد صلى الله عليه وسلم

٢- يذكر النص أن الأمة التي ستأتى من نسل قيذار لا تعبد إلا الله ولا تشرك به شيئاً
ولا تتخذ من دونه آلهة كما فعل اليهود والنصارى { وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ

^١ الرحيق المختوم ص ٢٦

وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ { (التوبة : ٣٠)

بل وغالوا في أمرهم حتى قالوا ان المسيح هو الله " قاتلهم الله " ولذا قال جل وعلا { لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ { (المائدة : ١٧) } مما جعل الحق سبحانه وتعالى يأمرهم في هذا النص (انظروا وأرسلوا الى قيذار وانتهبوا جداً) ثم نبه الحق سبحانه وتعالى أن مجيء هذه الأمة لتعلى كلمة لا إله إلا الله بعكس الأمم السابقة التي بدلت نعمة الله كفوفاً وقال في هذا النص (أما شعبي فقد بدل مجده بما لا ينفخ)

والفقرة الثانية { لِيَتَغَنَّ بَفَرْحِ أَهْلِ سَالِمٍ وَلِيَهْتَفُوا مِنْ قِمَمِ الْجِبَالِ } —(سالم) : هو سلع ، جبل في باب المدينة والنبي محمد صلى الله عليه وسلم هو الوحيد الذي تلقى الوحي والنبوة من جهة بلاد العرب .

{ سَتَنبِيئَتَيْنِ يَا قِبَائِلَ الدَّدَانِيِّينَ فاحملوا يا أهل تيماء الماء للعطشان ، واستقبلوا الهاربين بالخبز } (أهل تيماء : فـ(تيماء) هي وادي القرى من اعمال المدينة " يثرب " وهي واحة شمال المدينة . و"المدينة" هي التي خرج إليها محمد صلى الله عليه وسلم " مهاجراً" بدعوته) إلى قوم ذوي منعة آمنوا به وصدقوا خبره وهم (أهل تيماء) أعطوه صفقة أيديهم والبيعة المطلقة في المنشط والمكره والتي نوهت عليها النبوءة بالـ(خبز)

فربما يقصدون "بالهروب" هو الخروج سرا " والهجرة " من بين أظهر الظالمين في مكة والتحاقا بالطائفة الموحدّة في المدينة لقيادتهما إلى خيري الدنيا والآخرة لا الهروب جزعا وفرقا من بطش الجبارين للنجاة بالنفس ! -

{ لأنّ هذا ما قاله لي الربّ: ففي غضون سنة مماثلة لسنة الأجير يفنى كل مجد قيदार ، وتكون بقية الرماة ، الأبطال من أبناء قيदार } — (محمد صلى الله عليه وسلّم وصحابته هم الذي عادوا بعد عام من " هجرتم " ، وقد قابلهم " أبناء قيदार " في موقعة " بدر " . وبعد ذلك انكسر القياديون ، الذين يحملون الأقواس والذين فنى مجدهم الجاهلي ، لبدأ مجد المسلمين بتعدد أجناسهم وأعراقهم . ولعل قائلًا يقول ألم تقل أن محمد صلى الله عليه وسلم من أبناء قيदार ؟ نقول : نعم ؛ والنبوءتين يؤكد بعضها بعضًا فمن المعلوم أن أهل مكة هم أخوة وأبناء عمومة للمعصوم صلى الله عليه وسلم فهو ابن قيदार وهم كذلك فبعد غزوة بدر انكسرت شوكة الغالبية من أبناء قيदार لبدأ مجد من هو أحق بقيدار منهم ألا وهو المعصوم صلى الله عليه وسلم .

وفي إشعيا نبؤة تؤكد ما سبق فتقول "قومي استنيري ، لأنه قد جاء نورك ومجد الربّ أشرق عليك ، لأنه ها هي الظلمة تغطي الأرض والظلام الدامس الأمم . أما عليك فيشرق الربّ ، ومجده عليك يري ، فتسير الأمم في نورك ، والملوك في ضياء إشراقك . ارفع عينيك حواليك . وانظري ، قد اجتمعوا كلهم ، جاؤوا إليك يأتي بنوك من بعيد ، تحمل بناتك على الأيدي . حينئذ تنظرين وتنيرين . يخفق قلبك ويتسع ، لأنه تتحول إليك ثروة البحر ، ويأتي إليك غنى الأمم . تعطيك كثرة الجمال بكران مديان وعيفة كلها تأتي من شبا تحمل ذهبًا ولبانًا . وتبشّر بتسابيح الربّ كل غنم قيदार تجتمع إليك . كباش نبايوت تخدمك . تصعد إليك مقبولة على مذبحي وأزين بيتك جمالي " ^١

٥- البشارة التي تبين أنه عليه الصلاة والسلام المبعوث من مكّة :

وهناك نبؤة أخرى ذكرها ابن كثير نقلا عن كعب الأحبار حين سأله ابن عباس عن أوصاف المعصوم صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال : انه موصوف في التوراة ببعض صفته في

القرآن (أحمد عبدى المختار ، لا فظ ولا غليظ ، ولا صخب في الأسواق ، ولا يجزى بالسيئة السيئة ، يعفو ويغفر . مولده بكاء . وهجرته طابا ، وملكه بالشام ، وأمه الحمادون يحمدون الله على كل نجد ، ويسبحونه في كل منزل ، يوضئون أطرافهم ، ويأترون على أنصافهم ، وهم رعاة الشمس ، ومؤذهم في جو السماء ، وصفهم في القتال وصفهم في الصلاة سواء ، رهبان بالليل أسد بالنهار ، ولهم دوى كدوى النحل ، يصلون الصلاة حيث ما أدركتهم)

من هذه النبوه يتضح لنا أنها تشير إلى المعصوم محمد صلى الله عليه وسلم فجميع ما فيها من صفات تتفق وصفات المعصوم محمد صلى الله عليه وسلم كالآتى :-

١- (أحمد عبدى المختار لا فظ ولا غليظ ولا صخب في الأسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة يعفو ويغفر) هذه الفقرة تشير إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فإن كلمة (أحمد) تشير إلى رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم وكما شهد له العدو قبل الصديق باخلاقه التي كانت ولا تزال مثلاً على مر الزمان فيكفيه قول الحق سبحانه { وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ } (القلم : ٤)

٢- الفقرة الثانية (مولده بكاء وهجرته طابا وملكه بالشام)

تؤكد كل المصادر أن (بكاء) أى (مكة) هى مسقط رأس سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد أطلق الحق سبحانه وتعالى عليها أكثر من اسم ومنها :-

١) مكة : لقول الحق جل وعلا " { وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ

مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُم عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا } (الفتح : ٢٤)

٢) بكة : لقول الحق جل وعلا { إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى

لِّلْعَالَمِينَ } (آل عمران : ٩٦)

٣) البلد الأمين : لقول الحق سبحانه وتعالى " (وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ) (التين : ١ / ٢ / ٣)

٤) أم القرى : لقول الحق سبحانه وتعالى { وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ } (الأنعام : ٩٢)

ولقد ولد المعصوم محمد صلى الله عليه وسلم في هذا البلد الأمين حسبما ذكرت جميع المصادر ومنها البداية والنهاية لابن كثير ، ومنها ما ذكره محمود باشا الفلكي في كتاب نتائج الأفهام في تقويم العرب قبل الإسلام فقال : (ولد سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم بشعب بنى هاشم بمكة في صبيحة يوم الاثنين من شهر ربيع الأول ، لأول عام من حادثة الفيل)

ولقد لبث فيها المعصوم محمد صلى الله عليه وسلم اربعون عاما قبل الدعوة وفي هذا يقول الحق سبحانه وتعالى { قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَأَكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ } (يونس : ١٦)

وأُنزل الحق سبحانه وتعالى عليه القرآن الكريم في غار حراء في ليلة مباركة وفي هذا يقول الحق سبحانه وتعالى { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ } (الدخان : ٣)

وجاء ذكر " مكة " في المزامير في النسخ الإنجليزية المتداولة الآن وترجمتها كالآتي :
"طوبى لأناس أنت قوتهم . المتألفون لاتباع طرقك المفضية إلى بيتك المقدس . وإذ يعبرون في وادي البكاء الجاف ، يجعلونه ينابيع ماء ، ويغمرهم المطر الخريفي بالبركات . ينمون من قوة إلى قوة ، إذ يمثل كل واحد أمام الله في

صهيون. يا رب إله الجنود اسمع صلاتي ، واصغ إلي يا إله يعقوب . " (المزامير ٨٤ : ٦ - ٨)
 والترجمة الكاثوليكية تقول : " يجتازون في وادي البكاء ، فيجعلونه ينابيع ماء ، لأن
 المشرع يغمرهم ببركاته ، فينطلقون من قوة إلى قوة، إلى أن يتجلى لهم إله الآلهة في
 صهيون " (المزامير ٧ - ٨)

كلمة " البكاء " هي في الأصل العبري " بكه " وقد سماها النص العبري بكة، فقال

/בְּעִימָה הַבְּכָה/، وتقرأ : (بعيمق هبكا) أي وادي بكة

وشهدت مكة أول ايام الدعوة الإسلامية المباركة وليث فيها المعصوم صلى الله عليه
 وسلم ثلاث عشر عاما يدعو أهله في مكة ومن حولها من القرى لعبادة الله الواحد
 الأحد وترك عبادة الأصنام ودعاهم إلى حسن الجوار وصلة الأرحام حتى امره الحق
 سبحانه وتعالى أن يهاجر إلى المدينة المنورة وكانت مكة هي احب بلاد الله اليه فقال
 صلى الله عليه وسلم (والله إنك لأحب بلاد الله الى الله والى ولولا أن اهلك اخرجوني
 منك ما خرجت)

والحق سبحانه وتعالى يعلم ان مكة هي احب بلاد الله الى حبيبه محمد صلى الله عليه
 وسلم فأراد ان يطمئنه فقال له جل وعلا { إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَيَّ
 مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ } (القصص : ٨٥) "
 ولقد أوفى الحق سبحانه وتعالى بوعدده جل وعلا لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وفتح
 الله له مكة المكرمة فقال جل وعلا {لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ
 الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ
 تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا } (الفتح : ٢٧)

وتؤكد العديد من المصادر أن مكة هي مبعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم منها :-

١ - أن زيد بن عمرو وورقة بن نوفل خرجا يلتمسان الدين حتى انتهيا إلى راهب بالموصل فقال لزيد : من أين أقبلت ؟ قال : من بيت إبراهيم (يقصد بيت الله الحرام بمكة) قال وما تلتمس ؟ قال ألتمس الدين . قال أرجع فإنه يوشك أن يظهر الذى تطلب فى أرضك ، فرجع وهو يقول (لبيك حقا حقا ، تعبدا ورقا) إلا أن الموت ادركه قبل أن يدرك مكة وهو عائد إليها فدعا ربه قائلا (اللهم إن لم يكن لي حظ في إتباع دينك الجديد فلا تحرم ابني سعيد من الإيمان به) واستجاب الله سبحانه وتعالى دعاء هذا الرجل الصالح بل وأصبح ابنه سعيد بن زيد وضى الله عنه من أفضل الصحابة ومن العشرة المبشرين بالجنة^١

٢ - تحروى السيدة عائشة فتقول (سكن يهودي بمكة يبيع بما تجارات فلما كانت ليلة ولد رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم قال فى مجلس من مجالس قريش هل كان فيكم من مولود هذه الليلة ؟ قالوا : لا نعلمه قال : انظروا يا معشر قريش وأحصوا ما أقول لكم ولد هذه الليلة نبى هذه الأمة (أحمد) وبه شامة كتفية فيها شعرات فانصرف القوم من مجالسهم وهم يعجبون من حديثه فلما صاروا فى منازلهم ذكروه لأهاليهم فقبل لبعضهم ولد لعبد الله بن عبد المطلب الليلة غلام وسماه محمدا فاتوا اليهودي فى منزله .

فقالوا : علمت انه ولد فىنا غلام فقال : أبعد خبري أم قبله ؟ فقالوا قبله واسمه { أحمد } قال : فاذهبوا بنا إليه فخرجوا حتى أتوا أمه فأخرجته إليهم فرأى الشامة فى ظهره فغشى على اليهودي ثم أفاق فقالوا مالك ؟ ويلك ! فقال : ذهبت النبوة من بنى

^١ الطبرى البداية والنهاية لابن كثير

إسرائيل وخرج الكتاب من أيديهم فازت العرب بالنبوة أفرحتم يا معشر قريش؟! أما
والله ليسطون بكم سطوة يخرج نبؤها من المشرق إلى المغرب)

ثانيا (هجرته طابا) وهذه النبوة أيضا حقيقية لأن المدينة التي هاجر إليها المعصوم محمد صلى
الله عليه وسلم كان اسمها يثرب إلا أنه صلى الله عليه وسلم بدل هذا الاسم إلى طيبة وطابه
وفي هذا يقول بن خالويه : سماها النبي صلى الله عليه وسلم بعده أسماء وهي : طيبة وطبه
وطابه والمطيبة والجابرة والمجبورة والحبيبة والمحبية. وقال الشاعر : فأصبح ميمونا
بطينة راضيا

وقال بن الأثير في الحديث أنه أمر أن تسمى المدينة : طيبة وطابه وهما من الطيب لأن
المدينة كان اسمها يثرب والتثريب هو الإفساد فنهى أن تسمى به وسماها طابه وطيبة وهما
تأنيث طيب وطاب وقيل هو من الطيب الطاهر خلوها من الشرك وبطهرها منه ، ومنه
جعلت لى الأرض طيبة وطهورا اى نظيفة غير خبيثة^١

٣- (وملكه بالشام) تؤكد جميع المصادر أن النبوة كانت في مكة ثلاث عشرة سنة وفي
المدينة عشر سنوات ثم خلافة راشدة ثلاثون عاما ثم انتقل الحكم والخلافة إلى الشام على يد
سيدنا معاوية بن أبي سفيان ورضي الله عنه .

ويقول الطبراني (أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم قال : ستكون خلافة نبوة ورحمة ثم
يكون ملك ورحمة ثم يكون ملك وجبرية ثم يكون ملك عضوض) وفي رواية أخرى : (تكون
خلافة لنبوة ثلاثين سنة ثم يصير ملكا)^٢

وكانت هذه الفترة كما يلي :

^١ لسان العرب ج ٤ ص ٢٧٣٤

^٢ الطبراني فى الاوسط ٥ / ١٨٩

١- إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض يوم الاثنين لثنتي عشر ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة عشر من الهجرة واستخلف أبو بكر الصديق ورضي الله عنه يوم الثلاثاء ثاني وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم)

ب- وتوفي أبو بكر الصديق ورضي الله عنه ليلة الاثنين لسبع عشر ليلة مضيت من جمادى الآخرة وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر واثنين وعشرين يوماً ثم استخلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر وأربع ليال

ج- ثم عثمان بن عفان رضي الله عنه ثم قتل وكانت خلافته اثني عشر سنة الا اثني عشر يوماً

د- ثم استخلف علي بن أبي طالب ورضي الله عنه واستشهد عام أربعين هجرية وكانت خلافته خمس سنين وثلاثة أشهر الا أربع عشر يوماً -

هـ- ثم دخلت سنة إحدى وأربعين هجرية وما كان فيها تسليم الحسن بن علي الأمر إلى معاوية ودخول معاوية الكوفة - ويبيع أهل الكوفة معاوية بالخلافة وحمى الله المسلمين من فتنه أخرى على يد الإمام الحسن بن علي ورضي الله عنهما وصدق فيه قول المعصوم محمد صلى الله عليه وسلم (ابني هذا سيد ولعل الله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين

و) وتسمى هذه السنة : بسنة الجماعة وكان معاوية رضي الله عنه يقول " أنا أول الملوك وأخر خليفة " وهكذا نشأت دولة بني أمية ودامت ثلاثة وثمانين سنة وأربعة أشهر

٤- ما سبق كان وصفاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تكمل النبوة .

أما أوصاف أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في النبوة السابقة كالآتي

" وأمتة الحمادون ، يحمدون الله على كل خير ويسبحونه في كل منزل " ولما لا؟ وقد أمرهم الحق سبحانه وتعالى بقوله جل وعلا { قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ آللهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ } (النمل : ٥٩)

وقول المعصوم محمد صلى الله عليه وسلم (كلمتان خفيفتان على اللسان ، حبيبتان إلى الرحمن ، ثقيلتان في الميزان ، سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم) ويقول صلى الله عليه وسلم : (سبحان الله والحمد لله تملأن ما بين السماء والأرض)

ونحن المسلمون نحمد الله جل وعلا على كل حال وفي كل آن . قد علمنا الحق سبحانه وتعالى أن نقول (الحمد لله) وهي صيغة الحمد والشكر التي أراد الحق سبحانه وتعالى أن نحمده بها وهي رحمة من الله بعباده فليس كل العباد يحسنون المدح أو الثناء ولذلك طلب الحق جل وعلا من عباده صيغة واحدة يمدونه بها وهي (الحمد لله)

أ - (يوضئون أطرافهم) : وهذه الصفة ليست إلا لأمة محمد صلى الله عليه وسلم وفي هذا يقول الحق جل وعلا " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } (المائدة : ٦)

فالوضوء هو الذي يميز أمة محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة لقول المعصوم محمد صلى الله عليه وسلم حين سأله أحد الصحابة (كيف تعرفنا يوم القيامة يا رسول الله ؟ قال صلى الله عليه وسلم : رأيتم لو أن لرجل خيلا دهم بهم ودخلت فيهم خيول غرا

مجلين أيعرف صاحب هذه الخيول خيله قالوا نعم قال فكذلك أنتم يوم القيامة من آثار
الوضوء)

ج- (ويأتزون على أنصافهم) وأيضا هذه ميزة أخرى ليست إلا لأمة محمد صلى الله
عليه وسلم وهذا لا يخفى على احد أن الحجاج في موسم الحج يأتزون على أنصافهم
وهم يؤدون مناسك الحج .

يقول الإمام أبو حنيفة في الإحرام للحج : لبس إزار ورداء والإزار هو ما يستر به من
سرتة إلى ركبته والرداء هو ما يكون على الظهر والصدر والكفتين وان زر الإزار أو
عقده أساء ولا دم عليه ويستحب أن يكون الإزار والرداء جديدين أو مغسولين طاهرين
.^١

حين أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم دخول مكة في عمرة القضاء وعلم الرسول
صلى الله عليه وسلم من ربه جل وعلا : أن المشركين خرجوا إلى جبل في شمال مكة وقد
قالوا فيما بينهم انه يقدم عليكم وفد وهنتم حمى يثرب فأمر النبي صلى الله عليه وسلم
أصحابه أن يرملوا الأشواط الثلاثة . أن يمشوا ما بين الركنين ولم يمنعه أن يأمرهم أن
يرملوا الأشواط كلها إلا الإبقاء عليهم . وإنما أمرهم بذلك ليرى المشركين قوتهم كما

^١ كتاب الصفة على المذاهب الأربعة ص ٥٦٨ عبد الرحمن الحريرى

أمرهم أن يكشفوا المناكب اليمنى ويضعوا أطراف الرداء على اليسرى فلما رأهم المشركون قالوا هؤلاء الذين زعمتم أن الحمى قد رهنتمهم !! هؤلاء أجلد من كذا^١.

والترجمة الانجليزية للعدد الخامس من الفصل ٨٤ من نفس المزمور في " الترجمة العالمية الحديثة" تذكر صراحة كلمة "Pilgrimage" وهي تعنى " حج " .

أما **النبع** فمن المعلوم انه يشير الى بئر زمزم، النبع الفياض، وجاء في العديد من المخطوطات العبرية والترجمة اليونانية القديمة ان (الله) جل وعلا أنشأ واحة " . ونسبة الفعل إلى الله تؤكد محور الحديث هنا عن زمزم الذي نبع بمعجزة إلهية.

أما حديث الترجمة الكاثوليكية عن " **المشترع** " ففيه إشارة بارزة إلى محمد صلى الله عليه وسلم ، إذ أن محمدا صلى الله عليه وسلم هو صاحب شريعة جديدة أفاضت بركاها على المسلمين .

د- (وهم رعاة الشمس ومؤذهم في جو السماء) والمقصود هنا أن مواعيد الصلاة يعرفونها بالشمس أثناء النهار وأن النداء للصلاة يسرى في الفضاء مدويا معلنا (الله اكبر . الله اكبر ، لا اله الا الله) عن جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها ؟ فقلنا يا رسول الله : كيف تصف الملائكة عند ربها ؟ قال : يتمون الصفوف الأولى ويتزاحمون في الصف .^٢

^١ البخارى ١ / ٢١٨-٢

^٢ رياض الصالحين ١٩٤ / ١٠٨٢

وعن انس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سوا صفوفكم فان تسوية الصفوف من تمام الصلاة ^١ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن أمي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع أن يطيل غرته فليفعل .

وفي إشعياء ما يؤكد ذلك فقالوا: " غنوا للرب أغنية جديدة . تسبيحة من أقصى الأرض ، أيها المنحدرون في البحر ومائه والجزائر وسكانها ، لترفع البرية ومدنها وصونها ، الديار التي سكنها قيثار ، لترنم سابع ، من رؤوس الجبال ليهتفوا ، ليعطوا مجدا ، ويخبروا بتسبيحه في الجزائر . الرب كالجبار يخرج كرجل حروب ينهض غيرته . يهتف ويصرخ ويقوى على أعدائه " ^٢

وعن أبي هريرة : انه قال : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى المقبرة فقال : السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأنا إن شاء الله بكم لاحقون وودت أنا قد رأينا إخواننا قالوا أولسنا إخوانك يا رسول الله ؟ فقال : انتم أصحابي وإخواننا الذين لم يأتوا بعد قالوا : كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله ؟ فقال أرأيت لو أن رجلا له خيل غر محجلة بين ظهري خيل دهم بهم ألا يعرف خيله ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : فإنهم يأتون غرا محجلين من الوضوء ، وأنا فرطهم على الحوض ^٣ .

^١ رياض الصالحين ١٩٤ / ١٠٨٧

^٢ اشعياء ٤٢ / ١٠ - ١٢

^٣ صحيح مسلم باب فضل الاذان ١٨٦ / ١٠٣٤

عن معاوية رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المؤذنون أطول
الناس أعناقاً يوم القيامة^١

عن أبي نجيح عمرو بن عبسة السلمي رضي الله عنه قال : كنت وأنا في الجاهلية أظن أن
الناس على ضلالة ، وإهم ليسوا على شئ وهم يعبدون الأوثان فسمعت برجل بمكة يخبر
أخبار فقعدت على راحلتي فقدمت عليه فإذا رسول الله مستخفياً جراء عليه قومه
فانطلقت حتى دخلت عليه مكة فقلت له ما أنت ؟ قال (أنا نبي قلت وما نبي ؟ قال :
أرسلني الله . قلت وبأي شئ لرسلك ؟ قال : أرسلني لصلة الأرحام وكسر الأوثان وان
يوحد الله لا شريك به شئ . قلت : من معك على هذا قال : حر وعبد ومعه يومئذ أبو
بكر وبلال رضي الله عنهما قلت :

أنى متبعك قال : (انك لن تستطيع ذلك يومك هذا) أولاً ترى حالي وحال الناس
ولكن ارجع إلى اهلك فإذا سمعت بي قد ظهرت فاتنى قال : فذهبت إلى أهلي وقدم
رسول الله إلى المدينة وكنت في أهلي فجعلت أتحر الأخبار وأسأل الناس حين قدم المدينة
فقالوا الناس إليه سراع وقد أراد قومه قتله فلم يستطيعوا ذلك .

فقدمت المدينة فدخلت عليه فقلت يا رسول الله أتعرفني قال نعم أنت الذي لقيتني بمكة
قال : فقلت يا رسول الله اخبرني عما علمك الله ووجدته اخبرني عن الصلاة قال: صل

^١ صحيح مسلم باب الرجاء ٥١ / ٣٤٨

صلاة الصبح ثم أقصر عن الصلاة حتى ترتفع الشمس قيد رمح فانه تطلع حين تطلع بين قرني شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار . صلى فان الصلاة مشهودة محضورة حتى يستقل الظل بالرمح ثم أقصر عن الصلاة فانه حينئذ تسجر جهنم فإذا اقبل الفئى فصلى فان الصلاة مشهودة محضورة حتى تصلى العصر ثم أقصر عن الصلاة حتى تغرب الشمس فإنها تغرب بين قرني شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار

هـ- (وصفهم في القتال وصفهم في الصلاة سواء ، رهبان بالليل ، أسد بالنهار ، ولهم دوى كدوى النحل ، يصلون الصلاة حيث أدركتهم) وهذه أوصاف امة محمد صلى الله عليه وسلم وفي هذا يقول الحق جل وعلا { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُنْيَانٌ مَّرْصُورٌ } (الصف : ٤)

ويقول المعصوم محمد صلى الله عليه وسلم (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) كما حكى القرآن الكريم عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال تعالى { مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا } (الفتح : ٢٩) " واخبرهم الرسول صلى الله عليه وسلم أن الأرض طهرها الحق جل وعلا لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ولذا أمرهم الرسول صلى الله

عليه وسلم بقوله (جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فإيما رجا أدركته الصلاة فليصل

.)

٦- البشارة التي تتحدث عن النبي الأمي:

الأمية هي أشهر ما وُصِفَ به نبي الإسلام وعُرفَ به صلى الله عليه وسلم. وإذا كانت الأمية في غيره نقيصة، فإنها فيه حجة مدعمة لنبوته، فهو الذي أتى بالقرآن المعجز ببيانه وبلاغته، وإخباره بالمغيبات وبالشرائع المذهلة والضوابط الأخلاقية المتقنة. وإذا كان العالم المتمرس بالعلوم عاجزاً عن يأتي بمثل هذا القرآن، فكيف برجل أمي لا يقرأ ولا يكتب!

وقد وصف الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم في أكثر من موضع من القرآن الكريم بالأمية: { الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } (الأعراف: ١٥٧)

وقال تعالى { قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبَعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } (الأعراف: ١٥٨) أي الذي لم يكن يكتب أويقرأ. ولذا وعده ربه جل وعلا بأن يحفظ له القرآن الكريم في صدره فقال جل وعلا { لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنْ عَلَيْنَا جَمْعُهُ وَقُرْآنُهُ } {القيامة: ١٦- ١٧}

ولقد عثرنا على نص في سفر اشعيا لا يدع مجالاً للشك على صدق القرآن الكريم في وصف النبي بالامية فقالوا: " **أويدفع الكتاب لمن لا يعرف الكتابة ويقال له اقرأ هذا فيقول لا أعرف الكتابة.**"^١

^١ اشعيا ٢٩ / ١٢

وفي الترجمة الانجليزية ما هو أوضح فيقولون :

“ Or if you give the scroll to someone who cannot read, and say, "Read this, please," he will answer, "I don't know how to read." The New International Version :

ويؤكد ذلك ما ورد في السيرة النبوية الكريمة: وما أخرجه الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: " أول ما بدئ به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح. ثم حُبب إليه الخلاء. وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد - الليالي ذوات العدد ، قبل أن ينزع إلى أهله ، ويتزود إلى ذلك. ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء. فجاءه الملك.

فقال: اقرأ.

قال: ما أنا بقارئ.

قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد.

ثم أرسلني

فقال: اقرأ.

فقلت : ما أنا بقارئ.

فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني

فقال: اقرأ.

فقلت : ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني الثالثة ثم قال { اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ
الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ
(العلق : ١ - ٥)

واليك نصا اخر يؤكد النبوة السابقة والآيات الكريمة ذكرها البخارى ايضا نقلا عن
ابن عباس وهو يسال كعب الاحبار عن صفة الرسول في التوراة فقال :

(يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ، وحرزاً للأمين ، أنت عبدى ورسولى
، سميتك المتوكل ، ليس بفظ ولا صحاب فى الأسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة إنما يدفع
السيئة بالحسنة ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء أن يقولوا لا إله إلا الله ^(١)) .

هذا النص يدل دلالة واضحة على أن النبي والرسول المشار إليه هو سيدنا محمد (صلى
الله عليه وسلم) لأمر كثيرة :-

١- لأن عبارة (يا أيها النبي) من النداءات التى اختص الحق (سبحانه وتعالى) بها نبيه
محمد (صلى الله عليه وسلم) لأنه جل وعلا حين خاطب أنبيائه خاطبهم بأسمائهم مجردة
فقال (جل وعلا) لأدم عليه السلام :-

{رَوَقْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ
الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ } (البقرة : ٣٥)

وحين خاطب جل وعلا نوحاً عليه السلام قال جل شأنه : { قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا
وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ } (هود
: ٤٨)

و حين خاطب (سبحانه وتعالى) موسى عليه السلام قال سبحانه وتعالى { قَالَ يَا مُوسَى
إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ }
(الأعراف : ١٤٤)

و حين خاطب (سبحانه وتعالى) نبي الله يحيى قال سبحانه وتعالى) : يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ
بِقُوَّةٍ وَآتِنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (مریم : ١٢)

و حين خاطب سبحانه وتعالى نبي الله عيسى عليه السلام قال جل شأنه : { إِذِ قَالَ اللَّهُ يَا
عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ
فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ
كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ
تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
مِنْهُمْ إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ } (المائدة : ١١٠)

ولكن حين خاطب جل وعلا سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) خاطبه سبحانه وتعالى
: بقوله تعالى " { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ } " ولقد وردت في القرآن الكريم اكثر من عشرين مرة

ومنها { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا } (الأحزاب : ٤٥)
{ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا
(الأحزاب : ٥٦)

{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكِ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ
أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا } (الأحزاب : ٥٩)

وكلمة (شاهداً) تدل على أن النبي المبشر به في هذا النص لا بد أن يكون آخر الأنبياء وأن يكون معه كتاب فيه خبر السابقين حتى يتمكن من الشهادة لهم وفي هذا يقول الحق جل وعلا { فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا } (النساء : ٤١) ويقول " سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم " " إذا كان يوم القيامة كنت إمام الأنبياء وخطيبهم وصاحب شفاعتهم ولا فخرًا ^(١)

وعبارة (حرزاً للأمين) وهي الشاهد هنا انما تدل دلالة قطعية على أن النبي المشار إليه هو سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم . لأن كلمه حرز تعنى " الموضع الحصين " وأحرزت الشيء أى " حفظته وضممته إلى وصنته عن الأخذ ^(٢)

وكلمة (الأميين) هي جمع كلمة أمى وهو الذى لا يقرأ و لا يكتب وفي الحديث (بعثت لأمة أمية) وهم العرب الأميون لأن الكتابة كانت فيهم عزيزة أو عديمة وفي هذا يقول سبحانه وتعالى { هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ } (الجمعة : ٢)

وسيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم هو النبي الأمى لأنه لا يقرأ أو لا يكتب وكانت هذه الصفة إحدى آياته المعجزة لأنه - صلى الله عليه وسلم . رغم أميته تلا عليهم كتاب الله بالنظم الذى أنزل إليه فلم يغير ولم يبدل ألفاظه ^(٣)

- الترمذى

- لسان العرب ٨٣٢ ابن منظور

لسان العرب ١٣٨ ابن منظور

وكانت قريش تعجب من ذلك لأنها تعلم أن محمداً - صلى الله عليه وسلم أمياً لا يقرأ ولا يكتب وفي هذا يقول الحق جلا وعلا { وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَرَّتَابَ الْمُبْطِلُونَ } (العنكبوت : ٤٨) إذن فهذه العبارة " حرزاً للأمين " أوضحت أن النبي الخاتم . صلى الله عليه وسلم - هو نبي أمي وسيبعث في أمة أمية وفي الترجمة الفرنسية

"Ou comme un livre que l'on donne A un homme qui ne sait pas lire, en disant: Lis donc cela! Et qui répond: Je ne sais pas lire." Louis Segond:

وفي النص العبري

يعرف القراءة ويقال له : إقرأ هذا فيقول لا اعرف القراءة "

وهناك دليل آخر من التوراة يؤكد هذا المعنى " **هم أغاروني بغير الله وأغضبوني بمعبوداتهم الباطلة وأنا أغبرهم بغير شعب وبشعب جاهل أغضبهم** " ففي هذا النص يعنى الحق سبحانه وتعالى أن بنى إسرائيل جعلوا الله أنداداً فاستحقوا غضب الله " فباءوا بغضب من الله " فكان الجزاء من جنس العمل .

فلقد أراد الحق سبحانه وتعالى أن يبعث أمة غيرهم تقدر الله حق قدرة وأخبرهم الحق جلا وعلا عن هذه الأمة الخاتمة بأنها أمة أميه وبشعب جاهل أغضبهم ومن المعلوم أن الأمة العربية قبل الإسلام كانت يطلق عليها في هذه الحقبة " الجاهلية " ففي قوله تعالى { أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ } (المائدة : ٥٠) وقوله تعالى { وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى } (الأحزاب : ٣٣)

ولقد تحولت هذه الأمة بفضل الله جل وعلا وبفضل القرآن الكريم والمعصوم صلى الله عليه وسلم إلى { خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ } (آل عمران : ١١٠) ونشرت الدين والعلم والمعارف شرقا وغربا وفي هذا يقول العلامة الإنجليزي (جونسون) : (إننا نرى إخواننا المسلمين مولعين بالوقوف على عاداتنا ويسعون في تقليدنا ولكننا نحن الذين يجب علينا ان نأخذ عنهم ونعلم منهم ، فهم أصحاب التعاليم الحكيمة وهم المقدمون علينا في الهداية ، وهم اصحاب علم الالهيات وعلم التشريع في العالم الممتدين بأسرة ، وان لهم الصنيع الجميل على تقدم المدنية الغربية ومن واجب على اهل المملكه الانجليزية أن يحترموا آثارهم ويسعوا في دفع الاباطيل المنتشرة بين عامتنا عن دينهم وعاداتهم من القرن الرابع عشر وان يراعوا احترام شريعتهم وكتبهم المقدسة ولو أننا تبصرنا من قبل في أحوالهم وشرائعهم بإخلاص لما وجد بيننا محل للتراع في فضائلهم وأدائهم وسمو تشريعهم .

وعبارة " ليس فظ ولا صخاب في الأسواق " هي أيضا من صفات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقال تعالى { فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ } (آل عمران : ١٥٩)

وعبارة (لا يدفع السيئة بالسيئة وإنما يدفع السيئة بالحسنة) هي كذلك من صفات المعصوم - محمد لأنه - صلى الله عليه وسلم - لم ينتقم لنفسه قط وإنما كان يعفو وبصفح أمثالاً لأمر ربه { فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ } وكان - صلى الله عليه وسلم - رمزاً للرحمة حتى أثنى عليه الحق سبحانه وتعالى بقوله جل وعلا { لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ } (التوبة : ١٢٨)
ويؤيد هذا الوصف ما ذكره الحق سبحانه وتعالى عن وصف سيدنا محمد هو وأصحابه رضوان الله عليهم { مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا } (الفتح : ٢٩)

وعبارة " لن يقبضه الله حتى يقيم به الملك العوجاء أن يقولوا لا إله إلا الله " وقد حدث هذا الفعل فلقد بعث رسول الله والعالم يعيش في ظلمات بعضها فوق بعض فمنهم من يشرب الخمر ومنهم من يدفن بناته أحياء ومنهم من يعكف على حجر لا يضر ولا ينفع فعلمهم وأرشدهم وأخرجهم من الظلمات إلى النور ولم يقبضه الله حتى قال الجميع " لا إله إلا الله .. محمد رسول الله " والدليل على ذلك أنه خرج من مكة مهاجراً هو وعدد قليل من أصحابه ثم عاد إليها فاتحاً في عدد لا بأس به وبعد الفتح بعامين جاء في حجة الوداع ومعه أكثر من مائة ألف ليؤدوا مناسك الحج

أوصاف المعصوم صلى الله عليه وسلم من المزامير

كما انه صلى الله عليه وسلم وصف في الزبور والمعروفة عندهم بالمزامير باوصاف عدة منها :

[١] "بهى في الحسن أفضل من بنى البشر" وعن هذا يقول أبو هريرة رضي الله عنه قال: " ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم، كأن الشمس تجري في وجهه وإذا ضحك يتلألأ النور من وجهه الكريم " وعن أم معبد رضي الله عنها قالت في بعض ما وصفته به: "أجمل الناس من بعيد وأحلامهم وأحسنهم من قريب".

[٢] وهو صلى الله عليه وسلم أفضل البشر " فقالوا في المزامير " سأذكر اسمك في كل جبل وجبل من أجل ذلك تعترف لك الشعوب إلى الدهر وإلى الدهر الداهرين" وعن هذا يقول أهل التفسير في كلام الله جل وعلا المحكم: { تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ } (البقرة : ٢٥٣) وقال أهل التفسير أراد بقوله { وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ } محمداً صلى الله عليه وسلم أي رفعه على سائر الأنبياء من وجوه متعددة، ويؤكد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: " أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر " أي لا أقول ذلك فخراً لنفسي بل تحدثاً بنعمة ربي.

[٣] وذكروا أن النعمة منسكبة على شففيه. فقالوا "انسكبت النعمة على شفتيك لذلك باركك الله إلى الدهر" فقد أقر الجميع بفصاحته صلى الله عليه وسلم، وقال الرواة في وصف كلامه: إنه كان أصدق الناس لهجة فكان من الفصاحة بالخل الأفضل والموضع الأكمل.

[٤] ووصفهم إياه عليه الصلاة والسلام بالقوة. فكانت قوته الجسمانية على الكمال، كما ثبت أن ركابة خلا برسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض شعاب مكة قبل أن يسلم فقال:

يا ركابة ألا تتقي الله وتقبل ما أدعوك إليه. فقال: لو أعلم والله ما تقول حقاً لا تبعتك. فقال: رأيت إن صرعتك أتعلم أن ما أقول حق قال: نعم، فلما بطش به صلى الله تعالى عليه وسلم أضجعه لا يملك من أمره شيئاً، ثم قال: يا محمد عد فصرعه أيضاً فقال: يا محمد إن ذا لعجب..

فقال صلى الله عليه وسلم: وأعجب من ذلك إن شئت أن أريكه إن اتقيت الله وتبعته أمرى. قال: ما هو قال: أدعوك هذه الشجرة فدعاها فأقبلت حتى وقفت بين

يديه صلى الله تعالى عليه وسلم. فقال لها: ارجعي مكانك. فرجع ركانة إلى قومه فقال: يا بني عبد مناف ما رأيت أسحر منه ثم أخبرهم بما رأى. وركانة هذا كان من الأقوياء والمصارعين المشهورين. .

وأما عن شجاعته صلى الله عليه وسلم فقد قال ابن عمر رضي الله عنهما: " ما رأيت أشجع ولا أنجد ولا أجود من رسول الله صلى الله عليه وسلم" وقال علي كرم الله وجهه: " وإنا كنا إذا حمى البأس ، واحمرت الخدق ، اتقيننا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه. ولقد رأيتني يوم بدر ، ونحن نلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أقربنا إلى العدو، وكان من أشد الناس يومئذ بأساً".

[٥] ووصفوه صلى الله عليه وسلم بأنه ذو حق ودعة وصدق. فقالوا " **وأنجم وأملك من أجل الحق والدعة والصدق وتهديك بالعجب يمينك**" ومن المعلوم ان الأمانة والصدق من الصفات الجليلة له صلى الله عليه وسلم، كما قال النضر بن الحارث لقريش: " قد كان محمد فيكم غلاماً حدثاً أرضاكم فيكم، وأصدقكم حديثاً، وأعظمكم أمانة. حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم قلتم إنه ساحر، لا والله ما هو بساحر".

وسأل هرقل عن حال النبي صلى الله عليه وسلم أبا سفيان فقال: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال . قالوا : لا .

[٦] ووصفوه صلى الله عليه وسلم بأنه موفق في الرمي باليمين فقالوا " **هداية يمينه بالعجب** لأنه رمى يوم بدر وكذا يوم حنين وجوه الكفار بقبضة تراب ، فلم يبق مشرك إلا شغل بعينه فانهزموا وتمكن المسلمون منهم قتلاً وأسرًا فأمثال هذه من عجيب هداية يمينه.

[٧] واخبروا عنه صاحب " نبل مسنونة. فقالوا " **نبلك مسنونة أيها القوي في قلب أعداء الملك الشعوب تحتك يسقطون**" وهذا لأن أولاد إسماعيل عليه السلام كانوا أصحاب النبل في سالف الزمان، وهذا غير محتاج إلى البيان وكان هذا الأمر

مرغوبًا له وكان يقول: " ستفتح عليكم الروم ويكفيكم الله فلا يعجز أحدكم أن يلهو بأسهمه".

ويقول: "ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً". ويقول عليه السلام: "من تعلم الرمي ثم تركه فليس منا". وهذا الوصف لا ينطبق على المسيح كما يزعمون لأنه لم يكن له نبل مسنونة فجاء في متى ٢٦ : ٥٢ **أَنَّ الْمَسِيحَ قَالَ لِأَحَدِ تَلَامِيذِهِ لَمَّا أَرَادَ هَذَا التَّلْمِيذُ أَنْ يَدَافِعَ عَنْهُ: رَدَّ سَيْفَكَ إِلَى غِمَدِهِ ! فَإِنَّ الَّذِينَ يَلْجَأُونَ إِلَى السَّيْفِ ، بِالسَّيْفِ يَهْلِكُونَ !**،

وعن "سقوط الشعب تحتَه" فلأن الناس دخلوا أفواجًا في دين الله في مدة حياته صلى الله عليه وسلم فقال تعالى { إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (النصر : ١- ٣)

[٨] كما ذكروا أن بنات الملوك ستكون في خدمته صلى الله عليه وسلم فقالوا .
"بنات الملوك في كرامتك قامت الملكة من عن يمينك مشتملة بثوب مذهب موسى" فلا ينكر أحد أن الرسول صلى الله عليه وسلم تزوج بالسيدة صفية بنت حيي بن أخطب ، وهي بنت سيد بني النضير وملكهم ، وبالسيدة جويرية بنت الحارث ، وأبوها كان سيد بني المصطلق وملكهم . وليس هذا فحسب بل ان بنت كسرى فارس وهي {شهر بانو} كانت تحت الإمام الهمام الحسين رضي الله عنه. كما أن هذه الأوصاف لا تنطبق على المسيح كما يزعمون لأنهم قالوا في الأناجيل أن النصراني، أخذوه وأهانوه واستهزؤوا به، وضربوه بالسياط، ثم صلبوه.

[٩] كما بينوا انه صلى الله عليه وسلم ستاتي اليه الهدايا من الملوك فقالوا ".
"بنات صور يأتينك بالهدايا ولوجهك يطلي كل أغنياء الشعب" وقد كان فمن المعلوم ان النجاشي ملك الحبشة ومنذر بن ساوى ملك البحرين وملك عمان انقادوا وأسلموا، بل وهرقل قيصر الروم أرسل إليه بهدية، وكذلك المقوقس ملك القبط أرسل إليه ثلاث جوار، وغلامًا أسود وبغلة شهباء، وحمار أشهب، وفرسًا وثيابًا وغيرها.

[١٠] وذكروا ان أبنائه سيصبحون رؤساء الأرض بدل آبائهم فقالوا "ويكون بنوك عوضاً من آبائك وتقيمهم رؤساء على سائر الأرض" وقد كان " فقد وصل من أبنائه صلى الله عليه وسلم الإمام الحسن رضي الله عنه إلى الخلافة، وألوف في أقاليم مختلفة من الحجاز واليمن ومصر والمغرب والشام وفارس والهند وغيرها. وفازوا بالسلطنة والإمارة العليا، وإلى الآن أيضاً في ديار الحجاز واليمن، وفي غيرها توجد الأمراء والحكام من نسله صلى الله عليه وسلم، وسيظهر إن شاء الله المهدي رضي الله عنه من نسله، ويكون خليفة الله في الأرض، ويكون الدين كله لله في عهده الشريف. وهذه النبوءة لا تنطبق على المسيح لانه من المعلوم انه عليه السلام ما كان له زوجة ولا ابن، فلا يصدق دخول البنات كزوجات في بيته، ومن ثم فلا أبنائه بدل آبائه رؤساء الأرض."

[١١] واخبروا أن اسمه صلى الله عليه وسلم مذكوراً جيلاً بعد جيل. وتمدح الشعوب إياه إلى دهر الدهرين. فالمسلمون في مشارق الرض ومغارها يعلنون في الأوقات الخمسة، بصوت رفيع في أقاليم مختلفة: " أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله"

٨- البشارة التي نبين أنه صلى الله عليه وسلم المراد من قولهم { الأمة العظيمة } :

" وَسَأَقِيمُ مِنْ ابْنِ الْجَارِيَةِ (هاجر) أُمَّةً أَيْضاً لِأَنَّهُ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ قَوْمِي وَأَحْمِلِي الصَّبِيَّ، وَتَشَبَّثِي بِهِ لِأَنِّي سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً عَظِيمَةً. "١ تكوين ٢١ : ١٣، : ١٨

ذكروا أن هذه البشارة قيلت مرتين الأولى لنبى الله ابراهيم عليه السلام والثانية للسيدة هاجر حين استقرت بابنها في منطقة فاران وكانت على مايزعمون انها هربت من وجه سارة التي كانت تعذبها حسب رواياتهم وتكرارها مرتين لنبى الله ابراهيم عليه السلام وزوجته هاجر لا يعنى إلا توكيدها وحدثها يوماً ما .

^١ تكوين ٢١ / ١٣ ١٨

وعندما أرسل الحق جل وعلا رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم من نسل
اسماعيل عليه السلام ، رسولا لكل البشر من جميع قبائل الأرض يقول الله تعالى في
القرآن الكريم " { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ } (الأنبياء : ١٠٧) وقال تعالى { قُلْ
إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ تُؤْمِنُونَ } (الأنبياء : ١٠٨)

" أي أنه دعا الى عبادة الله الواحد الأحد على دين ابراهيم عليهما السلام . فآمنت
به الغالبية العظمى من سكان الجزيرة العربية . كما آمن به سكان منطقة الشام والعراق
وتركيا وبعض مناطق شبه جزيرة البلقان ومصر والحبشة وهم من النصارى وغالبيتهم
من بني اسرائيل . وبذا أصبح من بني اسرائيل مسلمين ونصارى ويهود .

وهنا يكون قد تم العهد المعطى لإبراهيم عليه السلام . وأصبح لنسله ليس من النبل
للفرات فحسب بل والحمد لله أصبحت الدنيا كلها تسمع عن دين الله الاسلام
واعتنته منهم الكثير . ومن المؤكد أن نسبة اليهود الذين يزعمون ان العهد لهم وهم
الاسرائيليون — الآن — أقل من نسبة كل من النصارى والمسلمين من بني اسرائيل
فاليهود تقدر نسبتهم بالعشر (سبط واحد من اثني عشر سبطا) بينما المسلمون
والنصارى مجتمعين يمثلون الباقي (تسعة أعشار تقريبا) ، بل ونسبت الأنساب وضاعت
بينهم تماما فلم يعد انسان يذكر من نسل من هو وما يقال في هذا المجال انما هو من قبيل
التخمين ولا يقارب الحقيقة .

أما نبى الله إسماعيل عليه السلام انجب اثني عشر ولدا كما بينا من قبل ما ذكر في
العهد القديم وظل ابناؤه يتناسلون إلى أن كان منهم المعصوم صلى الله عليه وسلم كما
أوضحنا من قبل ولم يعلم أن نبيا ظهر في مكة وولد فيها غير المعصوم صلى الله عليه
وسلم ويؤكد هذا الوعد نبوءة اخرى في سفر اشعيا

(**تفرح البرية والأرض اليابسة ، حينئذ نتفتح عيون العمى ، وأذان الصم تتفتح
، وتكون هناك سكه وطريق يقال لها (الطريق المقدسة) لا يعبر فيها نجس ،**

**بل هي لهم من سلك في الطريق حتى الجهال لا يضل ، لا يكون هناك أسد وحش
مفترس لا يصعد إليها)**

فهذه النبؤة تشير إلى بلد الله الحرام (مكة المكرمة) لأسباب :
تقول النبؤة (**تفرم البرية والأرض اليابسة**) ولقد أشار العهد القديم أن السيدة
هاجر عليها السلام استقرت هي وابنها سيدنا إسماعيل عليه السلام في بركة فاران فيقول
(**وكان الله مع الغلام فكبر وسكن في البرية ، وكان ينمو رامى قوس ، وسكن
في بركة فاران**)^(١)

(**والأرض اليابسة**) هي بالطبع تشير إلى (مكة المكرمة) أيضا لأنه حين وضع سيدنا
إبراهيم عليه السلام زوجته هاجر وابنها سيدنا إسماعيل عند البيت الحرام وفي عودته أتجه
إلى ربه قائلاً كما حكى القرآن الكريم { **رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ
عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ
الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ** } (إبراهيم : ٣٧)

كما أن المسيح عليه السلام ذكر بنى إسرائيل بما فعلوه قد يما والذي أدى إلى ذهاب
النبوة منهم فلقد ذكروا أنهم غير راضين عن سيدنا إسماعيل عليه السلام زاعمين أنه ابن
جارية فلا يستحق ما يستحقه الأحرار من ميراث ومعامله فذكروا في العهد القديم (**أطرد هذه الجارية وبنها لأن ابن هذه الجارية لا يرث مع ابني إسحاق**)^(٢) ففي هذا
النص زعم بنوا إسرائيل أن السيدة سارة عليها السلام أمرت سيدنا إبراهيم عليه السلام
أن يطرد السيدة هاجر عليها السلام وبنها سيدنا إسماعيل عليه السلام .

^١ تكوين ٢١/ ٢١

٤٢- تكوين ١٠: ١٢

ونسى هؤلاء أن الله جل وعلا خلق الناس متساوين فهذا الغلام الذى رفضوه قديماً (سيدنا إسماعيل عليه السلام) أكرم الله به الدنيا كلها حين جاء من نسله خير الأنام محمد صلى الله عليه وسلم ، وفى هذا يذكر العهد القديم (**وابن الجارية أيضاً سأجعله أمة لأنه نسلك**)^(١) ففى هذا النص وعد من الله جل وعلا لنبى الله إبراهيم عليه السلام أن يجعل ابنه إسماعيل عليه السلام ومن ذريته أمة لها قدر عند الله جل وعلا وعن هذا يذكر المسيح عيسى عليه السلام نصاً يؤكد هذه الحقيقة فيقول (**الحجر الذى رفضه البناءون قديماً قد صار رأس الزاوية**)^(٢)

ففى هذا النص أراد المسيح عليه السلام أن يبين لبنى إسرائيل أن من نسل سيدنا إسماعيل عليه السلام سيأتى رسول عظيم يكمل به بناء النبوات والرسالات ويصدق ذلك قول المعصوم محمد صلى الله عليه وسلم . (مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتاً فجمله وأحسنه إلا موضع لبنة فجعل الناس يدخلونه ويعجبون به ويقولون لولا اللبنة فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين)^(٣)

ففى هذا الحديث يبين النبى صلى الله عليه وسلم أن الله جل وعلا أكمل به صلى الله عليه وسلم البناء ليصدق ما قاله المسيح عليه السلام من أن الحجر الذى رفضه بنوا إسرائيل قديماً حقاً أصبح رأس الزاوية وبه أكتمل البناء وليعلم بنوا إسرائيل ان وعد الله حق وان صدق الله حين قال { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ } (آل عمران : ٧٠)

- تكوين ٢١ : ١٣

- متى ٢١ : ٤٢

- البخارى

وكذا قوله تعالى { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ } (آل عمران : ٧١) ولذا نناديهم بما ناداهم به الحق سبحانه وتعالى قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (آل عمران : ٩٩)

وكذا قوله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا } (النساء : ٤٧) ونحن نناديهم بما ناداهم به القرآن الكريم حين قال تعالى { قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ } (البقرة : ١٣٦)

وتشير الفقرة الثانية في هذه النبوة (**حينئذ نتفتح عيون العمى . وأذان الصم نتفتح**) أن نبي الله أشعياء تنبأ بالإسلام الذي فتح الله جل وعلا به قلوب الناس وبصرهم بالحقائق وأخرجهم من الظلمات إلى النور " فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (الحج : ٤٦) فجاء القرآن الكريم ففتح الله به عيوناً عمياً وقلوب غلقاً وأذناً صماً فتحولت الأمة الأمية والتي كانت تتميز بالغلظة والشدة والقسوة إلى خير أمة أخرجت للناس ونشرت الإسلام والعلم شرقاً وغرباً .

وتشير الفقرة الثالثة (**وتكون هناك سكه وطريق يقال لها (الطريق المقدسة) لا . يعبر فيها نجس بل هي لهم من سلك في الطريق حتى الجهال لا يضل)** إلى بلد الله الحرام مكة ايضاً لأن الحق جل وعلا حرم مكة المكرمة وجعلها أرض مقدسة وأمر الحق سبحانه وتعالى أن لا يطوف بالبيت الحرام نجس وفي هذا يقول جل وعلا { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ { (التوبة : ٢٨) كما أوضح الحق جل وعلا أن من أتبع رضوان الله يهديهم ويصلح بالهم فيقول سبحانه وتعالى { فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى } طه : ١٢٣

وتشير الفقرة الرابعة في نبؤه نبي الله اشعيا (**لا يكون هناك أسد وحش مفترس لا يصعد إليهما**) إلى مكة التي شهدت ميلاد المعصوم محمد صلى الله عليه وسلم والتي جعلها الله سبحانه وتعالى حرما آمنا وهي أمان لكل من دخلها لقول الحق جل وعلا { إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ } ال عمران ٩٦/٩٧

وبذكر العهد القديم في سفر أشعيا نبؤة اخرى اكثر وضوحا فيقول (**ترنمى أيتها العاقرة التي لم تلد أشيدي بالترنم أيتها التي لم تتممخض لأنك تمتدين إلى اليمين وإلى اليسار ويرث نسلك أوما ويعمر مدنا خربه**) أشعيا ٢٤ (١،٣)

ولكن يزعم أهل الكتاب أن هذه النبؤة انما تشير إلى اورشليم ولكن هذا غير صحيح لأكثر من سبب : -

إن اورشليم لم تكن عاقرا فلقد شهدت ميلاد العديد من الأنبياء بل وشهدت قتلهم حتى رثاها السيد المسيح عليه السلام فقال (**يا اورشليم يا اورشليم يا فاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين**) متى ٢٣ ولكن مكة لم تشهد ميلاد أى نبي منذ أنشأها الحق جل وعلا حتى ميلاد المعصوم محمد صلى الله عليه وسلم ولذا فكانت عاقرا على مر الزمان .

يزعم أهل الكتاب أن مكة شهدت نبي الله إسماعيل عليه السلام قبل المعصوم محمد صلى الله عليه وسلم ، هذا صحيح ولكن يبدو أن أهل الكتاب تناسوا أنهم ذكروا في العهد القديم أن سيدنا إسماعيل عليه السلام ولد في الشام وانه إنما نشأ وترى في مكة المكرمه اذن لم يولد نبي في مكة قبل ولا بعد المعصوم محمد صلى الله عليه وسلم .

ولقد صدقت النبوه التي تقول (**لأنك تمتدين إلى اليمين وإلى اليسار ویرث نسلك أهما ويعمر مدنا خربه**) وحدث هذا بالفعل لأن الاسلام امتد الى اليمين والى اليسار حتى وصل إلى حدود الصين شرقا وإلى المغرب العربي غربا كما أن الإسلام وصل إلى ما هو أبعد من ذلك كما أن الدين الإسلامي ورث أرض الأمم الأخرى وفي هذا يقول الحق سبحانه وتعالى { وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوُّوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا } (الأحزاب : ٢٧)

كما أن الإسلام بمبادئه السامية وأهدافه النبيلة أحيا الأمم السابقة فقد كانوا أمواتا وكانت مدتهم خربه من الناحية الأخلاقية فكانوا يتعاملون بالربا ويعتدى القوى منهم على الضعيف ولكن حين جاء الإسلام أرشد الناس إلى الصواب وعلمهم أن جميعهم أولاد آدم وأن آدم عليه السلام خلق من تراب فقال صلى الله عليه وسلم (كلكم لأدم وآدم من تراب) فالناس أمام الله سواسية كأسنان المشط وان الافضل منهم هو من كان تقيا عابدا لله رب العالمين وقال جل وعلا { إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } (الحجرات : ١٣)

- وعلم الإسلام العالم أن المال مال الله وأنه جل وعلا أوصى الأغنياء بالفقراء وأمرهم بالإحسان و الإنفاق ووعدهم سبحانه وتعالى أن يضاعف لهم الحسنه بعشرة أمثالها وأكثر

. قال جل وعلا { مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ } (الأنعام : ١٦٠)

ونهاهم الإسلام عن التعامل بالربا فيقول جل وعلا " { الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } (البقرة : ٢٧٥)

- كما علمهم الإسلام حق الجوار وأن يراعى كل إنسان جاره فيقول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه) وقال صلى الله عليه وسلم (ليس منا من لا يأمن جاره بوائقه) قيل : وما بوائقه ؟ قال : شروره) ومن ثم عاش المسلمون الاوائل في امان وعلموا العالم كيف يعيش في امان وأصلحوا ما افسدته الأهواء من أخلاق .

_ كما استطاع المسلمون الاوائل ان ينشروا العلم والمعارف شرقا وغربا مع انتشارهم في مشارق الارض ومغاربها وفي هذا يقول احد علماء الغرب (ول ديورانت) عن سيدنا محمد وعن أمته : واستطاع محمد في جيل واحد ان ينتصر في مائة معركة ، وفي قرن واحد ان ينشئ مجتمعا عظيما . وان يبقى (الاسلام) الى يومنا هذا قوة ذات خطر عظيم)

وقال عبد المنعم بن إدريس عن أبيه عن وهب قال في قصة داود ومما أوحى الله إليه في الزبور : (يا داود انه سيأتي من بعدك نبي يسمى احمد ومحمد صادقا سييدا لا اغضب عليه أبدا ولا يغضبني أبدا قد غفرت له قبل أن يعصيني ما تقدم من ذنبه وما تأخر

وأمتة مرحومة أعطيتهم من النوافل مثل ما أعطيت الأنبياء وافترضت عليهم الفرائض التي افترضت على الأنبياء والرسول .

حتى يأتوني يوم القيامة ونورهم مثل نور الأنبياء وذلك أني افترضت عليهم أن يتطهروا لكل صلاة كما افترضت على الأنبياء قبلهم وأمرتهم بالغسل من الجنابة كما أمرت الأنبياء قبلهم وأمرتهم بالحج كما أمرت الأنبياء قبلهم وأمرتهم بالجهاد كما أمرت الرسول قبلهم ، يا داود إني فضلت محمداً وأمتة على الأمم كلها أعطيتهم ست خصال لم أعطاها غيرهم من الأمم .

لا أؤاخذهم بالخطأ والنسيان ، وكل ذنب ارتكبه على غير عمد إذا استغفروني منه غفرته لهم وما قدموا لأخرتهم من شئ طيبه به أنفسهم عجلته لهم أضعافاً مضاعفة أفضل من ذلك وأعطيتهم على المصائب إذا صبروا واسترجعوا الصلاة والرحمة والهدى فإن دعوني استجبت لهم . يا داود من لقيني من أمة محمد يشهد أن لا إله إلا الله أنا وحدي لا شريك لي صادقاً بما فهو معي في جنتي وكرامتي ومن لقيني وقد كذب محمداً أو كذب بما جاء به واستهزاء بكتابي صببت عليه في قبره العذاب صباً وضربت الملائكة وجهه ودبره عند منشره في قبره ثم ادخله في الدرك الأسفل من النار .

٩-البشارة التي تبين أن أمة محمد صلى الله عليه وسلم { الوارثون }

وفي قصة هاجر التي ذكروها في العهد القديم مفصلة والتي قالوا فيها : لما فارقت هاجر عليها السلام سارة عليها السلام وخاطبها الملاك فقال : يا هاجر من أين أقبلت وإلى أين ترينين ؟ فلما شرحت له الحال " قال ارجعي فإنني سأكثر ذريتك وزرعك حتى لا يحصون وها أنت تحبلين وتلدين ابنا نسميه إسماعيل لأن الله قد سمع نذلك وخضوعك وولدك يكون وحشي الناس ويكون يده فوق الجميع ويد الكل به ويكون على تخوم جميع إخوته "

إلا أن بنى إسرائيل يذكرون أن يد نبي الله إسماعيل عليه السلام أو أحد ابنائه قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم لم تكن فوق أيدي بني إسحاق عليه السلام بل كان في بني إسحاق النبوة والكتاب وأكد القرآن الكريم ذلك حين قال تعالى { وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ } (العنكبوت : ٢٧)

وقد دخلوا مصر زمن يوسف مع يعقوب عليهما السلام فلم يكن لبني إسماعيل عليه السلام فوقهم يد ثم خرجوا منها لما بعث موسى عليه السلام وكانوا مع موسى عليه السلام أعز أهل الأرض لم يكن لأحد عليهم يد .

ثم مع يوشع بعده إلى زمن داود و سليمان عليهما السلام وقال تعالى { وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ } (الأنعام : ٨٤) الذي لم يؤت أحد مثلهما .

ثم بذنوب بنو إسرائيل سلط الله سبحانه وتعالى عليهم بعد ذلك { بختنصر } فلم يكن لبني إسماعيل عليهم يد ثم بعث المسيح عليه السلام وخرب بيت المقدس الخراب الثاني حيث أفسدوا في الأرض ومنذ ذلك الحين وقد زال ملكهم وقطعهم الله في الأرض أما وفي هذا يقول تعالى { وَقَطَعْنَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَّمًا مِّنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ } (الأعراف : ١٦٨)

ولما لم يرددوا شتتهم الله سبحانه تعالى فقال تعالى {وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جَنَّا بِكُمْ لَفِيْفًا} (الإسراء : ١٠٤) وليس هذا فحسب بل قال تعالى { وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ } (الأعراف : ١٦٧)

ثم كانوا تحت حكم الروم والفرس ولم يكن للعرب عليهم حكم أكثر من غيرهم فلم يكن لولد إسماعيل عليه السلام سلطان على أحد من الأمم لا أهل الكتاب ولا الأميين فلم يكن يد ولد إسماعيل فوق الجميع حتى بعث الله محمدا الذي دعا به إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام حين قالوا: { رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } (البقرة : ١٢٩)

ولتوضيح ذلك نقول : ان الحق سبحانه وتعالى أخبر الناس بأنه على كل شيء قدير وأنه سبحانه وتعالى يجازى بالإحسان إحساناً ولكن إذا تعلق الأمر به جل وعلا أى إن جحد الناس فضله سبحانه وتعالى وأنكروا وجوده جل وعلا وزعموا أن له ولداً أو شبيهاً يستحقوا حينئذ لعنة الله وغضبه ثم يتزع الله منهم نوره وحكمته ويعطيها لقوم يستحقونها وهذا ما أيده الإنجيل حين قال المسيح عليه السلام لبني إسرائيل **"الذالك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره"** ^(١) فقلد ذكر المسيح عليه السلام هذا القول لبني إسرائيل مبيناً لهم أنه بسبب فسادهم وقتلهم الأنبياء بغير حق نزع الله منهم النبوة والحكمة ووهبها لأمة محمد صلى الله عليه وسلم التي تجل الأنبياء وتقدر الله حق قدره .

وضرب المسيح عليه السلام لبني إسرائيل مثلاً في فسادهم بمثل الكرامين ففي هذا المثل يذكر المسيح عليه السلام أن رجلاً زرع بستاناً وتركه مع أجراء أو عمال له وبعد فترة أرسل عبداً من عنده ليجمع الحصول فقتله العمال القائمون على رعاية البستان فأرسل عبداً آخر فلم يكن أحسن حظاً من سابقة فعذبوه وقتلوه فقال صاحب البستان من

الأجدر أن أرسل إبنى لياتى بالحصول ولكن عذبه العمال أيضاً وقتلوه فماذا يفعل صاحب البستان إذن ؟

هل يبقى على هؤلاء العمال الجاحدين ؟ بالطبع لا فيستحقون إذن أن يجرموا من هذا النعيم وأن يؤخذ منهم البستان ويعطى لعمال آخرين رحماء يقدرون الناس حق قدرهم وهذا ما أراده المسيح من هذا المثل فكان بنو إسرائيل يقتلون أنبياء الله الذين أرسلهم لهدايتهم

روى البخاري في صحيحه أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم قال : " نحن الآخرون السابقون "

وروى البخارى أيضا في صحيحه أنه صلى الله عليه وسلم قال : "مثلكم ومثل أهل الكتاب كمثل رجل استأجر أجرا فقال من يعمل لي من غدوة إلى نصف النهار على قيراط فعملت اليهود ثم قال من يعمل لي من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط فعملت النصارى ثم قال من يعمل لي من العصر إلى أن تغيب الشمس على قيراطين فأنتم هم فغضبت اليهود والنصارى فقالوا ما لنا أكثر عملا وقل عطاء قال هل نقصتكم من حقكم قالوا لا قال فذلك فضلي أوتيه من أشاء . "

وأكبر دليل على قسادهم هو قتلهم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ومن الأنبياء الكرام الذين تعرضوا للقتل وبطريقة نكراء على أيدي بنى إسرائيل هو نبي الله يحيى عليه السلام فلقد ذكر الإنجيل أن غانية من بنى إسرائيل طلبت رأس سيدنا يحيى مهراً لها وذلك لأنه كان يحرم الخبائث ويأمر بالمعروف ورغم أن الملك كان يعلم أن يحيى عليه السلام نبي إلا أنه أمر بقتله واحضار رأسه لهذه المرأة الفاسقة ولقد حكى القرآن الكريم {لَعْنَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ } (المائدة : ٧٨) فقالوا في العهد الجديد :

«فَإِنَّ هِيرُودُسَ كَانَ قَدْ أَمْسَكَ يُوْحَنَّا وَأَوْثَقَهُ وَطَرَحَهُ فِي سِجْنٍ مِنْ أَجْلِ هِيرُودِيَّا امْرَأَةِ فِيلِبُّسَ أَخِيهِ، لِأَنَّ يُوْحَنَّا كَانَ يَقُولُ لَهُ: «لَا يَجِلُّ أَنْ تَكُونَ لَكَ». ٥ وَلَمَّا أَرَادَ

أَنْ يَقْتُلَهُ خَافَ مِنَ الشَّعْبِ، لِأَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُمْ مِثْلَ نَيْبٍ.^١ ثُمَّ لَمَّا صَارَ مَوْلِدُ هِيرُودُسَ، رَقَصَتِ ابْنَةُ هِيرُودِيَّا فِي الْوَسْطِ فَسَرَّتْ هِيرُودُسَ.

٦ مِنْ ثُمَّ وَعَدَ يَقْسِمُ أَنَّهُ مَهْمَا طَلَبَتْ يُعْطِيهَا. فَهِيَ إِذْ كَانَتْ قَدْ تَلَقَّنَتْ مِنْ أُمِّهَا قَالَتْ: «أَعْطِنِي هَهُنَا عَلَى طَبَقِ رَأْسِ يُوْحَنَّا الْمَعْمَدَانِ». فَغَنِمَ الْمَلِكُ وَلَكِنْ مِنْ أَجْلِ الْأَقْسَامِ وَالْمُنْكَيْبِينَ مَعَهُ أَمَرَ أَنْ يُعْطَى. فَأَرْسَلَ وَقَطَعَ رَأْسَ يُوْحَنَّا فِي السَّجْنِ. ^{١١} فَأَحْضَرَ رَأْسَهُ عَلَى طَبَقٍ وَدَفَعَ إِلَى الصَّبِيَّةِ، فَجَاءَتْ بِهِ إِلَى أُمِّهَا. ^{١٣} فَتَقَدَّمَ نَلَامِبِيذُهُ وَرَفَعُوا الْجَسَدَ وَدَفَنُوهُ. ثُمَّ أَتَوْا وَأَخْبَرُوا يَسُوعَ.

ومن ثم فإنه حين بعث سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وتبعه العرب والعجم فصار يد ولد إسماعيل عليه السلام فوق الجميع فلم يكن في الأرض سلطان أعز من سلطانهم وقهروا فارس والروم وغيرهم من الأمم وقهروا اليهود والنصارى والمجوس والمشركين والصابئين فظهر بذلك تحقيق قوله في التوراة وتكون يده فوق الجميع ويد الكل به وهذا أمر مستمر إلى آخر الدهر وفي هذا يقول تعالى { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعَ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَوُوفٌ رَحِيمٌ } (البقرة: ١٤٣)

ومن ثم بين الحق سبحانه وتعالى لرسوله الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا حِزْبٌ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ } (المائدة: ٤١)

والحمد لله تعالى أن جعلنا مسلمين قبل أن يكون هناك يهود ونصارى فقال تعالى { وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ } (الحج : ٧٨)

وحين نظر أهل الكتاب الى قول المسيح عن " ملكوت الله " وسرعان ما فسروه بهوهم وفي هذا يقول احد العلماء : إذا سألت قسيسا نصرانيا أوراعي كنيسة رأيه في " مملكة الله " فإنه سوف ينمق لك الأقوال ذات الأشكال الخداعة العديمة المعنى . وسوف يؤكد لك أن هذه المملكة هي الكنيسة التي ينتمي إليها عندما تغلب على بقية الكنائس الملحدة وتمتصها ، وسيلقي قسيس آخر خطبة طنانة حول الفترة الألفية السعيدة . أما تابع الكنيسة المخلصية أو الكويكرية (الفرندز) فقد يقول لك إنه حسب اعتقاده ، فإن كنيسة الله سوف تتألف من النصارى الحديثي المولد والأبرياء من الخطايا ، الذين غسلهم ونظفهم دم الحمل ، وما إلى ذلك !^١

ويرد المؤرخ ول ديورانت في كتابه " قصة الحضارة " على هذا الزعم ، بقوله عن " ملكوت الله " المنتظر فيقول : " يخيل إلي أنها لم تكن كذلك (أي هي ليست مجرد مملكة روحية) لأن التلاميذ والمسيحيين الأولين كانوا على بكرة أبيهم ينتظرون أن توجد مملكة أرضية ، لهذا أخذ يرددون هذه العبارة : " ليأت ملكوتك ، لتكون مشيئتك " (متى ٦ : ١) .

١١- البشارة التي تشير إلى { عرفات } :

وذكر احد العلماء^٢ أن المزمور ٦٨ من مزامير داود كان يحمل بشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم فقد كان بها كلمة " عرفات " ^{٣٣} يَا مَمَالِكِ الْأَرْضِ غَنُّوا لِلَّهِ. وَنَمُّوا لِلسَّبِّدِ. سَلَامَهُ. ^{٣٣} لِلرَّأكِبِ عَلَى سَمَاءِ السَّمَاوَاتِ الْقَدِيمَةِ. هُوَذَا يُعْطِي صَوْتَهُ صَوْتَهُ قُوَّةً. ^{٣٤} أَعْطُوا عِزًّا لِلَّهِ. عَلَى إِسْرَائِيلَ جَلَالَهُ، وَقُوَّتَهُ فِي الْغَمَامِ. ^{٣٥} مَخُوفٌ أَنْتَ يَا إِلَهَ

^١ محمد في الكتاب المقدس ص ١٣٨ عبد الاحد داود

^٢ - عصام راشد الصدقي في - البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم في التوراة

مِنْ مَقَادِسِكِ إِلَهٍ إِسْرَائِيلَ هُوَ الْمُعْطِي قُوَّةً وَشِدَّةً لِلشَّعْبِ. مَبَارَكُ اللَّهُ!

إلا أنه قام المترجمون فيما بعد باستبدال كلمة " عرفات " بكلمة " الغمام أو الغفار أو البراري "

وأكد أن الخطأ في الترجمات لم يكن سهواً لأنه لو كان كذلك لما تكرر مشيراً إلى أن اليهود أنفسهم في شرحهم ذكروا أن عرفات هي إسم لعلم ولينفوا أي علاقة له بالأرض ، قالوا إنه إسم السماء السابعة . وبين أن كثيراً من الكلمات العبرية والعربية ذات أصل مصري قديم ، " هيروغليفي " وإن عرفات هي المكان والعلامة المميزة الكبرى للمسلمين يحجون إليه كل عام لا يظلمهم إلا الله سبحانه وتعالى .

ويسرد المؤلف الصفات الواردة في المزمور ٦٨ من مزامير داود عن نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم فقال " **غَنُّوا لِلَّهِ. رَنِّمُوا لِاسْمِهِ. أَعِدُّوا طَرِيقًا لِلرَّاكِبِ فِيهِ الْقِفَارِ بِاسْمِهِ يَا هُ، وَاهْتَفُوا أَمَامَهُ. أَبُو الْيَتَامَى وَقَاضِي الْأَرْوَامِلِ، اللَّهُ فِيهِ مَسْكِنٌ قُدْسِيهِ. ١ اللَّهُ مَسْكِنُ الْمُتَوَحِّدِينَ فِيهِ بَبْتِي. مُخْرَجُ الْأَسْرَى إِلَى قَلَامٍ. إِنَّمَا الْمُتَمَرِّدُونَ بِيَسْكُنُونَ الرَّمْضَاءَ.** ولقد بين أبو طالب بن عبد المطلب وهو يصف المعصوم صلى الله عليه وسلم فقال : أبيض يسسقى الغمام بوجهه شمال اليتامى عصمة للأرامل

ولقد أراد الحق سبحانه وتعالى أن يزيد الأمر وضوحاً فبين أن الوقوف بعرفات أمراً لا يكون إلا لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ولم يشهده العالم إلا مع هذه الأمة وهو الركن الخامس من الإسلام وأن الحج لبيت الله الحرام والذهاب إليه بالإضاحي من معالم الإسلام ومن المعلوم أن هذه الشعائر التي تتم في مكة في أيام الحج هي من سمات أمة محمد صلى الله عليه وسلم وليست لأمة أخرى وفي هذا يقول الرب في سفر أشعياء

(كل غنم قيذار تجتمع إليكم وكباش نبايوت تخدمكم ، تصعد مقبولة على مذبحي ^(١)) ففي هذا النص بين الحق جل وعلا ما يحدث في مناسك الحج من إحضار الهدى وذبحها عند " منى " وحكى القرآن الكريم : { وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبَهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَنَاعَ وَالْمُعْتَرَ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (الحج : ٣٦) }

وحتى لا يظن أهل الكتاب أننا نذبح عند البيت الحرام ليتنسم الرب رائحة الشواء كما زعموا " قاتلهم الله " فبين تعالى أنها لنا فقال سبحانه وتعالى : { لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤها وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ (الحج : ٣٧) } فهاتان الآيتان تدلان على أن الله جل وعلا جعل الأنعام يتقرب بها المسلمون في مناسك الحج وأن الله سبحانه وتعالى لا ينال منها شيئاً ولكن يظهر بها المسلمون إمتثالهم لأمر الله ويبينوا تقواهم لله الذى رزقهم هذه الأنعام وقال عنها جلا وعلا { لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَىٰ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ } (الحج : ٣٣)

ويؤكد هذا النص نصاً آخر ذكره سيدنا عيسى عليه السلام فى الإنجيل موضحاً أن للأمم الخاتمة يوماً مشهوداً تحتفل به كل عام كما أنها ترفع وتعلن أن لا إله إلا الله وأن شعار هذه الأمة سيكون السجود لله رب العالمين فيقول : (سيأتى بعدى مسياً (٢) ، المرسل من الله لكل العالم ، الذى لأجله خلق الله العالم ، حينئذ يسجد لله فى كل العالم وتنال الرحمة حتى أن سنة اليوبيل التى تجىء الآن كل مائة سنة

سيجعلها المسيا كل سنه^(١) ففي هذا النص يذكر المسيح عليه السلام صفات الأمة

التي ستأتي بعده وصفات نبيها محمد صلى الله عليه وسلم كالآتي :-

١- فهو يقول (**مسيا يأتي بعدي**) وهذا أكده القرآن الكريم بقول الحق جل وعلا {
وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ
التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ
مُبِينٌ } (الصف : ٦)

٢- بين المسيح عليه السلام أن مجيء هذا الرسول من بعده يرحم الله العالم لأن من
أجله خلق الله العالم وفي القرآن الكريم ما يؤكد ذلك بقول الحق جل وعلا { وَمَا
أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ } (الأنبياء : ١٠٧)

٣- يبين المسيح عليه السلام أن لهذه الأمة يوماً مشهوداً يحتفلون به ويقدمون ربهم فيه
وهو يوم الحج الأعظم .

ويذكر المسيح عليه السلام نبؤه أخرى تبشر بمجيئ سيد المرسلين محمد صلى الله عليه
وسلم فيقول : (**إن لي كلاماً كثيراً أريد أن أقوله لكم ولكنكم لا تستطيعون
حمله لكن إذا جاء روم الحق ذك يرشدكم إلى جميع الحق لأنه ليس ينطق من**

عنده بل يتكلم بما يسمع ويخبركم بكل ما يأتي)^٢

في هذه النبوة يقول المسيح عليه السلام أن بني إسرائيل لن يستطيعوا تحمل الأمانة
ولذلك لم يخبرهم بكل شيء ولذا أخبرهم بأنه سيأتي بعده (نبي) من عند الله يخبرهم
ويخبر الجميع بكل شيء وهذه حقيقة لان الحق جل وعلا يقول { وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ

- برنابا ٨٢: ١٦ ، ١٨

^٢ يوحنا ١٤ / ١٥

شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَىٰ هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا
لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ { (النحل : ٨٩)

وقوله جل وعلا { وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَّا
فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ } (الأنعام : ٣٨) " كما اخبرهم
المسيح عليه السلام أن النبي الخاتم الذي يأتي بعده لا يتكلم من نفسه بل بما يوحى إليه
وفي هذا يقول في موضع آخر

(ابن البشر ذاهب والفارقليب من بعده يجئ لكم بالأسرار ويفسر لكم كل شئ
هو يشهد لي كما شهدت له فاني أجيبكم بالأمثال وهو يأتيكم بالتأويل) يوحنا
١٥٠ ترجمة اليوسفين

ويؤكد القران الكرم ذلك في أكثر من موضع :-

١ - {وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا
وَحْيٌ يُوحَىٰ } (النجم : ١ / ٢ / ٣ / ٤)

٢ - لقد شهد القران الكريم براءة المسيح عليه السلام مما الصقه به اليهود والنصارى من
قولهم أنه إله أو ابن إله فلقد قال القران الكريم {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا
تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى
مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَأَمْنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ
وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا }
(النساء : ١٧١)

ولقد ذكر اهل الكتاب في المزامير ما يدل على المعصوم كذلك فقالوا :

(أنه يولد ولد من نسل سيدنا داود) وحتى لا تختلط الأمور على الناس فقالوا ان الرب
جل وعلا أكد ذلك بقوله (سيولد لك ولد ادعى له أبا ويدعى لي ابنا ثم ابعث جاعل
السنة كي يعلم الناس انه بشر) الزبور ٩٨

في هذه الفقرة يبين الحق جل وعلا أموراً ستحدث في المستقبل كما أن هذه الفقرة تبشر برسولين عظيمين:

- ١- (سيولد لك ولد ادعى له أبا ويدعى لي ابنا) والمقصود به سيدنا عيسى عليه السلام وقد حدث هذا بالفعل فلقد زعم بنو إسرائيل أن المسيح ابن الله : قاتلهم الله :
- ٢- (ثم ابعث جاعل السنة كي يعلم الناس انه بشر) وقد حدث هذا بالفعل إذ بعث الحق سبحانه وتعالى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم واخبر الناس بحقيقة سيدنا عيسى عليه السلام .

ويؤكد ما سبق نبؤه ذكرها نبي الله أشعيا عن أوصاف سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيقول (فلا يقضى بحسب نظر عينيه لا يحكم بحسب سمع أذنيه بل يقضى بالعدل للمساكين ويحكم بالإنصاف لبائس الأرض فيسكن الذئب مع الخروف ويكون في ذلك

اليوم يصل الرسول القائم رأيه للشعوب إياه تطلب الأمم) أشعيا ١١/٢٠٠١

ويجدد بنا أن نذكر هنا ما ذكره الدكتور " شمس " في احد الاجتماعات ببرلين فيقول : (يعتقد بعض العلماء أن القرآن كلام محمد ، وهذا هو الخطأ الخوض ، فالقران هو كلام الله تعالى الموحى على لسان رسوله محمد ، وليس في استطاعة محمد ذلك الرجل الأمي في تلك العصور الغابرة أن يأتيها بكلام تحار فيه عقول الحكماء

، ويهدى به الناس من الظلمات إلى النور ربما تعجبوا من اعتراف رجل أوروبي بهذه الحقيقة ، لا تعجبوا فاني درست القرآن فوجدت فيه تلك المعاني العالية والنظم المحكمة ، تلك البلاغة التي لم أر مثلها قط فجملة واحدة منه تغني عن مؤلفات ، والقران دون شك اكبر معجزة أتى بها محمد من ربه)

وفي نهاية هذه البشارات التي لا تدع مجالاً للحديث ولم تدع عذراً لأهل الكتاب في نكرانهم أن الحق سبحانه وتعالى لم يخبرهم عن المعصوم صلى الله عليه وسلم ولذا اناديهم بملى قلبي وروحي بما ناداهم به القرآن الكريم { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ

أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا
 اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ { (آل عمران : ٦٤)

الفصل الرابع

برنابا وبولس

- ١- برنابا وبولس .
- ٢- العهد الجديد وبولس .
- ٣- رأى برنابا فى بولس .
- ٤- ما فعله بولس بالمسيحية .
- ٥- إنجيل برنابا .
- ٦- مخالفة إنجيل برنابا لعقيدة المسلمين .
- ٧- مجمع نيقية .
- ٨- العهد الجديد .
- ٩- تناقضات العهد الجديد .

برنابا وبولس

إن حكاية حياة هذين الرجلين حكاية غريبة فالأول رجل عاصر وعاش المسيح عليه السلام واخذ منه ونقل عنه وهو أحد حوارى المسيح عليه السلام ، اشتهر بينهم بالصدق والصلاح والتقوى ولم يكن خبيثا ولا سيئ الخلق وكان حسن الظن بالآخرين ألا وهو (برنابا) وهذه الأخلاق الحميدة هي التي دفعت بالثاني ألا وهو (بولس) أن يلجأ اليه ويصاحبه كي يدخل من خلاله إلى النصارى لأن بولس يعلم أن النصارى تكن احتراماً للحوارى العزيز برنابا وفي هذا تقول اعمال الرسل : **(ولما جاء شاول اى بولس الى اورشليم حاول ان يلتصق بالتلاميذ وكان الجميع يخافونه غير مصدقين أنه تلميذ . فأخذه برنابا وأحضره إلى الرسل)**^١

و(بولس) كان رجل يهودى الأصل لطالما عذب اتباع المسيح عليه السلام بشكل لم يسبق له مثيل وحين فكر كيف يبث أفكاره اليهودية المتطرفة والغريبة لم يجد طريقة سوى أن يدعى أنه شاهد المسيح عليه السلام أنه دعاه أن يتولى تبليغ الرسالة ثم استغل تلاميذ المسيح عليه السلام وحين وثق الناس به اختلق الخلافات مع برنابا ثم انفرد هو بما كان يريد .

^١ اعمال الرسل ٩ / ٢٦-٢٧

وإليك عزيزى القارئ نبذة سريعة عن إنجيل برنابا ثم نتحدث عنه وعن بولس كما ذكروا في كتبهم الحالية التي بين ايديهم : فقد استدل على إنجيل (برنابا) راهب لاتيني يدعى (فرامرينو) قال : (أنه لدى مطالعته عدة رسائل لـ (أيريناىوس) وجد أحداها تندد بالقدّيس بولس الرسول استناداً إلى إنجيل القدّيس برنابا . اهتم (فرامرينو) بالبحث عن إنجيل برنابا ، و ساعدته ظروف عمله في مقر البابوية إذ صار بعد فترة مقرباً من البابا (سكتس الخامس) ، وبذلك تمكن من دخول المكتبة البابوية وبحثه عشر على نسخة إنجيل برنابا التي كان يرنو إليها ، فطالعها بشغف و وبعد أن انتهى من قراءتها أعتنق الإسلام.

ومعلوم أن مكانة بولس في الكنيسة تجعل التنديد به تنديدا بالكنيسة ذاتها ، وإن كانت حقيقة بولس لا يستعصي فهمها على من لديه معرفة بالأصول التي قامت عليها الشرائع السماوية ولكن الكنيسة ذهبت بعيدا في الجهل بالملة الحنيفية ملة إبراهيم عليه السلام . وانطلق بولس يسابق بالدعوة إلى أمة الأوثان ليجعل المسيح إلها يعبد يقول إنما المسيح ابن الله ويلوث الرسالة ويدخل فيها أوهامه وأحلامه وكذبه وقال بصلب المسيح وحرّم الختان وقال إن الختان ختان القلوب اذهبوا فطهروا قلوبكم وأحل لهم ما حرم الله وعات فسادا في الناموس .

قال في رسالته لرومية الذي يقولون أنه وحي من عند الله (**فإنه إن كان صدق الله قد ازداد بكذبي لمجده فلماذا أدان أنا بعد كخاطئ**) .. نعوذ بالله من شؤم هذا القول إن كانت أكاذيب المفترين والدجالين تزيد لصدقه تبارك وتعالى و مجده وعظيم شأنه . وكانت عاقبة بولس أن أهلكه الله تعالى مشردا متروكا مذبوحا بالسيف في روما سنة ٦٧ ميلادية . إن الذين تقبلوا إحداث بولس في الناموس ما ليس منه من كل ما وافق

هوى عبدة الأوثان واعتبروه ديناً يتعبدون الله به لم ينالوا حظاً من العلم بمكانة الوحي المظهر وعلو قدرة .

إن المتأمل في معنى كون رسالات الرسل في الأمم الماضية لم تتجاوز أقوامهم ينظر إلى المحاولات التاريخية التي جعلت الكنيسة تستجيب لتحريض البغاة لشن الحملات على فلسطين لإخراجها من حظيرة الإسلام باعتبار أن إيمان أهلها برسالة محمد صلى الله عليه وسلم واعتناقهم لدين الإسلام شاهد على نهاية اليهودية وانقضاء رسالة عيسى عليه السلام في مهدها.

وعندما شاع خبر إنجيل برنابا في بداية القرن الثامن عشر الميلادي أحدث ضجة عظيمة في أوروبا وحدث الجدل بشأنه بين العلماء والباحثين وتشعبت الآراء .. وتصدت الكنيسة لتكذيبه ووقفت منه موقف العداء وزعمت أنه مزوراً ثم رمت التهمة على المسلمين وجرى بعد ذلك إبعاد الكتاب وتناسيه .

لقد كان التلاعب بالكلمات المترجمة في الكتاب وكتابة المقدمات المطولة التي تشكك القراء وتؤثر عليهم تأثيراً ينافي الأمانة العلمية ويجعل الترجمة ناقصة الموضوعية ، والاستعانة ببعض الكتاب لتأكيد ما يزعمون من تزوير الكتاب المذكور كل ذلك يدل على مدى الخطورة التي حملها إنجيل برنابا في وجه الكنيسة حتى قال المستر (تولاند) العالم الإنجليزي الشهير بعد أن اطلع على إنجيل برنابا عام ١٧١٨ : (سأقول على النصرانية السلام) ... وقد كتب في كتابه المسمى (الناصري) واختتم تعليقه عليه بقوله : (أن مد النصرانية وقف منذ ذلك الحين) أي منذ ظهور النسخة الأولى من هذا الإنجيل كما قال : (إن المسيحية ستنتلشى تدريجياً حتى تتمحي من الوجود .

وإنجيل برنابا المذكور صراحة في كتب القرنين الثاني والثالث الميلادي فهو مكتوب قبل بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بمئات السنين . وإذا رجعنا إلى أحداث التاريخ نجد أن هناك منشوراً أصدره البابا جلاسيوس الأول الذي جلس على كرسي البابوية سنة

٤٩٢م عدد فيه هذا البابا أسماء الكتب المنهي عن قراءتها ومن ضمنها كتاب يسمى أنجيل برنابا . فهذا الإنجيل موجود منذ زمن بعيد واستمر مقروءاً بين بعض الطوائف المسيحية حتى حكم البابا (جلاسيوس) في القرن الخامس الميلادي بتحريمه ، ولا ينكر مؤرخو المسيحية وجود أناجيل كثيرة منذ القرن الأول الميلادي .. ثم كان الحكم باختيار أربعة وتحريم الباقي وإخفائها.

بالنسبة للمسلمين لا توجد لإنجيل برنابا أهمية علمية كبيرة حيث يوجد بين أيديهم العلم الأكيد من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما لا يحتاجون معه لسواه ولو أن عيسى ابن مريم عليه السلام ينزل بينهم غدا لم يزدادوا إلا رسوخاً فيما أوتوا من العلم بتزوله فيهم والصلاة بينهم على شريعة النبي الأمي الهادي صلى الله عليه وسلم . ولكن ليتفكر مؤمنوا النصراني فيما يخرجهم الله تعالى لهم من الآيات ليريههم ما عمي عليهم من دينهم.

وإنما شكك المتعصبون من أهل الكتاب في صحة هذا الإنجيل لأنه:

- يذكر أن يسوع المسيح أنكر ألوهيته وكونه ابن الله وذلك على مرأى ومسمع من الجنود وسكان اليهودية من رجال ونساء.

- وأن الإبن الذي عزم إبراهيم على تقديمه ذبيحة لله إنما هو إسماعيل لا إسحاق .

- وأن النبي المنتظر مجيئه للعالم هو محمد عليه الصلاة والسلام حيث ذكر صريحاً اسمه ومتكرراً في عدة مواضع .

- وأن المسيح عليه السلام لم يصلب ولم يقتل إنما حمل إلى السماء الثالثة ، وأن الذي

صلب إنما كان الخائن يهوذا الذي القي الله عليه شبه السيد المسيح عليه السلام.

- برنابا هو احد الحواريين . وهو متفق مع بطرس رئيس الحواريين على نفي تأليه عيسى

عليه السلام وهو أول من حكم بكفر بولس اليهودي وقد صرح بذلك في أول صفحة

من إنجيله.

وإنجيل برنابا لا يخلو من بعض التحريف ولكن الأناجيل كلها تزخر بالتبديل والتحريف . وقد نقله إلى العربية مترجم نصراني هو الدكتور خليل سعادة ترجمه وكتب له مقدمة لم يستطع فيها إخفاء تعصبه ونزعاته وتأثيره السلبي على فحوى النصوص .
ومن العبارات التي جاءت في هذا الإنجيل على لسان عيسى ابن مريم عليه السلام والتي تشير الى المعصوم صلى الله عليه وسلم ما يلي:

الحق أقول لكم إن كل نبي متى جاء فإنه إنما يحمل علامة رحمة الله لأمة واحدة فقط و لذلك لم يتجاوز كلامهم الشعب الذي أرسل إليهم. و لكن رسول الله متى جاء . يعطيه الله ما هو بمثابة خاتم. فيحمل خلاصا و رحمة لأهم الأرض الذين يقبلون تعليمه. و سيأتي بقوة على الظالمين. و يبديد عبادة الأصنام بحيث يخرى الشيطان. لأنه هكذا وعد الله إبراهيم قائلاً: (أنظر فإني بنسلك أبارك كل قبائل الأرض و كما حطمت يا إبراهيم الأصنام تحطيمًا هكذا سيفعل نسلك ..

أجاب يعقوب: يا معلّم قل لنا مع من صنع هذا العهد؟ فإن اليهود يقولون

بإسحاق و الإسما عليون يقولون بإسما عيل؟.

أجاب يسوع: ابن من كان داوود و من أي ذرية؟

أجاب يعقوب: من إسحاق لأن إسحاق كان أبو يعقوب و يعقوب كان أبو يهوذا الذي من ذريته داوود .

فأجاب يسوع: لا تغشوا أنفسكم. لأن داوود يدعو في الروم رباً قائلاً هكذا: {قال الله لربي اجلس عن يميني حتى أجعل أعدائك موطئاً لقدميك يرسل الرب قضيبك الذي سيكون ذا سلطان في وسط أعدائك}. فإذا كان رسول الله الذي تسمونه مسياً ابن داوود فكيف يسميه ربا؟ صدقوني لأنني أقول لكم الحق أن العهد صنع بإسما عيل لا بإسحاق .

حينئذ قال التلاميذ: يا معلّم هكذا كتب في كتاب موسى أن العهد صنع بإسحاق .

أجاب يسوع متأوها: هذا هو المكتوب. و لكن موسى لم يكتبه و لا يسوع. بل أبحارنا الذين لا يخافون الله. الحق أقول لكم إنكم إذا عملتم النظر في كلام

الملاك جبريل تعلمون كذب كتبنا و فقاؤنا. لأن الملاك قال: {يا إبراهيم
 سيعلم العالم كله كيف يحبك الله. و لكن كيف يعلم العالم محبتك لله؟. حقا
 يجب عليك أن تفعل شيئا لأجل محبة الله}. أجاب إبراهيم: ها هو ذا عبد الله
 مستعد أن يفعل كل ما يريد الله .

فكلم الله حينئذ إبراهيم قائلا: {خذ ابنك بكرك إسما عيل و اصعد الجبل لتقدمه
 ذبيحة}. فكيف يكون إسحاق البكر وهو لما ولد وكان إسما عيل ابن سبع
 سنين؟

فقال حينئذ التلاميذ: إن خداع الفقهاء لجلي . لذلك قل لنا أنت الحق لأننا نعلم
 أنك مرسل من الله .

فأجاب حينئذ يسوع: الحق أقول لكم إن الشيطان يحاول دائما إبطال شريعة
 الله. فلذلك قد نجس هو و أتباعه و المراؤون و صانعوا الشر كل شيء اليوم.
 الأولون بالتعليم الكاذب و الآخرون بمعيشة الخلاعة. حتى لا يكاد يوجد الحق
 تقريبا. وبل للمرائين .

لأن مدم هذا العالم سينقلب عليهم إدانة و عذابا في الجحيم. لذلك أقول لكم إن
 رسول الله بهاء يسر كل ما صنع الله تقريبا. لأنه مزدان بروح الفهم و
 المشورة. روح الحكمة و القوة. روح الخوف و المحبة. روح التبصر والاعتدال.
 مزدان بروح المحبة و الرحمة . روح العدل و التقوى. روح اللطف و الصبر التي أخذ
 منها من الله ثلاثة أضعاف ما أعطى لسائر خلقه. ما أسعد الزمن الذي سيأتي فيه
 إلى العالم. صدقوني إني رأيتته و قدمت له الاحترام كما رآه كل نبي. لأن الله
 يعطيهم روحه نبوة. و لما رأيتته امتلأت عزاء قائلا: {يا محمد ليكن الله و
 ليجعلني أهلا أن أحل سير حذائك}. لأنى إذا قلت هذا صرت نبيا عظيما و قدوس
 الله .

ربما لا يقرأ هذا الإنجيل نصرانيا مؤمنا بالله تعالى و بما أرسل الله من رسول و ما أنزل من
 كتاب و حكمة إلا ويهزه الشوق والحبة لحديث النبي الأمي الكريم صلى الله عليه وسلم
 ويستغي نصرته ويرجو شفاعته فيسعى للإسلام طائعا راضيا مختارا ويكشف الله عنه إن

شاء سحائب المكر والكذب والخداع ويجنبه مقاعد الضلالة وتشيط الهوى والمعاصي..
 اللهم صل وسلم وبارك على المرسلين وعلى عبدك وخيرتك من خلقك سيد ولد آدم
 النبي الأمي الأمين وعلى أزواجه وأهل بيته وصحابته وأنصاره ومن تبعهم بإحسان إلى
 يوم الدين^١

العهد الجديد وبولس

ونترك المجال للعهد الجديد وهو يتحدث عن برنابا وبولس لتعرف منها على ما حدث من
 بولس بالتفصيل :

يحكى بولس حكايته في الجزء الخاص المعروف بـ " اعمال الرسل " فيذكر أن اسمه
 كان " شاؤل " وكان يوناني الجنسية ويهودى الديانة وكان شديد التأثير بفلاسفة
 اليونان مثل ارسطو وأفلاطون فذكرو في اعمال الرسل ان بولس والذي كان يدعى
 شاؤل كان يعذب اتباع المسيح عليه السلام تعديبا شديدا فقالو : (اما شاؤل فكان لم
 يبزل ينفذ تهددا وقتلا على تلاميذ الرب ")^(٢)

وليس هذا فحسب بل قالو : حتى اذا وجد اناسا من الطريق ، رجالا ونساء بسوقهم
 موثقين الى اورشليم ")^(٣)

التحول في حياة شاؤل (بولس):

تذكر الأناجيل أن شاؤل وهو في طريقه يعذب الرجال والنساء الذين يؤمنون بالمسيح
 عليه السلام ظهر له برق من السماء وسمع صوتا يناديه ودار بينهما الحوار التالي كما ذكر
 في أعمال الرسل " وفي ذهابه حدث أنه اقترب الى دمشق فبغته أبرق حوله نور من

^١ موقع على الانترنت بقلم سالم بن الشيخ أبو بكر

١- اعمال الرسل ٩-١

٢- اعمال الرسل ٩-٢

السما فسقط على الأرض وسمع صوتنا قائلاً له : شاول شاول لماذا تضطهدنى ؟

فقال له من انت يا سيد ؟ فقال الرب أنا يسوع الذى أنت تضطهده " (١)

ثم تذكر أعمال الرسل أن المسيح عليه السلام طلب من شاول ان يكف عن اضطهاد اتباعه وليس هذا فحسب بل كلفه ان يقوم بالدعوة باسمه ولكنه بعلم ان احدا من اتباع المسيح عليه السلام أن يصدق ما يقوله شاول فقام بحيلة عجيبة وهى أن اقترب من احد تلاميذ المسيح وهو (برنابا) الرجل المخلص والمحبوب لدى المسيحيين وتحت رغبة برنابا في انضمام شاول الى المسيحيين وان يكف عن تعذيب الرجال والنساء اصطحبه برنابا ودخل به على اتباع المسيح عليه السلام وتقول اعمال الرسل في ذلك :

" ولما جاء شاول الى اورشليم حاول ان يلتصق بالتلاميذ وكان الجميع يخافونه غير مصدقين انه تلميذ فأخذه برنابا واحضره الى الرسل " (٢)

ولما استقر الأمر لشاول وبلغ ما يريد زعم شاول أن روح القدس حل عليه فقال : **" قال الروح القدس : افرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما اليه " (٣)**

تقول اعمال الرسل انه حين خرج برنابا وشاول ليعملوا كما امرهم روح القدس ذهبا الى قبرص وكان بها والى صالح اسمه سرجيوس بولس حينئذ قام بولس بتغيير (شاول اسمه الى بولس) تيمنا بهذا الوالى وفى هذا يقول اعمال الرسل **" وأما شاول الذى هو بولس ايضا**

فامتلاء من الروح القدس " (٤)

٣- اعمال الرسل ٩-٣

١- اعمال الرسل ٩-٢٦

٢- اعمال الرسل ١٣-٢

٣- اعمال الرسل ١٣-٩

وظل بولس يعمل مع برنابا حتى شعر بولس انه لم يعد في حاجة لـ (برنابا) وأراد أن يتعد عنه ليتفرغ لمبادئه التي دخل المسيحية من اجلها فاختلق مشكلة معه وعلى اثرها تفرقا فيقولون في اعمال الرسل " **فحصل بينهما مشاجرة حتى فارق احدهما الآخر وبرنابا اخذ مرقس وسافر في البحر الى قبرص وأما بولس فاختار سبيلا** " ^(١)

وهنا أدرك برنابا أن بولس خدعه وانه استغله ليتقرب من المسيحيين حتى اذا وثقوا به تركه كما أدرك برنابا أن بولس بمفرده سيحاول أن يبث افكاره ومبادئه التي هي بعيدة عن مبادئ السيد المسيح فرأى أن من واجبه ان ينبه المسيحيين الى خطر بولس فاسرع في كتابة إنجيل خاص به ليبرئ ذمته :

فقال برنابا في مقدمة إنجيله " **الأعزاء إن الله العظيم العجيب قد افتقدنا في هذه الأيام الاخيرة بنبيه يسوع المسيح برحمته العظيمة للتعليم والآيات التي اتخذها الشيطان ذريعة لتضليل كثيرين بدعوى التقوى مبشرين بتعليم شديد الكفر داعين المسيح ابن الله رافضين الختان الذي امر الله به دائما مجوزين كل لحم بفخس الذي ظل في عدادهم بولس الذي لا اتكلم عنه إلا مع الأسى** " ^(٢)

وليت بولس ظل يعذب النصارى ولم يدخل في المسيحية فقد قلب الدين واحداث في الدين ما ليس فيه وقال عن الله عز وجل ما لم يقل وتحدث عن لسان المسيح بما لم يتحدث به وابتدع امورا في الدين افرغت المسيحية من مضمونها ولقد شعر برنابا بخيبة امل فقال :

٤- اعمال الرسل ١٥-٣٩

١- مقدمة انجيل برنابا

(وان هناك كثيرون ضلوا بسبب تعاليم بولس و الذين ضل في عدادهم ايضا بولس الذي لا تكلم عنه الا مع الاسبى)^١

فهذه العبارة تحمل في طياتها حزن واسى شديدين مما دفع برنابا ان يسجل وبسرعه وبخط يده المبادئ والأسس السليمه التي جاء بها سيدنا عيسى عليه السلام لتكون حجة على من يختلف غيرها ولتكون مرجعا اليها وقت الحاجة فقال بعد ماراى من ضلال بولس ومن معه وضاع الكثير من مبادئ الإنجيل حيث قال برنابا :

رأى برنابا في بولس

وهو السبب الذي لاجله اسطر ذلك الحق الذي رايته وسمعته في اثناء معاشرتي ليسوع ابسوع ، لكي تخلصوا ولا يضلنكم الشيطان فتهلكوا في دينونه ، وعليه فاخذروا كل واحد يبشركم بتعليم جديد مضاد لما اكتبه لتخلصوا اخلاصا ابدينا^٢

وبهذا استطاع برنابا ان يبرئ زمته امام الله جل وعلا وان يكون خادما مطيعا لدينه القيم ولرسوله عيسى بن مريم عليه السلام فبين في انجيله كثيرا مما أخفاه الآخرون فهيا نرى ما ابتدعه بولس :

كان الإنجيل على حالته الاولى التي نزل بها على سيدنا عيسى عليه السلام الى ان استطاع بولس بسط نفوذه وأصبحت مقاليد الدعوة بيديه فشرع في ارساء المبادئ التي عانى كثيرا لكي يدخل المسيحية من اجلها فقلب مبادئ الديانة المسيحية كالتالى :-

ما فعله بولس بالمسيحية :

^١ - برنابا ٢ / ٤

^٢ برنابا ٢ / ٩

١- يعد بولس أول من رفع درجة المسيح عليه السلام من نبي ورسول لله رب العالمين الى درجة ابن إله ومساو لله في ذات الوقت وفي هذا يقول بولس في اعمال الرسل "

والوقت جعل يكرز في المجامع بالمسيح : ان هذا هو ابن الله " (١)

ثم يذكر بولس ان المسيح هو الله فيقول : **ان المسيح الذي هو صورة الله غير المنظورة بكر كل خليقة فان فيه خلق الكل ما في السموات وما في الارض ما يرى وما لا يرى (٢)**

٢- جعل بولس من نفسه ومن يقوم بدوره من بعده بمثابة رسول للمسيح ليحظى بمكانة الرسل من التصديق والتوقير والإيمان بما ينادى به من مبادئ فيقول بولس في رسالة الى اهل رومية " **بولس عبد ليسوع المسيح المدعو رسولا المفروز لانجيل الله . الذي سبق فواعد به انبياءه في الكتب المقدسة عن ابية الذي صار من نسل داود من جهة الجسد وتعين ابن الله بقوة من جهة روم القداسة " (٣)**

لقد حاول بولس بما تعلم من فلسفة أرسطو كيف يطوع الكلام لصاحه الشخصي . لأنك حين تنظر النص السابق نجد فيه إجهاد للعقل ومحاوله للوصول الى شئ ما لا يعلمه الا من كتب هذا النص .

ولم يكتف بولس بذلك بل أكد أنه رسول ولا ندرى من الذي بعثه بالطبع ليس الله رب العالمين وهذا يبرر لنا لماذا رفع بولس المسيح الى درجة الالهيه ليدعى ان المسيح (الاله) هو الذي ارسله وفي هذا يقول بولس في رسالته الى اهل كورنثوس . **الست أنا**

٢-اعمال الرسل ٩-٢٠

٣- كولوسي ١-١٥

١- رومية ١-٤

رسول ؟ الست حر ؟ اما رأيت يسوع المسيح ربنا ؟ الستم انتم عمل في الرب ؟

(١)

وفيق بولس لحظة ويتذكر انه هو الذى جعل من نفسه رسولا فيقول " **إن كنت لست**

رسولا إلى آخرين " ثم تعاوده نزعاته فيقول " **فإنما أنا إليكم رسول** " (٢)

٣- يعد بولس المستول الأول عن خروج المسيحية إلى العالمية مغيرا بذلك تعاليم معلمه

ورسوله عيسى عليه السلام لأننا ذكرنا ورأينا في أكثر من موضع في الأناجيل إصرار

المسيح على أنه رسول إلى بنى إسرائيل خاصة ولم يدع تلاميذه إلى أى أمم أخرى فكان

يقول لهم (**إلى طريق أمم لا تمضوا إلى مدينة للسامريين لا تدخلوا ولكن اذهبوا**

بالحرى إلى خراف بنى إسرائيل الضالة ") (٣)

إلا أن بولس أصر أن ينقل هذه الديانة إلى أكبر عدد من البلاد وليته نقلها سليمة لكان

خيرا له وللجميع لأنهم كانوا يستدلون على المعصوم صلى الله عليه وسلم ولكن بولس

غير وبدل فكان كما قال برنابا ضل وأضل الآخرين معه ولا حول ولا قوة الا بالله

فيقول بولس " **يسبب النعمة التي وهبت لى من الله حتى أكون خادما ليسوع**

المسيح لأجل الأمم مباشرة لانجيل الله ككاهن ليكون قربان الأمم " (٤) فأين

إنجيل الله وأين إنجيل المسيح ؟ وإن كانت هناك أناجيل لله وللمسيح أما كان من الأولى

أن تكون هي الباقية إلى الآن ؟

٢- كولرنتيوس ٩-١

٣-كورنتيوس ٩-٢

١- متى ١٦-٤

٢- اعمال الرسل ١٤-٣

٤- استطاع بولس أن يؤثر على كتاب الإنجيل مثل (لوقا ومرقس) حيث دخل معهم ونشر إليهم مبادئه وأوهمهم انه رأى المسيح فيقول بولس في رسالته لـ (تيموثاوس) :

لوقا وحده معي . خذ مرقس واحضره معك لأنه نافع لي للخدمة " (١)

وفي رسالة بولس إلى فيمون " **يسلم عليك ابفراس المأثور معي في المسيح**

يسوع ومرقس وارسترجس وديماس ولوقا العاملون معي " (٢)

وهذه الصحبة هي التي فسرت لنا لماذا أصر لوقا على القيام بكتابة انجيل خاص به فيقول في مقدمة إنجيله " **إذا كان كثيرون قد اخذوا بتأليف قصة في الامور المتيقنة عندنا . رأيت أنا أيضا اذ قد نتبعت كل شئ من الاول بتدقيق . اكتب على**

التوالي إليك أيها العزيز ساوفيلس " (٣)

كما تفسر لنا هذه الصحبة لماذا اختلف لوقا مع متى في نسب المسيح عليه السلام ولأنه لو كان لوقا منذ البدء معاينا لراجع الأمر مع متى واتفقا على الأقل في ذكر النسب الصحيح للمسيح عليه السلام .

وأیضا فسرت لنا صحبة مرقس لبولس وجود كلمات في إنجيل مرقس لا يمكن أن تكون صادرة عن المسيح عليه السلام كما جاء في حديثه عليه السلام مع المرأة الكنعانية حين

قال لها " **لبس حسنا ان يؤخذ خبز البنين ويطرم للكلاب " (٤)**

وليس هذا فحسب بل وجدنا في الأناجيل ما يدعو للتعرفه العنصرية حيث قال بولس "

لسنا أولاد الجارية بل أولاد الحره " (٥)

٣- تيموثاوس ٤-٢١

٤- فليمون ٢٣

١- لوقا ١

٢- متى ١٦-٤

٥- أراد بولس بذكائه أن يصد الباب أمام أى أحد يحاول أن يفعل مثله فاخبر الجميع ان الشيطان قد يظهر في صورة ملاك فإن ظهر لأحد ملاك وقال انه المسيح فلا تصدقوه وفي هذا يقول بولس " **ولكن ما افعله سأفعله لأقطع فرصة الذين يريدون فرصة كى يوجدوا كما نحن أيضا في ما يفتخرون به . لان مثل هؤلاء هم رسل كذبة فعلة ماكرون ، مغيرين شكلهم الى شبه رسل المسيح . ولا عجب لان الشيطان نفسه يغير شكله الى شبه ملاك نور (٢)**

أرايت عزيزى القارئ كيف قطع بولس الطريق على من تسول له نفسه ان يفعل مثله ؟ وماذا يدرينا أن الذى ظهر لبولس وأبرق له في الطريق نور شيطان . وإذا لم يكن كذلك فلماذا لم يعطنا بولس وصفا لنور الملاك ليعرف الناس الفارق بينهما ؟ أم أن بولس فعل ما يريد ثم أغلق الباب عليه وحده .

٦- ويجدر بنا أن نذكر ما قاله زكى شنودة في كتابه تاريخ الأقباط الجزء الأول ص

١٤٨ عن بولس : فيقول :

(أن بولس أول من ابتدع في شأن المسيح اللاهوت والناسوت وكانت النصرارى قبله كلمة واحدة : أن المسيح عبد الله ورسوله مخلوق ومصنوع لا يختلف فيه اثنان منهم فقال بولس ؛ وهو أول من افسد دين النصرارى أن سيدنا المسيح عليه السلام خلق من اللاهوت إنسان كواحد منا في جوهره وان ابتداء الابن من مريم وانه اصطفى ليكون

٣- غلاطيا ٤-٣١

٤-كورنثيوس ١١-١٢

مخلصا للجوهر الإنسي صحبته النعمة الإلهية فحلت فيه باخبة والمشينة ولذلك سمي ابن الله .

وبعد موت بولس اجتمع ١٣ أسقفا في مدينة انطاكيا ونظروا في مقالة بولس فأوجبوا عليه اللعن فلعنوه ولعنوا من يقول بقوله وانصرفوا .

وحتى يخرج بولس من هذه لما لم يكتب إنجيلا باسمه ؟ ولكنه اكتفى بتاثيره على من كتب الأناجيل بعدما تأكد أنه غير الإنجيل الأصلي تماما ولذا رأيت أن استعرض في عجلة رؤية سريعة لإنجيل برنابا والأناجيل الأخرى ثم نعقد مقارنة بينهم ومعهم العهد القديم وبين القران الكريم لنرى اى الأناجيل أقرب إلى الصواب : ماهو الآن بين ايديهم أم الإنجيل الذى رفضوه ؟ ولنعلم لماذا قبلوا تلك الأناجيل ورفضوا انجيل برنابا ؟

أولا :ففى إنجيل برنابا :

لقد ذكرنا فيما قبل بعض ما تميز به إنجيل برنابا عن غيره من الأناجيل وإليك المزيد فى هذا المضمار :

١- بين برنابا فى انجيله أن البشر لم يتحملوا وزر أيهم آدم وعليه فليسوا فى حاجه إلى من يخلصهم وأن كل انسان فى حاجه أن يخلص نفسه بنفسه عن طريق الإيمان بالله الواحد الأحد فهو سبحانه وتعالى الذى يغفر الذنوب جميعا .

٢- وأكد برنابا أن سيدنا اسماعيل عليه السلام هو الابن البكر وعليه فهو الذى تعرض للذبح وليس اسحاق عليه السلام وان وعد الله عز وجل لابراهيم ان يرت ابنه باب

اعدائه والمقصود به هو سيدنا اسماعيل ومن ياتى من ذريته وهو المعصوم محمد (صلى الله عليه وسلم) وامته ...

٣- اكد برنابا أن المسيح عيسى ابن مريم عبد الله ورسوله مثل سائر الانبياء وانه بشر وليس اله ولا ابن اله فيقول: (فلما كان الناس قد دعوى الله وابن الله على انى كنت بريئافى العالم " برنابا لباب " واجاب يسوع انى حقا ارسلت الى بيت "اسرائيل نبى " ^١

٤- ذكر برنابا أن المسيح عليه السلام بشر في انجيله بالرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) في اكثر من موضع فقال " ولكن سيأتى بعدى ميسا اى رسول المرسل من الله لكل العالم الذى لاجله خلق الله العالم " ^٢

٥- اكد برنابا على ان المسيح عليه السلام لم يتعرض للقتل ولا للصلب وان الذى قتل هو يهوذا الخائن وانه عليه السلام رفع الى السماء دون قتل أو صلب فيقول " لأن الله سببصدنى من الأرض ، وسيغير منظر الخائن حتى يبظنه كل أحد إباى "

٦- أكد برنابا أن سيدنا محمد رسول صلى الله عليه وسلم سيأتى في آخر الزمان ومعه القرآن الكريم ليشهد صدق نبى الله عيسى عليه السلام " ولكن متى جاء محمد رسول الله المقدس تزال عنى هذة الوصمة " ويقول في موضع اخر " وسببى هذا الى ان ياتى محمد رسول الله الذى متى جاء كشف هذا الخداع للذين يؤمنون بشريعة الله " ^٣

^١ برنابا ٨٢ / ١٦

^٢ برنابا ٨٢ / ١٧

^٣ برنابا ٢٢

ولما شاهد بولس ومن معه ما كتبه برنابا وان الحقائق لا بد انهما ستكشف خداعهم وتزييفهم لان الناس لاشك انهم سيصدقون ما قاله برنابا فهو الذي عاشر وعاش السيد المسيح عليه السلام لاننا لو قلنا على سبيل المثال : لو حدث اختلاف بين سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه وبين رجل ممن اسلموا بعد فتح مكة واقتربا سيكون الحق مع من منهما ؟ لاشك انه سيكون مع سيدنا عمر بن الخطاب لانه عايش وجاهد وهاجر وراى رسول الله سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) اكثر من الاخر "

سارع اليهود بالتكليف بالنصارى وقتل اكبر عدد منهم وقد ذكروا في الكتاب لهم يسمى (سد حادوروت) بان :

١- الامبراطور (مارك اوريل) قتل جمع كبير من النصارى بناء على ايعاز من اليهود
٢- لقد ثار اليهود على المسيحيين في فلسطين عام ٧٠م وذبحوا منهم خلقا كثيرا . وفي عام ١٠٥م في عهد الحاخام (اكيبا) ذبحوا من المسيحيين ٢٠٠ الف في ليبيا ، ٢٤٠ الف في قبرص

٣- وفي عام ١٢٤م ذبح اليهود عشرات الالاف من الفلسطينيين . ٤- وفي عام ١٣٥م قتل اليهود بقيادة (باركوخيا) عشرات الالاف من المسيحيين الفلسطينيين

كل هذه الأعمال الوحشية وغيرها جعلت من الذين يتبعون انجيل برنابا يتركون المدن ويلجئون الى الصحراء للإقامة والعبادة فيها واصبحت الفرصه سانحه لليهود ان يبشروا افكارهم من خلال مبادئ بولس ومن تبعه ووقفوا بالمرصاد لكل من يحاول ان يخرج انجيل برنابا أو يتعامل به .

وظهر هذا واضحا حين ظهر آريوس ونادى بأن الله واحد لاشريك له وأن عيسى بن مريم مخلوق وبشر ورسول مثل سائر الرسل حكم على آريوس بالسجن وسارعوا الى

عقد عدة مجامع وكان أشهرها مجمع نيقية المعروف والذي تم فيه الغاء كل ما نادى به آريوس . ولم يهدأ لهم بال حتى أصدر البابا (جلاسيوس) أمرا باباويا عام ٤٩٢م بتحريم التعامل بالإنجيل برنابا مطلقا .

وظل الأمر كذلك بعقد المجمع تلو المجمع لتأكيد مبادئ اليهود والبعد كل البعد عن الإنجيل برنابا واصبح الإنجيل برنابا في طى النسيان حتى (عشر كريمير مستشار ملك بروسيا على نسخه لإنجيل برنابا مترجمه الى اللغة الايطالية ولما لها من قيمه تاريخيه اهداها الى البرنس يوجين سافواى ثم انتقلت النسخه مع سائر مكتبة البرنس الزاخرة بالاثار التاريخيه والكتب الغاليه الى مكتبة البلاط الملكى فى فيينا حيث لا تزال هناك حتى الان^١ وحين ظهر هذا الإنجيل مرة اخرى فى القرن الخامس عشر اسرع اليهود ومن عاونهم من النصارى كتابة نسخه اخرى من الإنجيل بلغات اخرى محاولين ان يغيروا التعاليم التى تميز بها هذا الإنجيل عن غيره حتى اصبحنا نرى الآن نسخ كثيرة لإنجيل برنابا فى الأسواق بعيدة كل البعد عن النسخة الأصلية .

مخافة إنجيل برنابا لعقيدة المسلمين

وليس معنى ذلك أننا ما إن راينا هذا الإنجيل تشبثنا به لعله يكون وسيلة صدق أمامنا أو طوق نجاه بالنسبة لنا . لا ، ولكن نعرض ما جاء به من باب " من فمك ادينك " لاننا حين قراناه وجدنا به بعض ما يخالف معتقداتنا نحن المسلمين وإليك عزيزى القارئ بعض منها :

^١ محمد فى التوراة والانجيل والقران ص ١٤٨ ابراهيم خليل احمد

١- أول ما يدل على براءة المسلمين من هذا الإنجيل هو اختلافه في طريقة صياغته وأسلوبه عن طريقة العرب وأسلوبهم ، فأمامك عزيزي القارئ القرآن الكريم وكتب السنة وأيضاً أمامك إنجيل برنابا فلا أقول إلا ما قاله القرآن الكريم { أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا } (النساء : ٨٢)

٢- كما يخالف المعتقدات الإسلامية في مسائل منها: قوله بأن الجحيم للخطاة السبعة: **المنكبر والحسود والطماع والزاني والكسلان والنهم والغضب المستشيط**،^١ و ترك ذنوباً أكبر كالشرك والقتل وعقوق الوالدين والربا . كما أن الكسلان والنهم لا يستحقان النار.

٣- وكذلك زعمهم حرمان من لم يختتن من الجنة فقالوا " **دعوا الخوف للذي لم يقطع غرلته ، لأنه محروم من الفردوس** " ^٢ فمثل هذا لا يوافق عليه مسلم .

٤- وهل يليق بمسلم ان يسمى الله جل وعلا بما سماه به الإنجيل برنابا فقال عن الله جل وعلا انه " **العجيب** " وهذه الصفة ليست من أسماء الله الحسنى.

٥- وكذا قوله عن الله: " **إن الله روم** " (برنابا ٦/٨٢) والأرواح عندنا مخلوقة.

٦- ويتحدث عن الله ، فيصفه أنه " **المبارك** " (برنابا ١٦/٧١) ، ولا يمكن لمسلم أن يقول عن الله ذلك ، إذ هو الذي يبارك ، ومن ذا الذي يبارك الله جل وعلا { فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ } (المؤمنون : ١٤)

^١ برنابا ١٣٥ / ٤ — ٤٤

^٢ برنابا ٢٣ / ١٧

٧- قوله: " أقول لكم إذاً إن السماوات تسعم " (برنابا ٣/١٠٥) ولا يقول بهذا مسلم قرأ القرآن .

٨- وأيضاً يذكر برنابا تسميات للملائكة لم يقل بها المسلمون ، وفي ذلك ذكر اسم رفايل وأوريل في قوله: " أمر جبريل وميخائيل وأوريل سفراءه أن يأخذوا يسوع من العالم ... فجاء الملائكة الأطهار " (برنابا ٥/٤-٥) .

٩- ثم قد ورد اسم الرسول " محمد صلى الله عليه وسلم " مرات عدة في إنجيل برنابا، ولم يرد اسم " أحمد " مرة واحدة ، ولو كان الكاتب مسلماً لعمد إلى كتابته - ولو مرة واحدة ليحقق التوافق الحرفي مع ما جاء في سورة الصف { ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد } . (الصف: ٦)

١٠- ثم لو كان كاتبه مسلماً لكتب معجزة كلام المسيح في المهد التي ذكرها القرآن الكريم { فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا * قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا } (مريم : ٣٠ / ٢٩) وقد أغفلت الأناجيل جميعاً تلك القصة ، وكذلك قصة المائدة التي ارادها وطلبها الحواريون { إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ أَتَقْنُونَ اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } (المائدة : ١١٢) وغير ذلك من المسائل التي تنور في وجه من يقول بانتحال مسلم لهذا الإنجيل .

١١- ثم إن أسلوب الكاتب ومعلومات الإنجيل يؤكدان بأن الكاتب ضليع في علوم الكتاب المقدس، متصف بعمق واسع يليق بمثل برنابا داعية النصرانية في الجيل الأول ، فليس بمستغرب أن يكون قد كتب إنجيلاً، ومنع قراءته دليل وجوده بل واشتهاره .

١٢- لو كان كاتب الإنجيل في العصور الوسطى لما وقع بتلك الأخطاء في الإحالة إلى أسفار التوراة، ولكان أيضاً قد اهتم بالتنديد بالأناجيل الأخرى ، ولكنه لم يصنع لسبب بسيط ، وهو أنه كتب إنجيله قبل انتشار هذه الأناجيل.

١٣- ولو كان كاتب الإنجيل مسلماً لذكر ما يبطل التثليث كما أوضح القرآن الكريم { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَأَمْنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً انْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (النساء : ١٧١) فهذا يعني انه كتب في وقت قبل نزول القرآن الكريم وقبل اعلانهم التثليث الذي ظهر في القرن الرابع .

مجمع نيقية

لأنهم في مجمع نيقية قالوا : نوؤمن باله واحد ضابط الكل ، خالق السموات والأرض كل ما يرى وما لا يرى ، وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الأب قبل كل الدهور نور من نور اله حق مولود غير مخلوق مساو للأب في الجوهر الذي من اجلنا نحن ومن اجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس ومن مريم العذراء وتائنس وطلب على عهد بيطلاس النبطي ونألم وقبر وقام في اليوم الثالث كما في الكتب وصعد إلى السماء وجلس عن يمين الأب وسبأتي بمجده لبيدين الأحياء والأموات الذي لا فناء لملكه وبروح القدس الرب المحي المميت المنبثق من الأب المنحد مع الأب والابن السجود له)

لكن يذكر لإنجيل برنابا أنه الوحيد الذي صرح فيه كاتبه باسمه وبأنه شاهد لما يكتب ، وأما متنه فكان أكثر اتساقاً من جميع الأناجيل ، متميزاً بترابطه وجمال أسلوبه ومعرفته الكبيرة بالعهد القديم وأسفاره، وهو ما يليق حقاً بداعية النصرانية في الصدر الأول .

وصدق الله جل وعلا حين قال { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ } (المائدة : ١٥) وفي هذا يقول " رحمت الله الهندي عن ما سبق (ما نصه : ان الله قد عرف بنى اسرائيل في التوراة ان نبيا من بنى اسماعيل سوف ياتي في يوم من الايام ليبلغ العالم رساله منه ، هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم " ولكراهيتههم لابناء اسماعيل ولحبهم لانفسهم غيرو التوراة لتكون شريعة لهم الى يوم القيامة ولما جاء المسيح بن مريم عليه السلام ليبشر بمجىء بنى الاسلام من بعده اضطهوده وحرفو دعوته)

فبدلاً من الإذعان للأمر والإيمان ببعيسى عليه السلام والاستعداد للإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ناصبوا عيسى عليه السلام العداة وأضمرؤا العداة مسبقا لمحمد صلى الله عليه وسلم قبل مجيئه فاخذوا يدبرون و يكيدون .

فضلهم أخاهم إبليس حين سول لهم قتل المسيح عليه السلام رغبة منهم أن يسكتوه ولكن الله حال بينهم وبين ما يشتهون بأن رفع المسيح عيسى بن مريم إليه معززاً مكرماً ونالوا هم الخزي في الدنيا والعذاب في الآخرة فماذا يفعلون إذن وقد أخبر المسيح الدنيا بالرسول الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم ؟

فظنوا أن الحل في العهد القديم فأعادوا النظر فيه بعد ما انتهوا منه في عصر عزرا الكاهن ليضيفوا إليه أو يحدفوا منه ما يشاءون مما جعل طائفة منهم وهم السامريون لا يسلمون ولا يعتقدون إلا ببعض من الكتاب المقدس وهي الأسفار الخمسة الولي - التكوين ويسمي سفر الخليقة - سفر الخروج - سفر اللاوين ويسمي الأحبار - سفر العدد - سفر التثنية ويسمي سفر الاستثناء هي المعروفة باسم التوراة ثم سفر يشوع وسفر القضاة .

ومن ثم تخالف التوراة السامرية نسخة التوراة الموجودة مع باقي اليهود. وهناك العديد من الأسفار التي لم يعترف بها ولا ندري لماذا استبعدوها من العهد القديم؟

والأسفار المحذوفة هي: - سفر باروخ - سفر طوبيا - سفر يهوديت - سفر وزدم - سفر إيكليزيا ستكس - سفر المكابين الأول - سفر المكابين الثاني.

ولقد ذكر رحمت الله الهندي أن المسيحيين شكوا في صحة أسفار العهدين القديم والجديد ثم اعترفت مجالسهم بما إلا أن بعض الفرق نقضت هذا الاعتراف ومن ذلك: - عام ٣٢٥م انعقد مجلس علماء المسيحية في عهد قسطنطين في بلده (ناتس) لبحث الكتب المشكوك فيها فقرروا بعد المشاورة أن سفر يهوديت واجب التسليم وابقوا سائر الأسفار المشكوك فيها كما كانت.

وفي عام ٣٦٤م انعقد مجلس آخر يسمى مجلس (لوديسيا) فأبقي حكم المجلس الأول كتاب يهوديت على حالة وزاد عليه سبعة أسفار أخرى وجعلها واجبة هي: - سفر استير - رسالة يعقوب - الرسالة الثانية لبطرس - الرسالة الثانية ليوحنا - الرسالة الثالثة ليوحنا - رسالة يهوذا - رسالة بولس إلي العبرانيين ولم يدخلوا سفر مشاهدات يوحنا في هذين المجلسين. وفي عام ٣٩٧م: - انعقد مجلس آخر وحضره ١٢٧ من العلماء المشهورين فابقوا حكم المجلسين الأولين وزادوا على حكمهما هذه الأسفار: -

سفر وزدم - سفر طوبيا - سفر باروخ - سفر إنكليزيا سينكس - سفر المكابين الأول - سفر المكابين الثاني - رؤيا يوحنا. لكن أعتبر أهل المجلس سفر باروخ بمتزلة جزء من كتاب آرميا لأن باروخ كان بمتزلة النائب والخليفة لأرميا.

ثم انعقدت ثلاث مجالس: - ١- ترلو ٢- فلورانس ٣- ترست وفيه أبقى العلماء حكم المجلس المنعقد في عام ٣٩٧م على حاله .

وأما المجلسين الآخرين كتبوا سفر باروخ في فهرست أسماء الكتب على حده فبعد انعقاد هذه المجالس صارت هذه الأسفار المشكوك فيها مسلمة بين جمهور المسيحيين وبقيت هكذا حتى ظهرت فرقة البروتستانت في القرن السادس عشر الميلادي فرد علماءها حكم هؤلاء الأسلاف في: - سفر باروخ - سفر طوبيا - سفر يهوديت - سفر وزدم - سفر ايكليزيا ستكس وسفري المكايين وقالوا أن هذه الأسفار واجبة الرد وغير مسلمة

١ العهد الجديد :

العهد الجديد هو الآن بين ايدي النصارى من أهل الكتاب ويحتوى على الكتب الأربعة المعروفة لديهم — : انجيل متى " انجيل مرقس " انجيل لوقا " انجيل يوحنا " ثم أعمال الرسل ثم رسائل بولس وبطرس ويعقوب ووؤيا ليوحنا اللاهوتى "

وقبل ان نتحدث عن هذه الأناجيل نورد ما ذكره (هورن) فى الباب الثانى من القسم الثانى من المجلد الرابع من تفسيره المطبوع سنة ١٨١٢ فيقول عن الإنجيل ما نصه

" الحالات التى وصلت إلينا فى باب زمن تأليف الإنجيل من قدماء مؤرخى الكنيسة ناقصة ولا توصلنا إلى أمر معين " ومشايخ القدماء الأولون صدقوا الروايات الواهية وكتبوها " وقبل الذين جاؤا من بعدهم كتابتهم تعظيما لهم " وهذه الروايات الصادقة والكاذبة وصلت من كاتب إلى كاتب آخر وتعذر

تنقيحها بعد انقضاء المدة)

١- إنجيل متى

يقول (بوبى) فى دائرة المعارف الإنسانية عن إنجيل متى ما نصه (كتب هذا الإنجيل فى السنة الحادية والأربعين باللسان العبرانى " وباللسان الذى ما بين

^١ اطهار الحق ص ٥١—٥٥ وحمت الله الهنذى

**الكلدانى والسريانى لكن الموجود منه الترجمة اليونانية " والتي توجد الآن
باللسان العبرانى فهى ترجمه الترجمة اليونانية "**

اذن فالإنجيل الحالى هو ترجمه عن ترجمه " الخ مع عدم ذكر من قام بهذه التراجم ومدى
ثقتهم والمأمهم باللغات " كما ان علماء النصارى يختلفون حتى فى وقت كتابه هذا
الإنجيل فيقول (هورن) فى المجلد الرابع الباب الثانى عن أنجل متى (**ألف الإنجيل الأول
سنه ٣٧ أو سنه ٣٨ أو سنه ٤١ أو سنه ٤٣ أو سنه ٤٨ أو سنه ٦١ أو
سنه ٦٢ أو سنه ٦٣ أو سنه ٦٤ من الميلاد ويذكر مؤرخوا المسيحية أن متى
ظل بالحبشة بضع وعشرون سنه يبشر بالمسيحية ومات بها فى سنه ٧٠ م**)

٢- إنجيل مرقس

لم يكن مرقس من تلاميذ المسيح عليه السلام ولكن ذكرت أعمال الرسل أن مرقس ابن
أخت الحواري برنابا فيقولون فى ذلك فأشار برنابا أن يأخذ معهم ايضا يوحنا الذى
يدعى مرقس .

وبعدما حدثت المشاجرة بين برنابا وبولس افترقا (وبرنابا اخذ مرقس وسافر فى
البحر الى قبرص) ثم بعد وفاة برنابا عاد مرقس للعمل مع بولس وظهر هذا فى رساله
بولس الى اهل كولويسى حين قال بولس : **(يسلم عليكم ارسترخسى المأسور معى
؛ ومرقس ابن أخت برنابا الذى أخذتم لأجله وصايا ؛ إن أتى إليكم فاقبلوه)**

وقد ظل مرقس مع بولس فزه من الزمن حتى تشرب مبادئه حتى يقول **(يسلم عليكم**

أبفراس المأسور معى فى المسيح يسوع ومرقس)

كما تعلم مرقس على يد بطرس الذى تنكر للسيد المسيح وقت الشده ثلاث مرات
ويذكر بطرس فى رسالته الأولى قائلا (**نسلم عليكم التى فى بابل المختارة معكم**

ومرقس ابنى) رسالة بطرس الاولى

ويذكر المؤرخون ان بطرس هو الذى علم مرقس وبناء عليه قام مرقس بكتابه هذا
الانجيل فلماذا لم يقم بطرس بكتابه ونسبته اليه ؟ فلو كان ذلك لكان اقرب الى الصواب
ولكن هذا ما حدث ويتضمن انجيل مرقس (١٦) سنة عشر اصحاحا وتحتوى هذه
الاصحاحات على (٨٥) خمسة وثمانون سندا ما بين المعجزة قام بها السيد المسيح وأمثال
ذكرها السيد المسيح لليهود وكما ذكر مرقس مازعموه عن ما حدث للمسيح عليه
السلام من تأمر وقبض وصلب الى آخر ذلك وقد اختلف المؤرخون فى تاريخ كتابه هذا
الانجيل كما اختلفوا فى تحديد زمان غيره من الاناجيل .

٣- إنجيل لوقا :-

لوقا لم يعاصر أو يعايش المسيح عليه السلام ولم يسمع منه عليه السلام ولكنه كان
تلميذا نجيبا وصديقا مخلصا لبولس وذكر بولس ذلك اكثر من مرة فى اكثر من رسالة
فيقول (**يسلم عليكم لوقا الطبيب الحبيب**) كولوسى ٤ : ١٤

وفى موضع اخر (**يسلم عليكم ابفراس المأسور معى فى المسيح يسوع ومرقس**
وارسترخس وديماسى ولوقا العاملون معى) فيلمون ٢٣ ، ٢٤

والعجيب أن لوقا يذكر انه كتب الانجيل كما سمعه من الاولين الذين عايشوا السيد
المسيح فيقول فى مقدمته (**اذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة فى الامور**
المثيقتة عندنا كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما

للکلمة رایت انا ایضا اذ قد تتبعت کل شیء من الأول بتدقیق ان اکتب علی التوالی الیک ایها العزیز ثاوفیلسی)

فلماذا لم یکتب تلامیذ المسیح علیه السلام الإنجیل ؟ فلو حدث ذلك لاستراح الجمیع ثم من هم الذین بلغوا لوقا بكل ما سمعوه من المسیح علیه السلام ؟ ویحتوی انجیل لوقا علی ٢٤ إصحاح ویحتوی هذه الإصحاحات علی ١٣١ سند ما بین معجزة قام بها المسیح علیه السلام أو مثل کما انه تناول حياة المسیح علیه السلام من البداية باختصار شدید وركز لوقا علی نهاية السید المسیح علیه السلام من وجهة نظره لأننا لاحظنا أن فیها تحبیطا مثل الذي ذكرناه فی انجیل مرفس بهذا الخصوص ولم یستطع المؤرخون تحدید العام الذي کتب فیہ انجیل لوقا .

٤- إنجیل یوحنا :

یعتقد النصارى أن یوحنا صاحب هذا الإنجیل هو یوحنا الحواری احد تلامیذ المسیح علیه السلام الذی قال عنه متى فی إنجیله فیذكر انه أثناء سیر السید المسیح علیه السلام عند بحر الجلیل رأى یوحنا وأخوه ودعاهما لإتباعه فیقول (**ثم اجتاز من هناك فرأى اخوین آخریین : یعقوب بن زبدی واخاه ، فی السفینة مع زبدی ابیهما یصلحان شباکهما ، فدعاهما ، فلوقت ترکا السفینة وابهما وتبعاه**) متى ٤ : ٢١ ، ٢٢ ویحتوی انجیل یوحنا علی ٢١ إصحاح ویحتوی الإصحاحات علی ٥٨ سند ویتکلم عن المسیح علیه السلام وعن المعجزات التي قام بها ثم تحدث عن نهاية المسیح علیه السلام کما فی الأناجیل الأخرى .

إلا أن الأفكار التي تضمنها هذا الإنجیل جعلت المؤرخون یعتقدون أن کاتب هذا الإنجیل یوحنا آخر یوحنا الحواری : فکتب استنادین فی کتابه : إن کاتب إنجیل یوحنا طالب من

طالبة المدرسة الإسكندرية بلا ريب) جـ ٢٠٥ المجلد السابع المطبوع سنة ١٨٤٤ من
كاثوليك هولد

ويستدل على ذلك ما ذكر في آخر الإنجيل ما نصه (هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا

وكتب هذا ، ونعلم أن شهادته حق) يوحنا ٢١ : ٢٤

فيقول المحقق أن النص يقول (**ونعلم ان شهادته حق**) **وشهادته حق** بضمير الغائب
لا بضمير المتكلم فكان ينبغي أن يقول : هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا أو كتب هذا
واعلم ان شهادتي حق ومن ثم يرى المحقق ان اخر غير يوحنا عشر على مكتوبات يوحنا
فنقل عنه مع زيادة ونقصان -^١

ويذكر رحمت الله الهندي ما نصه (وأن فاستيس الذي هو من اعظم علماء فرقة (ماني
كينر) كان يصيح في القرن الرابع : (ان العهد الجديد ما صنفه المسيح ولا الحواريون ،
بل صنفة رجل مجهول الاسم ونسبه الى الحواريين ، ورفقاء الحواريين ليعتبره الناس) ،
ونذكر هنا ما قاله الإمام محمد أبو زهرة ما نصه (و لقد جاء في دائرة المعارف البريطانية
التي اشترك في تأليفها خمسمائة من علماء النصارى ما نصه : أما إنجيل يوحنا فإنه لا مرية
ولا شك كتاب مزور أراد صاحبه مضادة اثنين من الحواريون بعضهما لبعض وهما
القديسان يوحنا ومتى وقد ادعى هذا الكاتب الممرور في متن الكتاب انه هو الحوارى
الذى يجبه المسيح فاخذت الكنيسة هذه الجملة على علاقتها)^٢

^١ اظهر الحق ص ٩٩ الباب الاول / الفصل الثانى

^٢ محاضرات فى النصارى ص ٤٦ الامام محمد ابو زهرة

التناقضات

اولاً : نحن المسلمين نؤمن بأن سيدنا عيسى عليه السلام كان رمزاً للسلام والرحمة ولكن وجدنا في الأناجيل ما يناقض ذلك فيقولون في إنجيل لوقا أن المسيح عليه السلام قال لهم " أحبوا أعدائكم أحسنوا إلى مبغضيكم باركوا لاعنيكم وصلوا لأجل الذين يسبئون إليكم من ضربك على خدك الأيمن فاعرض له الآخر أيضاً ومن اخذ رداك فلا تمنعه ثوبك أيضاً " (١)

هذا كلام حسن جميل وهذا ما نعتقده في سيدنا عيسى عليه السلام إلا أننا فوجئنا بنص آخر يقلب هذه الحقائق فيقول متى في إنجيله على لسان السيد المسيح " لا تظنوا أنني جئت لألقى سلاماً على الأرض ما جئت لألقى سلاماً بل سبفاً فاني جئت لأفرك الإنسان ضد أبيه والابنة ضد أمها والكنه ضد حمايتها أعداء الإنسان أهل بيته " (٢)

فالنص الأول قد يكون للمسيح عليه السلام لأنك تلحظ فيه الرحمة والموعظة الحسنة إلا ان النص الثاني يشعرنا بأن هناك ايدي خفية تسللت إلى الأناجيل لينفثوا ما بداخلهم وأعتقد أن كاتب هذا النص تأثر بما في العهد القديم لأننا نجد في التوراة نصاً قريباً من ذلك وهو " وراى الرب ان شر الانسان قد كثر فى الأرض وان كل تصور افكار قلبه انما هو شرير كل يوم فحزن الرب انه عمل الانسان فى الأرض وتاسف فى قلبه فقال الرب امحو عن وجهه الأرض الانسان الذى خلقتنه " (٣)

١- لوقا ٦-٢٩، ٢٧

٢- متى ١١-٣٤، ٣٦٠

٣- تكوين ٦-٥، ٦

ويؤكد ذلك ما ذكره لوقا في انجيله فيقول عن لسان المسيح عليه السلام " **جئت لألقى نارا على الأرض فماذا أريد لو اضطرمت انظنون انى جئت لالقي سلاما على الأرض بل انقساما** " (١)

■ ثانيا : تحكى الأناجيل موقفا حدث بين سيدنا عيسى عليه السلام وبين امرأة طلبت منه مساعدة فأجابها المسيح عليه السلام بطريقة غريبة فيقولون في " أن امرأة كنعانية جاءت للمسيح عليه السلام تترجوه أن يشفى ابنتها قائلة (**ارحمنى يا سيد يا بن داود ابنتى مجنونة جداً**) فلم يجيبها بكلمة فتقدم تلاميذه وطلبوا اليه قائلين اصرفها لأنهما تصبح وراءنا فأجاب وقال " **لم ارسل إلا إلى خراف بيت اسرائيل الضالة** " **فانتت وسجدت له قائلة : "يا سيد أعنى ! " فأجاب وقال "ليس حسنا ان يؤخذ خبز النبيين ويطرم للكلاب " فقالت نعم يا سيد والكلاب ايضا تأكل من الفتات الذى يسقط من مائدة اربابها** " (٢)

فهل يعقل ان تصدر مثل هذه العبارات من المسيح عليه السلام ؟ بالطبع لا ؛ لأننا رأينا في هذا النص أن المسيح عليه السلام يخبر المرأة الكنعانية أنها هي وجنسها ما هم إلا كلاب ولم يكتف بذلك بل اخبرها بأنه ليس من الصواب ان يؤخذ خبز النبيين ويعطيه للكلاب بمعنى ان المسيح عليه السلام يشبه بنى اسرائيل بأنهم ابناءه وأن الأجناس الاخرى في نظره ما هي إلا كلاب مما جعل المرأة تحت ضغط مرض ابنتها تضع المسيح عليه السلام في حرج قائلة له **ان الكلاب تأكل من الفتات الذى يسقط من**

٣_ لوقا ١٢-٤٩

١- متى ١٥-٢٢ - ٢٧

المائدة ! ونحن نلاحظ ان من كتب هذا النص متأثر بالترعة اليهودية لأنهم هم الذين يعتبرون الاجناس الاخرى اقل منهم درجة فيقولون في التلمود " مصرم لليهودى فى

الأعباد أن يطعم الكلب وليس له ان يطعم الأجانب "

ثالثاً : نلاحظ ان هناك تناقضاً بين العديد من الفقرات منها : يذكر الانجيل أن المسيح عليه السلام طلب من تلاميذه ان يبشروا بالانجيل بنى اسرائيل فقط وان لا يذهبوا إلى امم اخرى فيقول متى فى انجيله ان المسيح عليه السلام كلم الأثنا عشر تلميذا وأوصاهم قائلاً " إلى طريق امم لا تمضوا " والى مدينة للسامريين لا تدخلوا بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بيت إسرائيل الضالة " (١)

فى هذه الفقرة اعلان واضح وصريح يدل على ان المسيح عليه السلام هو رسول لبني اسرائيل فقط ولم يكن رسولا لكل العالم وهذا ما يؤكد القران الكريم اذ يقول الحق جلا وعلا وَاذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ (الصف : ٦)

نلاحظ ان الآية الكريمة تبين:

الاولى :- ان عيسى عليه السلام إنما ارسل لبني اسرائيل وهذا ما اكده الفقرة السابقة من الانجيل .

الثانية :- أن عيسى عليه السلام جاء ليصدق ما جاء بالتوراة ويؤكد ذلك ما جاء فى الانجيل : حيث طلب بنو إسرائيل من السيد المسيح ان يأتى لهم بشرع جديد غير شريعة

موسى عليه السلام قال لهم " لا تظنوا انى جئت لانقض الناموس او الانبياء ما جئت
لأنقض بل لأكمل " (١)

الثالثة : والتي لا نمل من ذكرها وتكرارها فان ذكرها للقلب طب ودواء وهي بشارته
عليه السلام بخير خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم .

بعد ما رأينا في الفقرات السابقة ان المسيح عليه السلام ارسل لبني اسرائيل نفاجىء بان
الانجيل يذكر شيئا اخر وهو ان المسيح امرهم بان يبشروا العالم اجمع بالانجيل فيقولون "
اخيرا ظهر للاحد عشر وهم متكئون ووبخ عدم ايمانهم وقسوة قلوبهم ، لأنهم
لم يصدقوا الذين نظروه قد قام وقال لهم : اذهبوا إلى العالم اجمع واكرزوا
بالانجيل للخليفة كلها " (٢) فأى الفقرتين اذا هى للمسيح عليه السلام ؟

لاحظنا ان المسيح عليه السلام أمر اتباعه ان يذهبوا إلى بني اسرائيل فقط وهو امامهم
على قيد الحياة ثم يذكرون انه بعد وفاته امرهم ان يذهبوا إلى العالم اجمع .

ومع الدور الذي قام به بولس إلا أننا رأينا نصا كتبه بولس في رسالته إلى أهل
كورتشوس مخالفا لما ذكر في الأناجيل ففي الوقت الذي يذكر فيه (متى -ومرقس أن

المسيح ظهر بعد قيامته لأحد عشر من أتباعه لأنهم يعلمون أن يهوذا شنق نفسه قبل
ذلك فيقولون عن يهوذا (حينئذ لما رأى يهوذا الذي أسلمه أنه قد دين ندم ورد

الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة فطرح الفضة فى الهيكل وانصرف ثم مضى

١- متى ٥-١٧

٢- مرقس ١٦-١٤، ١٥٠

وخلق نفسه) ومن ثم أصبح الإثني عشر رسولا احد عشر وفي هذا يقولون عن ظهور

السيد المسيح بعد قيامته) **وأما الأحد عشر تلميذا فانطلقوا إلى الجليل حيث أمرهم**

بسوم ولما رأوه سجدوا له (متى ٢٨/١٦)

إلا أن بولس ذكر غير ذلك فقال : **أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتاب**

وأنه دفن وأنه قام في اليوم الثالث حسب الكتب وأنه ظهر لصفا ثم للإثني

عشر) في هذا النص يذكر بولس أن المسيح مات ولم يذكر أنه صلب أو قتل - ثم يذكر

أن المسيح ظهر للإثني عشر فلا تدري أي هذه النصوص صحيحة؟

وما فعل النصارى ذلك الا ليصرفوا أذهان الناس عن النبي الخاتم محمد صلى الله عليه

وسلم والذي بشر به المسيح عليه السلام محاولين ان يوهموا الناس انهم هم حملة الرسالة

الخاتمة زاعمين ان هذا بأمر الله . والمسيح عليه السلام على علم به وهو منه براء لان

المسيح عليه السلام اكد في اكثر من موضع في الأناجيل أنه ما جاء إلا لبني اسرائيل وبين

أن هناك نبيا ورسولا سيأتي بعده سيكون صاحب الرسالة الخاتمة والمهيمنة على الكتب

والرسالات السابقة وليس نبي الله عيسى عليه السلام وحده هو الذي بشر بسيدنا محمد

صلى الله عليه وسلم ولكن كل الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كما بينا من

قبل.

ونضيف إليها نسا ذكر في الانجيل على لسان نبي الله يحيى ونبي الله عيسى عليهما السلام فيذكر متى في إنجيله أن نبي الله يحيى قال لليهود " **توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات** " (١)

فظن النصارى أن المقصود بملكوت السموات انما هو عيسى بن مريم عليه السلام ولكن ماذا بقول النصارى فيما قاله المسيح عليه السلام بنفسه قائلا " **وفيما انتم ذاهبون اكرزوا قائلين انه قد اقترب ملكوت السموات** " اذا قلنا ان نبي الله يحيى بشر بنبي الله عيسى عليهما السلام مستخدما عبارة " **اقترب ملك السموات** " فلمن استخدم نبي الله عيسى عليه السلام عبارة " **اقترب ملكوت السموات** " ؟

اذا فهذا دليل واضح على ان النبيين العظيمين يحيى وعيسى عليهما السلام بشرا بنبي يأتي اخر الزمان وهو نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم لأنه لو الامر يراد به سيدنا عيسى عليه السلام لكانت العبارة مختلفة ولقال سيدنا عيسى " **جاء ملكوت السموات** " بدلا من (**اقترب**) لأنه اصبح الآن بين ايديهم فلا مجال هنا لكلمة (**اقترب**) ثم قال لتلاميذه " **استربحوا لقد حضر ملكوت السموات** " ولكن رأينا في الانجيل ان نبي الله يحيى ونبي الله عيسى واتباع سيدنا عيسى عليه السلام والجميع يرددون عبارة واحدة وهي " **اقترب ملكوت السموات** " فهي اذا يراد به النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

رابعا : من الاشياء المتناقضة ايضا ما تذكره الأناجيل بخصوص سيدنا يحيى وسيدنا عيسى عليهما السلام فيقولون ان نبي الله يحيى ابتهج وهو جنين في بطن امه اثناء زيارة السيدة مريم العذراء لها وهي حامل بالمسيح فيقول لوقا ان السيدة مريم دخلت بيت زكريا

وسلمت على اليصابات (زوجة سيدنا زكريا) فلما سمعت اليصابات سلام مريم ارتكض الجنين فى بطنها وقالت فمن أين لى هذا ان تأتى أم ربي إلى ؟^١

فى هذه الفقرة يتبين لنا ان سيدنا يحيى تعرف على سيدنا عيسى عليهما السلام وهما اجنة بل وتحرك فرحا وسرورا بهذه الزيارة .

ولكن نرى فى فقرة اخرى فى الأناجيل انه حين كان سيدنا يحيى فى السجن وسمع عن سيدنا عيسى وما يقوم به من شفاء لمرضى وإحياء لموتى اسرع سيدنا يحيى على الفور وأرسل إلى سيدنا عيسى رجلين يسالنه هل هو المسيح الذى كان يبشر به ام لا وفى هذا فيقول لوقا " **انت هو الاتى ام ننتظر اخر** " ^٢

خامساً : نرى نصوصا فى الاناجيل تدعوا إلى التفرقة العنصرية وتقسيم البشر إلى سادة وعبيد فيقولون فى الانجيل ان السيدة سارة زوجة سيدنا ابراهيم قالت له عن السيدة هاجر زوجة سيدنا ابراهيم وام سيدنا اسماعيل انها ليست فى مقام السيدة سارة قائلة " **اطرد الجارية وابنها لأنه لا يرث ابن الجارية مع ابن الحرة اذا ابها الاخوة لسنا اولاد جارية بل اولاد حرة** " ^(٣)

ان هذه الفقرة دليل واضح على ما قام به كتاب الاناجيل من اضافات وافتراءات من عند انفسهم لان الجميع يعلم ان الله سبحانه وتعالى خلق البشر كلهم من اب واحد وام واحدة اذن فكل البشر لأدم وكلهم خلقوا من تراب اذن لا فضل لأحد من بنى ادم

١- لوقا ١-٤١، ٤٣،

٢- لوقا ٧-١٩

١٧٩- غلاطيا ٤-٣٩

على الآخر الا بما حقق وأنجز للبشرية وبتقواه لله جل وعلى وهذا ما اكده القرآن الكريم
اذ يقول الحق سبحانه و تعالى " إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ "

اذا الاتقى هو الاقرب والأكرم عند الله الا ان من كتب الانجيل أصر على ان يفرق بين
البشر من البداية فيجعل الناس سادة وعبيد لا لشيء الا ليظهروا ما بداخلهم من حقد
وبغضاء وهذا دليل على ان هناك ايدى خفية تسللت إلى الانجيل لأنه من المستحيل ان
تصدر مثل هذه العبارات عن نبي الله عيسى عليه السلام او السيدة سارة لأنها سيدة
عظيمة زوجة نبي عظيم هو نبي الله ابراهيم وأم نبي الله اسحاق وجدة نبي الله يوسف
فكيف لهذه السيدة العظيمة ان يصدر منها هذه العبارات .

ولذا نعتقد ان من كتب هذا لازال متأثرا بالترعة اليهودية فهم الذين يعتقدون انهم ارقى
من الاجناس الاخرى فيقولون في الكتر المرصود " **إن أرواح اليهود تنمىز عن باقى**

الأرواح بأنها جزء من الله كما ان الابن جزء من ابيه

وبعد هذه الإطالة والمقارنة السريعة بين برنابا وبولس تاركاً لك عزيزى القارئ
التفكر والتدبر ولكن بالطريقة التى نصح بها القرآن الكريم وهى { **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى**
لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ } (ق : ٣٧) — (إقرأ وتدبر وارجوا
ألا ينطبق عليك قول ربنا جل وعلا { **أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا** }
(محمد : ٢٤) لأن اخوف ما اخافه عليك هو قول الله تعالى { **وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا**
مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا
يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْعَافِلُونَ } (الأعراف : ١٧٩

(

الفصل الخامس

(ابراهيم عليه السلام بين القرآن وكتب المسيحيين)

- ١- ابراهيم عليه السلام بين القرآن وكتب المسيحيين .
- ٢- نسب نبي الله ابراهيم بين القرآن وكتب المسيحيين .
- ٣- هداية الحق سبحانه لنبي الله ابراهيم عليه السلام بين القرآن وكتب المسيحيين .
- ٤- تحطيم الأصنام بين القرآن وكتب المسيحيين .
- ٥- نبي الله ابراهيم عليه السلام وملكوت الله جل وعلا .
- ٦- عهد الله سبحانه وتعالى لنبي الله ابراهيم بين القرآن الكريم وكتب المسيحيين .
- ٧- القرضاوى والختان .
- ٨- آل نبي الله ابراهيم عليه السلام بين القرآن وكتب المسيحيين .
- ٩- الإبتلاءات بين القرآن الكريم وكتب المسيحيين .
- ١٠- حوار نبي الله ابراهيم والنمرود .

(إبراهيم عليه السلام بين القرآن وكتب المسيحيين)

بعد هذه الإطالة السريعة على الكتب التي يؤمن بها أهل الكتاب يهودا كانوا أو نصارى رأيت أن أعقد مقارنة بينها جميعا سواء كانت عهد قديم أو جديد وسنضيف إليها إنجيل برنابا الذي يرفضونه ونؤكد بالقرآن الكريم لترى عزيزى القارئ لماذا رفضوا إنجيل برنابا وليس هذا فحسب بل ليؤكد لدينا أنه كان هناك إنجيل حقيقى لأنه مادام هناك إنجيل به هذا القدر من الصواب فهذا يعنى انه كان هناك إنجيل حقيقى الذى حكى عنه القرآن الكريم إذ يقول جل وعلا { وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ } (المائدة : ٤٦)

ولذا ناداهم الحق سبحانه وتعالى أن يحتكموا إليه فقال تعالى { وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } (المائدة : ٤٧) ولكنهم لم يحتكموا إليه بل غيروا وبدلوا وضلوا عن سواء السبيل وابتدعوا أحكاما من عند انفسهم وزعموا أنها من عند الله ولذا حذرنا ونبهنا جل وعلا إلى ما أرادوه ودبروه فقال تعالى { وَأَنَّ احْكُمَ بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ } (المائدة : ٤٩)

وحيث أردت أن أعقد المقارنة أصابتنى حيرة ؛ بمعنى آى الموضوعات هى الأنسب أو التى تتوفر فيه معلومات كافية عندنا وعندهم فوجدت الأنبياء هم أنسب ما نعقد فيه المقارنة لأنه على الأقل يجب أن لا نختلف نحن وهم فى الأنبياء وفى مكانتهم وقربهم من الله جل وعلا .

إلا أنى أصابتنى حيرة شديدة : فأى من الأنبياء الكرام نختاره ليكون محور المقارنة ؟ فأهل الكتاب لا يؤمنون بجميع الأنبياء كما نؤمن نحن المسلمين كما أنهم لا يقدرّون الأنبياء حق قدرهم كما نجلهم ونقدرهم .

فعلى سبيل المثال حين نخطبهم عن نبي الله لوط ونقول لهم هل يجوز أن تذكروا فى كتاب تعتقدون أنه مقدس ومن عند الله بأن ابنتى لوط سقتا اباهما خمرًا وزنتا به وانجبتا منه بنين فإذا بهم يقولون بأنهم لا يؤمنون بأن لوطا عليه السلام نبي من أنبياء الله جل وعلا . وكذلك حين نسألهم هل يجوز ما ذكرتموه عن نبي الله داود وابنه نبي الله سليمان عليهما السلام من أخطاء لا تليق بأحد الناس فضلا عن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم يقولون : وما فيها ؟ مبررين ذلك بقولهم أن داود عليه السلام وابنه نبي الله سليمان عليه السلام إنما كانوا ملوكا لا أنبياء .

وحيث نسألهم لماذا إذن تذكرهم فى كتبكم وتلصقون بهم تلك التهم ؟ فإذا بهم يقولون إنما نخدر الأبناء من الوقوع فى الرذيلة فقد وقع فيها الصالحون . ونحن نقول لهم قاتلكم

الله فالعذر أفصح من الذنب لأنكم بهذه الطريقة إنما ترخصون لأبنائكم في ارتكاب الرذيلة لأنه مادام قد وقع فيها الكبار الصالحون فمن باب أولى إن وقع فيه الأبناء فلا حرج .

ومن ثم فلم أجد إلا نبي الله إبراهيم عليه السلام الذى يتفقون معنا فيه عليه السلام فى العديد من الامور ورغم أنه عليه السلام لم يسلم من سهامهم كذلك إلا أنه عليه السلام أبينا وأبيهم فسأعرض الأمور عرضاً منطقياً بالنصوص من العهدين القديم والجديد وكذلك من إنجيل برنابا مؤكداً الصائب منها ومصححاً الباطل بالقرآن الكريم وساقسّمه إلى ثمان نقاط هامة وهى:

أولاً : (نسب نبي الله إبراهيم عليه السلام)

أولاً : فى القرآن الكريم :

للأنساب فى القرآن الكريم غاية فى منتهى الروعة ؛ ففى الوقت الذى يهتم فيه بنوا إسرائيل بالأنساب درجة شغلتهم عن المبادئ والقيم التى يتمتع بها أصحاب تلك الأنساب نجد القرآن الكريم يضع منهاجاً آخر ألا وهو { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } (الحجرات : ١٣)

وبين الحق سبحانه وتعالى ذلك في حديثه القدسي أنه إذا كان يوم القيامة فيقول الحق سبحانه " لقد ابيتم في الدنيا الا ان تقولوا فلان ابن فلان وانا ابيت ان لاله الا الله فقد رفعتم نسبكم ووضعتم نسبي فانا اليوم ارفع نسب واضع انسابكم "

على هذا النهج الطيب وضع القرآن الكريم الأسس والمبادئ. ولذا رأينا المعصوم صلى الله عليه وسلم يعلنها في أول لقاء له بأهل مكة على جبل الصفا حين قال " يا بني عبد مناف اعملوا فإني لا أغنى عنكم من الله شيئاً. ويا بني عبد المطلب اعملوا فإني لا أغنى عنكم من الله شيئاً وليس هذا فحسب بل نادى صلى الله عليه وسلم أهل بيته فقال : " يافاطمة نبت محمد اعملى فإني لا أغنى عنك من الله شيئاً ، يا عباس اعمل فإني لا أغنى عنك من الله شيئاً ، إلا أن لكم رحماً وصلة أصلها بحقها "

ولذا رأينا أفاضل الصحابة منهم من هو من نسب الرسول صلى الله عليه وسلم مثل على بن ابي طالب رضى الله عنه والعديد منهم من انساب اخرى كالصديق والفاروق وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود رضى الله عنهم وعن اخوانهم اجمعين بل ومن البلاد الأخرى المجاورة لمكة انذاك رأينا صحابة للنبي صلى الله عليه وسلم مثل ابي ذر الغفارى وصهيب الرومى وبلال الحبشى وفوق هؤلاء سلمان الفرسى وضى الله عنهم اجمعين بل وقال الرسول صلى الله عليه وسلم عن سلمان الفارسى " سلمان منا أهل البيت "

ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لأهله " لا يأتوني الناس يوم القيامة بأعمالهم وتأتوني بأنسابكم " ولذ نجد القرآن الكريم يركز على الشخصيات الهامة وما قامت به من أعمال لناخذ منها العبرة والعظة . وإن قيل فماذا عن الشخصيات من أمثال فرعون وغيره نقول : إن القرآن الكريم ذكرهم ليعتبر بهم من هو على شاكلتهم . فقال تعالى { فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ } (العنكبوت : ٤٠)

ولنعلم كيف صبر أنبياء الله صلوات الله وسلامه عليهم وليكون لنا فيهم القدوة الحسنة وفي هذا يقول تعالى { قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ } (المتحنة : ٤)

وإذا أخذنا بهذا المنطق نجد أن نبي الله إبراهيم من أعلى الأنبياء نسبا ومن أكثرهم شرفا وفضلا فقال جل وعلا { إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } (النحل : ١٢٠) ولقد ذكر الحق سبحانه وتعالى نبي الله إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم فيما يزيد عن خمسين مرة وكلها ثناء حسن عليه إما لإيمانه بالله في سن مبكرة وإما

لصموده في الدعوة وإما لتحمله الألام والمشاق في سبيل الله وإما نجاحه في كل ما كلف به حتى قال الحق جل وعلا عنه { وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى } (النجم : ٣٧) الله أكبر ، ما أروعها من شهادة ، ولذا كان إبراهيم عليه السلام وحده يعادل أمة ويتشرف آى إنسان بالانتساب إليه ولذا دعانا الحق سبحانه وتعالى بإتباع ملته ومنهجه . ولما لم يكن في أهله السابقين من هو مثله في التقوى والورع والإيمان . فلم يكن هناك داع لذكرهم لأنه ما الفائدة في ذكر اناس لم يقدموا لأنفسهم ولا للآخرين خيرا . والحق إن هذه النقطة من أجمل ما في القرآن الكريم الذى يركز على من يقتدى بهم على مر الزمان .

وإليك عزيزى القارئ بعضا من الآيات التى وردت في القرآن الكريم والتى تثنى على نبي الله إبراهيم عليه السلام لترى الفارق بين ما ذكر في القرآن الكريم وبين ما ذكر في العهدين القديم والجديد وإنجيل برنابا كذلك :

أولا : قال تعالى :

وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (البقرة : ١٢٤) نعلم من هذه الآية الكريمة أن الله جل وعلا ابتلى إبراهيم عليه السلام فكان على خير ما يرام وكان الجزاء من جنس العمل فمن الله جل وعلا عليه وجعله إماما على مر الزمان ، ومن رحمته عليه السلام بأهله تمنى لهم أن يكونوا في هذا العهد المبارك إلا أن الحق جل وعلا أخبره بأن هذا العهد للمؤمنين الصالحين . أما الظالمين لأنفسهم ولغيرهم فلا .

وأكد القرآن الكريم على هذا المعنى فقال تعالى : وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (البقرة : ١٣٠)

ولذا : وَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ (البقرة : ١٣٢) وهذا أبلغ رد على من زعم أن إبراهيم عليه السلام كان يهوديا أو نصرانيا لأن أهل الكتاب لم يستحووا : وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا : فرد الحق سبحانه عليهم بقوله : قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (البقرة : ١٣٥) ثم بين سبحانه وتعالى ذلك فقال : أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (البقرة : ١٤٠) وذكرهم سبحانه وتعالى فقال : يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتْ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (آل عمران : ٦٥)

ولذا أكد القرآن الكريم في أكثر من موضع على مكانة إبراهيم عليه السلام فقال تعالى : وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا (النساء : ١٢٥) ولما لم يستجب اليهود ولا النصارى نبه الحق سبحانه وتعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لذلك ، وأمره بأن يتبع ملة إبراهيم عليه السلام وأن لا ينتبه لليهود ولا للنصارى فقال تعالى { ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } (النحل : ١٢٣)

وليس هذا فحسب بل بين الحق للأمة جميعا فضل إبراهيم عليه السلام فقال تعالى : { وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ } (الحج : ٧٨)

حينها أعلنها الرسول صلى الله عليه وسلم بناء على أمر ربه جل وعلا ونحن من خلفه نقول : قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (الأنعام : ١٦١) الحق أننا لو عددنا فضائل ومكانة سيدنا إبراهيم عليه

السلام ما وفيناه حقه فأين نحن من قول الله سبحانه { إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } (النحل : ١٢٠)

ولذا اثني الحق سبحانه وتعالى من اتبع ملة إبراهيم عليه السلام فقال جل وعلا { وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا } (النساء : ١٢٥)

ولهذه الأسباب ولغيرها لم يهتم القرآن الكريم بالأنساب وأكد في أكثر من مجال أن القرابة لا تؤثر على قيمة الإنسان عند الله بل إن القيمة الحقيقية للإنسان في مدى تقواه ، فيقول الله تعالى : "إن أكرمكم عند الله أتقاكم" (سورة الحجرات : ١٣) ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى"

ثانيا : نسب نبي الله إبراهيم عليه السلام في العهد القديم

لقد رأينا كيف تناول القرآن الكريم الأنساب وكيف وصف نبي الله إبراهيم عليه السلام وعرفنا منزلته من الله جل وعلا وأصبح لنا فيه القدوة الحسنة فهل تناول العهد القديم نسب إبراهيم بهذا المنطق ؟ نذكره بما جاء من كتبهم ثم نعلق عليه .

وهذا هو نسب نبي الله إبراهيم عليه السلام كما ورد في سفر التكوين بالعهد القديم :

^{١٠} هذِهِ مَوَالِيدُ سَامَ: لَمَّا كَانَ سَامٌ ابْنٌ مِئَةَ سَنَةٍ وَوَلَدَ أَرْفَكْشَادَ، بَعْدَ الطُّوفَانِ يَسَنْتَيْنِ. ^{١١} وَعَاشَ سَامٌ بَعْدَ مَا وُلِدَ أَرْفَكْشَادَ خَمْسَ مِئَةِ سَنَةٍ، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. ^{١٢} وَعَاشَ أَرْفَكْشَادُ خَمْسًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَوَلَدَ شَالْمَ. ^{١٣} وَعَاشَ أَرْفَكْشَادُ بَعْدَ مَا وُلِدَ شَالْمَ أَرْبَعَ مِئَةٍ وَثَلَاثَ سِنِينَ، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. ^{١٤} وَعَاشَ شَالْمُ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَوَلَدَ عَايِرَ. ^{١٥} وَعَاشَ شَالْمُ بَعْدَ مَا وُلِدَ عَايِرَ أَرْبَعَ مِئَةٍ وَثَلَاثَ سِنِينَ، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ.

^{١٦} وَعَاشَ عَايِرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَوَلَدَ فَالْجَ. ^{١٧} وَعَاشَ عَايِرُ بَعْدَ مَا وُلِدَ فَالْجَ أَرْبَعَ مِئَةٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. ^{١٨} وَعَاشَ فَالْجُ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَوَلَدَ رَعُوَ. ^{١٩} وَعَاشَ فَالْجُ بَعْدَ مَا وُلِدَ رَعُوَ مِئَتَيْنِ وَتِسْعَ سِنِينَ، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ.

٣٠ وَعَاشَ رَعُو اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَوَلَدَ سَرُوجَ . ٣١ وَعَاشَ رَعُو بَعْدَ مَا وَلَدَ سَرُوجَ مِئَتَيْنِ وَسَبْعَ سِنِينَ ، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ . ٣٢ وَعَاشَ سَرُوجُ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَوَلَدَ نَاحُورَ . ٣٣ وَعَاشَ سَرُوجُ بَعْدَ مَا وَلَدَ نَاحُورَ مِئَتَيْ سَنَةٍ ، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ . ٣٤ وَعَاشَ نَاحُورُ تِسْعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً وَوَلَدَ تَارِمَ . ٣٥ وَعَاشَ نَاحُورُ بَعْدَ مَا وَلَدَ تَارِمَ مِئَةً وَتِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ . ٣٦ وَعَاشَ تَارِمُ سَبْعِينَ سَنَةً ، وَوَلَدَ أَبْرَامَ وَنَاحُورَ وَهَارَانَ .

٣٧ وَهَذِهِ مَوَالِيدُ تَارِمَ : وَلَدَ تَارِمَ أَبْرَامَ وَنَاحُورَ وَهَارَانَ . وَوَلَدَ هَارَانُ لُوطًا . ٣٨ وَمَاتَ هَارَانُ قَبْلَ تَارِمَ أَبِيهِ فِي أَرْضِ مِيلَادِهِ فِي أَوْرِ الْكَلْدَانِيِّينَ .

٣٩ وَأَتَّخَذَ أَبْرَامُ وَنَاحُورُ لِأَنْفُسِهِمَا امْرَأَتَيْنِ : اسْمُ امْرَأَةِ أَبْرَامَ سَارَايُ ، وَاسْمُ امْرَأَةِ نَاحُورَ مَلَكَةُ بِنْتُ هَارَانَ ، أَبِي مَلَكَةَ وَأَبِي يِسْكَةَ . ٣٠ وَكَانَتْ سَارَايُ عَاقِرًا لَيْسَ لَهَا وَلَدٌ .

٣١ وَأَخَذَ تَارِمُ أَبْرَامَ ابْنَهُ ، وَلُوطًا بَنَ هَارَانَ ، ابْنَ ابْنِهِ ، وَسَارَايَ كَنَنَتْهُ امْرَأَةً أَبْرَامَ ابْنَهُ ، فَخَرَجُوا مَعًا مِنْ أَوْرِ الْكَلْدَانِيِّينَ لِيَذْهَبُوا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ . فَاتُّوا إِلَى هَارَانَ وَأَقَامُوا هُنَاكَ ٣٢ وَكَانَتْ أَيَّامُ تَارِمَ مِئَتَيْنِ وَخَمْسَ سِنِينَ . وَمَاتَ تَارِمُ فِي هَارَانَ .

وماذا بعد هذا السرد للأبء والأجداد ؟ ما الفائدة التي تعود على القارئ من تعداد للسكان ؟ وهل يتعبد القارئ بهذه الأسماء ؟ وهل سيقف القارئ أمام ربه لبذكر هذه الأسماء ؟ أرايت عزيزي القارئ كيف أخذ أهل الكتاب أبناءهم بعيدا عن الحقائق فهل تنزل الكتب المقدسة لعدد فيها ذكر الأبء والأجداد ؟ أم أنها مقدسة لما فيها من أحكام ينذر أن يأتي البشر بمثلها ولذا يؤمروا بالعض عليها بالنواجذ . أما ماذا في هذا النسب حتى نتمسك به وندعو إليه ؟ وماذا قدم أهل الكتاب لأبنائهم من أحكام وأفعال يجدر الإمتثال إليها والعمل بها ؟

نا هيك عن وقوعهم في العديد من الأخطاء في ذكر الأنساب ولقد بينا بعضا منها ونحن نتحدث عن نسب المسيح عليه السلام . بالإضافة إلى عدم استحياهم من ذكر

أسماء النساء التي تملأ كتبهم المقدسة مما يجعل الأبناء لا يتخرجون من ذكر أسماء النساء بما يחדش حياءهن . فقد تحدثوا عن ثامار و راعوث وبشبع وإيثامار بشكل نستحي أن نذكره فلم يراعوا للنساء حرمة ولا للقيم ولا للمبادئ السامية مكانا مما أفقد ابناءهم التمسك بها .

ثالثا : نسب نبي الله إبراهيم عليه السلام في العهد الجديد :

لم يذكر العهد الجديد تفصيلا واضحا لا لنسب نبي الله إبراهيم عليه السلام ولا لأعماله وإنما جاء ذكر اسمه عليه السلام عرضا في ثنايا حديث للمسيح عليه السلام مع اليهود وهو يحثهم على الإيمان بالله جل وعلا . وعليهم أن يعملوا بعمل نبي الله إبراهيم عليه السلام إن أرادوا أن يثبتوا حسن نواياهم ، إلا أنهم كانوا بلغوا من البذاءة درجة جعلتهم يتهموا نبي الله عيسى عليه السلام وامه البتول الطاهرة بالفاحشة :

٣٠ «وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ بِهَذَا آمَنَ بِهِ كَثِيرُونَ. ٣١ فَقَالَ يَسُوعُ لِلْيَهُودِ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ: «إِنَّكُمْ إِن تَبَتُّمْ فِي كَلَامِي فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ تَلَامِيذِي، ٣٢ وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ، وَالْحَقُّ يُحَرِّرُكُمْ.» ٣٣ أَجَابُوهُ: «إِنَّا ذُرِّيَّةُ إِبْرَاهِيمَ، وَلَمْ نَسْتَعْبُدْ لِأَحَدٍ قَطًّا كَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ: إِنَّكُمْ تَصِيرُونَ أَحْرَارًا؟»

٣٤ أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَعْمَلُ الْخَطِيئَةَ هُوَ عَبْدٌ لِلْخَطِيئَةِ. ٣٥ وَالْعَبْدُ لَا يَبْقَى فِي الْبَيْتِ إِلَى الْأَبَدِ، أَمَّا الْابْنُ فَيَبْقَى إِلَى الْأَبَدِ. ٣٦ فَإِنْ حَرَّرَكُمُ الْابْنُ فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أَحْرَارًا.»

٣٧ إِنَّا عَالِمٌ أَنَّكُمْ ذُرِّيَّةُ إِبْرَاهِيمَ. لَكِنَّكُمْ تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي لِأَنَّ كَلَامِي لَا مَوْضِعَ لَهُ فِيكُمْ. ٣٨ إِنَّا أَتَكَلَّمُ بِمَا رَأَيْتُ عِنْدَ أَبِي، وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ مَا رَأَيْتُمْ عِنْدَ أَبِيكُمْ.» ٣٩ أَجَابُوا وَقَالُوا لَهُ: «أَبُونَا هُوَ إِبْرَاهِيمُ.»

قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «لَوْ كُنْتُمْ أَوْلَادَ إِبْرَاهِيمَ، لَكُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَعْمَالَ إِبْرَاهِيمَ! ٤٠ وَلَكِنَّكُمْ الْآنَ تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي، وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُمُ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعْتُهُ مِنَ اللَّهِ. هَذَا لَمْ يَعْمَلْهُ إِبْرَاهِيمُ. ٤١ أَنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَعْمَالَ أَبِيكُمْ.» فَقَالُوا لَهُ: «إِنَّا لَمْ نُؤَلَدْ مِنْ زِنَا. لَنَا أَبٌ وَاحِدٌ وَهُوَ اللَّهُ.» أَرَأَيْتَ كَيْفَ بَدَتِ الْبَغْضَاءَ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ

ورأيت صدق الحق حين قال جل وعلا عنهم وعن هذا الموقف في القرآن الكريم {
وَيَكْفُرِهِمْ وَعَقُولِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا} (النساء : ١٥٦)

رابعا : نسب نبي الله ابراهيم عليه السلام في إنجيل برنابا :

ذكر برنابا اسم نبي الله إبراهيم عليه السلام أثناء عرضه لقضية الأصنام التي كان يصنعها والده فقال : كان إبراهيم ابن سبع سنين لما ابتدأ يطلب الله . فقال يوما لأبيه ' يا أبتاه من صنع الإنسان ؟'. أجاب الوالد الغبي ' الإنسان . لأنني أنا صنعتك وأبي صنعني '. فأجاب إبراهيم ' يا أبي ليس الأمر كذلك . لأنني سمعت شيخا ينتحب ويقول "يا الهي لماذا لم تعطني أولادا" . أجاب أبوه 'حقا يا بني الله يساعد الإنسان ليصنع إنسانا ولكنه لا يضع يده فيه . فلا يلزم الإنسان إلا أن يتقدم ويضرم إلى إلهه ويقدم له حملانا وغنما يساعده إلهه '. أجاب إبراهيم ' كم إلهنا يا أبي؟'

وسنعرض تكملة هذه القصة بالتفصيل في مكانها إلا أنني ذكرت هنا هذا المقطع لأنني لم أجد في إنجيل برنابا نسب نبي الله ابراهيم عليه السلام كما في العهد القديم أو الجديد ومع هذا يحسب لهذا الإنجيل أنه ذكر ما يدل على الإيمان المبكر لنبي الله إبراهيم عليه السلام بالله جل وعلا وهذا يشعرنا أن الأناجيل الأخرى تدخل أهلها فيها بالتغيير والتعديل لأننا لم نجد في الأناجيل ما يشير إلى ما ذكر في إنجيل برنابا .

ثانيا : (هداية الله جل وعلا لإبراهيم عليه السلام)

أولا : في القرآن الكريم :

بين القرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى منّ على نبي الله إبراهيم عليه السلام بالإيمان بالله جل وعلا في سن ميكرة فقال تعالى {وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ} (الأنبياء : ٥١) وبين لنا سبحانه وتعالى أن إبراهيم عليه السلام أراد لأبيه وقومه الهداية فبدأ بنصح أبيه لأنه كان صانعا للأصنام فإن اهتدى لكان فاتحة خير عليه وعلى قومه وإن أبي فالله المستعان . إلا أن أبيه قابل هذا العطف والحنان وتلك الرحمة بجفاء منقطع النظر بل وطرده من أمامه فقال تعالى حكاية عن هذا الموقف :

واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقاً نبياً * إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً * يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطاً سوياً * يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصياً * يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان ولياً * قال أ راغب أنت عن آلهي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني ملياً " (مریم : ٤١ - ٤٦)

ثانياً: في العهد القديم

أما العهد القديم فلم يشر إلى أمر الدين ولم يتطرق إلى إيمان سيدنا إبراهيم عليه السلام بالله جل وعلا ولا محاورته أبيه وقومه . إلا أنهم تحدثوا عن إبراهيم عليه السلام كأنه كبير قبيلة . وتناولوا الحديث عنه على هذا المنطلق كما لو أن إبراهيم عليه السلام لا علاقة له بالدين ولا الإيمان بالله سبحانه وتعالى . ولكنهم شغلوا أبناءهم بوعده الله لإبراهيم بأن يرث أبناءه أرض أعدائه وكذلك حين أمره بالانتقال من موطن لأخر لا لأجل الدين أو إعلاء كلمة الله وإنما للسيطرة عليها وواعد باغتصابها فيما بعد . ونحن نعلم أن إبراهيم عليه السلام برئ من كل هذه الإدعاءات لأنه وكما بينا من القرآن الكريم أبلى بلاء حسناً في سبيل الدين وإعلاء كلمة لا اله الا الله .

ولذا وجدنا العهد القديم خالي تماماً مما يشير إلى ما دعا إليه نبي الله إبراهيم عليه السلام من مبادئ وقيم يقتدى بها على مر الزمان وركزوا جهدهم على ما كان يدور بخلداهم هم من إحتلال لأراضى الآخرين وإغتصابها وملأوا كتبهم بأراء ونصوص لم تكن من عند الله جل وعلا وبالتالي لم يعلم نبي الله إبراهيم عليه السلام بما فعن الأمر بالانتقال قالوا : **"وقال الرب لإبراهيم انطلق من أرضك وعشبرتك وبيتك أببك إلى الأرض التي أريك"** ^١ وصدق الحق حين قال { إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا * وَأَكِيدُ كَيْدًا * فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَمَهُلُهُمْ رُؤَيْدًا } (الطارق : ١٥ / ١٦ / ١٧)

لأنهم ذكروا النص السابق حاجة في أنفسهم فهم يمهدون لها بهذا النص إلا أنهم نسوا ما ذكروه من قبل أن تارح (أبو إبراهيم في العهد القديم) اصطحب إبراهيم إلى حاران

^١ تكوين ١ / ١٢

(تكوين 11: ٣١) وهذا تناقض واضح وليس هذا فحسب بل إن العهد القديم بين ان ابراهيم ذهب إلى كاهن يدعى ملكى صادق زعموا انه كاهن لله العلي لباركه فقالوا :

"وأخرج ملكي صادق ملك شليم خبزاً وخمراً لأنه كان كاهناً لله العلي. وباركه وقال مبارك ابرام من الله العلي مالك السماوات والأرض وتبارك الله العلي".
فمن ينبغي أن يبارك من يا بني إسرائيل ؟ وصق الله حين بقول { مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } (آل عمران : ٦٧)

ثالثا : في العهد الجديد

لم يذكر العهد الجديد شيئاً عن ابراهيم عليه السلام وعن إيمانه وتضحياته وأفعاله التي قام بها في سبيل الله جل وعلا وفي سبيل دعوة الحق فاضطرت أن أذكر النص السابق حتى لا يقال أنه كانت هناك نصوص وأهمناها .

٣٠ وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ بِهَذَا آمَنَ بِهِ كَثِيرُونَ. ٣١ فَقَالَ يَسُوعُ لِلْيَهُودِ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ: «إِنَّكُمْ إِنْ ثَبَنْتُمْ فِي كَلَامِي فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ تَلَامِيذِي، ٣٢ وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ، وَالْحَقُّ يُحَرِّرُكُمْ». ٣٣ أَجَابُوهُ: «إِنَّا ذُرِّيَّةُ إِبْرَاهِيمَ، وَلَمْ نُسْتَعْبَدْ لِأَحَدٍ قَطًّا كَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ: إِنَّكُمْ تَصِيرُونَ أَحْرَارًا؟»

٣٤ أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ كُلٌّ مِنْ يَعْمَلِ الْخَطِيئَةَ هُوَ عَبْدٌ لِلْخَطِيئَةِ. ٣٥ وَالْعَبْدُ لَا يَبْقَى فِي الْبَيْتِ إِلَى الْأَبَدِ، أَمَّا الْابْنُ فَيَبْقَى إِلَى الْأَبَدِ. ٣٦ فَإِنْ حَرَّرَكُمُ الْابْنُ فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أَحْرَارًا. ٣٧ أَنَا عَالِمٌ أَنَّكُمْ ذُرِّيَّةُ إِبْرَاهِيمَ. لَكِنَّكُمْ تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي لِأَنَّ كَلَامِي لَا مَوْضِعَ لَهُ فِيكُمْ. ٣٨ أَنَا أَتَكَلَّمُ بِمَا رَأَيْتُ عِنْدَ أَبِي، وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ مَا رَأَيْتُمْ عِنْدَ أَبِيكُمْ».

٣٩ أَجَابُوا وَقَالُوا لَهُ: «أَبُونَا هُوَ إِبْرَاهِيمُ». قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «لَوْ كُنْتُمْ أَوْلَادَ إِبْرَاهِيمَ، لَكُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَعْمَالَ إِبْرَاهِيمَ! ٤٠ وَلَكِنَّكُمْ الْآنَ تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي، وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُمُ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعْتُهُ مِنَ اللَّهِ. هَذَا لَمْ يَعْمَلْهُ إِبْرَاهِيمُ. ٤١ أَنْتُمْ

تَعْمَلُونَ أَعْمَالَ آبَائِكُمْ». فَقَالُوا لَهُ: «إِنَّمَا لَمْ نُؤَلَدْ مِنْ زِنًا. لَنَا أَبٌ وَاحِدٌ وَهُوَ اللَّهُ».
 ١ هَلْحَقَّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْفَظُ كَلَامِي فَلَنْ يَرَى الْمَوْتَ إِلَى الْأَبَدِ».
 ٥٣ فَقَالَ لَهُ الْيَهُودُ: الْآنَ عَلِمْنَا أَنَّ يَكُ شَيْطَانًا. قَدْ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ وَالْأَنْبِيَاءُ، وَأَنْتَ
 تَقُولُ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْفَظُ كَلَامِي فَلَنْ يَذُوقَ الْمَوْتَ إِلَى الْأَبَدِ.

٥٣ أَلَعَلَّكَ أَعْظَمُ مِنْ أَبِيْنَا إِبْرَاهِيمَ الَّذِي مَاتَ؟ وَالْأَنْبِيَاءُ مَاتُوا. مَنْ تَجْعَلُ
 نَفْسَكَ؟» ٥٤ أَجَابَ يَسُوعُ: «إِنْ كُنْتُ أُمَجِّدُ نَفْسِي فَلَيْسَ مَجْدِي شَيْئًا. أَبِي هُوَ الَّذِي
 يَمَجِّدُنِي، الَّذِي تَقُولُونَ أَنْتُمْ إِنَّهُ إِلَهُكُمْ، ٥٥ وَلَسْتُمْ تَعْرِفُونَهُ. وَأَمَّا أَنَا فَأَعْرِفُهُ.
 وَإِنْ قُلْتُ إِنَّي لَسْتُ أَعْرِفُهُ أَكُونُ مِثْلَكُمْ كَاذِبًا.

لَكِنِّي أَعْرِفُهُ وَأَحْفَظُ قَوْلَهُ. ٥٦ أَبُوكُمْ إِبْرَاهِيمُ تَهَلَّلَ بِأَنْ يَرَى يَوْمِي فَرَأَى
 وَفَرِحَ». ٥٧ فَقَالَ لَهُ الْيَهُودُ: «لَيْسَ لَكَ خَمْسُونَ سَنَةً بَعْدُ، أَفَرَأَيْتَ إِبْرَاهِيمَ؟»
 ٥٨ قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ». ٥٩
 فَفَرَفَعُوا حِجَارَةً لِيَرْجُمُوهُ. أَمَّا يَسُوعُ فَأَخْتَفَى وَخَرَجَ مِنَ الْهَيْكَلِ مُجْتَازًا فِيهِ
 وَسَطِهِمْ وَمَضَى وَكَذَا.

هذا كل ما ورد بخصوص سيدنا ابراهيم عليه السلام فما الفائدة التي ارادها الاحبار
 والنصارى منه ؟ وما الدرس المستفاد الذي يريدونه لابنائهم ؟ أهو تكفير المسيح عليه
 السلام (حاشاه) أم التنكر لرسالة ابراهيم والمسيح عليهما السلام كذلك ؟ أم محاولة
 رجم المسيح عليه السلام أم هروب المسيح عليه السلام ؟

رابعا : في إنجيل برنابا

إلا أن إنجيل برنابا بين ما لم يكن مذكورا لا في العهد القديم ولا في العهد الجديد
 فيذكر إنجيل برنابا أن إبراهيم عليه السلام بدأ في البحث عن إلهه وهو ابن سبع سنين
 فصل ٢٦ : ١٨ - ٦٩ " فمتى كان أبوك أو أمك حجر عثرة لك في خدمة الله
 فانبذهم كأنهم أعداء. ألم يقل الله لإبراهيم ' أخرج من بيت أبيك وأهلك
 وتعال أسكن في الأرض التي أعطيتها لك ولنسلك'. ولماذا قال الله ذلك؟ أليس

لأن أبا إبراهيم كان صانع تماثيل يصنع ويعبد آلهة كاذبة ؟ لذلك بلغ العداء بينهما حدا أراد معه الأب أن يحرق ابنه ...

كان إبراهيم ابن سبع سنين لما ابتداء يطلب الله . فقال يوما لأبيه ' يا أبتاه من صنع الإنسان ؟ ' . أجاب الوالد الغبي ' الإنسان . لأنني أنا صنعتك وأبي صنعني ' . فأجاب إبراهيم ' يا أبي ليس الأمر كذلك . لأنني سمعت شيئا ينتخب ويقول " يا إلهي لماذا لم تعطني أولادا " . أجاب أبوه ' حقا يا بني الله يساعد الإنسان ليصنع إنسانا ولكنه لا يضع يده فيه . فلا يلزم الإنسان إلا أن يتقدم ويضع إلى إلهه ويقدم له حملانا وغنما يساعده إلهه ' . أجاب إبراهيم ' كم إله هنالكا يا أبي ؟ ' .

أجاب الشيخ : ' لا عدد لهم يا بني ' . فحينئذ أجاب إبراهيم ' ماذا أفعل يا أبي إذا خدمت إلهها وأراد بي الآخر شرا لأنني لا أخدمه ؟ ومهما يكن من الأمر فإنه يحصل بينهما شقاق ويقع الخصام بين الآلهة . ولكن إذا قتل الإله الذي يريد بي شرا إلهي فماذا أفعل ؟ من المؤكد أنه يقتلني أنا أيضا ؟ ' . فأجاب الشيخ ضاحكا : ' لا . تخف يا بني لأنه لا يخاصم إله إلهها . كلا فإن في الهيكل الكبير ألوفا من الآلهة مع الإله الكبير بحل . وقد بلغت الآن سبعين سنة من العمر ومع ذلك فإنني لم أر قط إلهها ضرب إلهها آخر . ومن المؤكد أن الناس كلهم لا يعبدون إلهها واحدا . بل يعبد واحد إلهها وآخر آخر ' . أجاب إبراهيم : ' فإذا يوجد وفاق بينهم ؟ ' . أجاب أبوه : ' نعم يوجد ' .

فقال حينئذ إبراهيم : ' يا أبي أي شيء تشبه الآلهة ؟ ' . وأجاب الشيخ ' يا غبي إنني كل يوم أصنع إلهها وأبيعه لأخرين لأشتري خبزا وأنت لا تعلم كيف تكون الآلهة ! ' . وكان في تلك الدقيقة يصنع تماثالا . فقال : ' هذا من خشب النخل وذاك من الزيتون وذلك التمثال الصغير من العاج . أنظر ما أجمله ألا يظهر كأنه حي . حقا لا يعوزه إلا النفس ' . أجاب إبراهيم : ' إذا يا أبي ليس للآلهة نفس فكيف يهبون الأنفاس ؟ ولما لم تكن لهم حياة فكيف يعطون إذا الحياة ؟ ' .

فمن المؤكد يا أبي أن هؤلاء ليسوا هم الله . فحنق الشيخ لهذا الكلام قائلاً :
لو كنت بالغاً من العمر ما تتمكن معه من الإدراك لشجبت رأسك بهذه الفأس .
ولكن اصمت إذ ليس لك إدراك . أجاب إبراهيم : 'يا أبي إن كانت الآلهة تساعد
على صنع الإنسان فكيف ينأتى للإنسان أن يصنع آلهة ؟ وإذا كانت الآلهة
مصنوعة من خشب فإن إحراق الخشب خطيئة كبرى . ولكن قل لي يا أبت كيف
وأنت صنعت آلهة هذا عديدها لم تساعدك الآلهة لتصنع أولادا كثيرين فتصير
أقوى رجل في العالم؟' فحنق الأب لما سمع ابنه يتكلم هكذا .

فأكمل الابن قائلاً : 'يا أبت . هل وجد العالم حيناً من الدهر بدون بشر؟' أجاب
الشيخ : 'نعم ولماذا؟' قال إبراهيم : 'لأنني أحب أن أعرف من صنع الإله الأول . فقال
الشيخ : انصرف الآن من بيتي ودعني أصنع هذا الإله سريعاً ولا تكلمني كلاماً
فمتى كنت جائعاً فإنك تشتهي خبزاً لا كلاماً . فقال إبراهيم : 'إنه لإله عظيم
فإنك تقطعه كما تريد وهو لا يدافع عن نفسه !' فغضب الشيخ وقال : 'العالم
بأسره يقول أنه إله وأنت أيها الغلام الغبي تقول كلا . فوالله لو كنت رجلاً
لقتلتك . ولما قال هذا ضرب إبراهيم ورفسه وطرده من البيت .

إذن ما دام هناك كتب من بين كتبهم تناول مثل هذه الحقائق فهذا دليل على أنهم كانت
لديهم توراة حقيقة التي اخبرنا الله جل وعلا عنها وإنجيل حقيقى كذلك . وأنهم هم من
غير وبدل وإلا فمن أين جاء برنابا بتلكموا الحقائق ؟ وهذا يبين لنا لماذا حرموا التعامل
معه كما بينا من قبل . وصدق الحق حين قال { أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ
مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ } (البقرة : ٧٥)

ثالثا : تحطيم الاصنام

أولا : في القرآن الكريم

ذكرنا من قبل أن إبراهيم عليه السلام تعرض للعديد من الصعوبات من قومه في سبيل الوصول لله رب العالمين ، وفي سبيل هداية قومه فبعدهما بين لهم بالحجة والبرهان أن النجوم والكواكب وغيرها من مخلوقات الله جل وعلا لا تصلح أن تكون الهة وقام بتحطيم الأصنام ليقم عليهم الحجة وليروا رأى العين أن الهتهم المزعومة لا تستطيع دفع الضر عن نفسها إذن فمن باب أولى لن تستطيع دفع الضر عن من يدعى الإيمان بها . ومن لم يستطيع الدفاع عن اتباعه لن يستطيع أن يجلب لهم خيرا . ومن ثم فلا فائدة من ورأها إلا أن قومه لم يتركوه فأرادوا أن يجرقوه فأجابه الله جل وعلا وفي هذا يقول تعالى في أكثر من موضع في القرآن الكريم :

{ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِبِرَاهِيمَ * إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ * أَنْفَكَآ آلهةٌ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ * فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ * فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ * فَرَاغَ إِلَى آلِهِتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ * مَا لَكُمْ لَآ تَنْطِقُونَ * فَرَاغَ عَلَيْهِمْ صَرْبًا بِالْيَمِينِ * فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ * قَالَ أَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ * وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ * قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُيُوتًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ * فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ * وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّهْدِينِ { (الصفات : ٨٣ --- ٩٩)

من هذه الآيات الكريمة نتعلم أن صاحب الدعوة يجب أن يبذل في سبيل الوصول إلى رضى الله سبحانه وتعالى كل ما استطاع من جهد وإن كلفه ذلك حياته فلا يتأخر . فإن الله جل وعلا هو واهب الحياة فإن أرادها فلا راد لقضائه سبحانه وتعالى وإن لم يرد فلو اجتمع الإنس والجن على أن يأخذوها ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا .

ومن ثم فلا ينبغي أن يتوانى الفرد المسلم في سبيل تبليغ الدعوة وهذا من أهم ما يميز القرآن الكريم إذ نأخذ منه العبرة والعظة فهوا الدستور الدائم لمن أراد النجاة في الدنيا والأخرة ، بخلاف ما نرى في العهدين القديم والجديد

فبدلا من الوقوف مع أنفسهم ولو برهة ويتفكروا فيما عرضه عليهم إبراهيم عليه السلام فإذا بهم يريدون التخلص منه ولو بالإحراق بالنار . وهذا هو دأب المعاندين في كل زمان فهم يودون التخلص من ينههم إلى الصلاح . ألا تذكر ما فعلوه مع الأنبياء ألم يقولوا لنبي الله لوط عليه السلام الذي ظل يحذرهم مرارا وتكرارا من مغبة ما يفعلون قائلا { أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ } (الأعراف : ٨٠) فإذا بهم يقولون { أَخْرِجُوهُمْ مَنْ قَرَّبْتُمْ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَتَطَهَّرُونَ } (الأعراف : ٨٢)

وفي سورة الشعراء يقول تعالى { واتل عليهم نبأ إبراهيم * إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون * قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين * قال هل يسمعوكم إذ تدعون * أو ينفعوكم أو يضرون * قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون * قال أ فرأيتم ما كنتم تعبدون * أنتم وآباؤكم الأقدمون * فإنهم عدو لي إلا رب العالمين * الذي خلقني فهو يهدين * والذي يطعمني ويسقين * وإذا مرضت فهو يشفين * والذي يميتني ويحيين * والذي أطمع أن يغفر لي خطيئاتي يوم الدين * رب هب لي حكما والحقني بالصالحين * واجعل لي لسان صدق في الآخرين * واجعلني من ورثة جنة النعيم * واغفر لأبي إنه كان من الضالين * ولا تخزني يوم يبعثون * يوم لا ينفع مال ولا بنون * إلا من أتى الله بقلب سليم .

الشعراء : ٦٩ — ٨٩

وفي سورة (الأنعام : ٥١ — ٧١) " ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين * إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون * قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين * قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين * قالوا أجنبتنا بالحق أم أنت من اللاعبين * قال بل ربكم رب السماوات والأرض الذي فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين * وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين *

فجعلهم جذاذا إلا كبيرا لهم لعلهم إليه يرجعون * قالوا من فعل هذا بأهتنا إنه لمن الظالمين * قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم * قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون * قالوا أنت فعلت هذا بأهتنا يا إبراهيم * قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم

إن كانوا ينطقون * فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم الظالمون * ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون *

قال أ فتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم * أف لكم ولما تعبدون من دون الله أ فلا تعقلون * قالوا حرّقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين * قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم * وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخرسين * ونجّيناه ولوطا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين " هذا ما كان في القرآن الكريم فماذا عن العهدين القديم والجديد بهذا الخصوص ؟

ثانيا : في العهد القديم

الحق إن العهد القديم لم يرتق لمثل هذه المناقشات الراقية والإقناع بالتي هي أحسن ولم نرى فيه ولو مرة واحدة وقوف الحق جل وعلا بجانب انبيائه صلوات الله وسلامه عليهم بل كثيرا ما يذكر العهد القديم لهم من المعايب والنقائص ما لا يليق بأحد الناس فضلا عن الأنبياء . فلم يرد في العهد القديم ما يدل على مناقشة ابراهيم عليه السلام قومه عن بطلان عبادة الأصنام وعن ما قام قومه بالقاءه في النيران . وليس هذا فحسب بل إن هناك العديد من القضايا التي ذكرها القرآن الكريم ولم يذكرها العهد القديم إما أنهم لاعلم لهم بها . بسبب ما قام به الأحرار والكهنة من تغيير وتبديل وإما أنهم يعلمونها إلا أنهم أخفوها حسدا من عند أنفسهم ليبيّنوا لأبنائهم إن ما ذكر عندنا هو الإفتراء ولكن بعرض هذه القضايا نتبين أنهم هم المفترون وصدق الحق جل وعلا حين قال { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ { (المائدة : ١٥)

ثالثا : في العهد الجديد

وكذلك العهد الجديد لم يتطرق لهذه القضية لا من بعيد ولا من قريب بل إن العهد الجديد تعامل مع الأنبياء تعاملًا غريبا فلم يذكرهم إلا ليقول من شأنهم وما فعلوا ذلك الا ليرفعوا من مكانة المسيح عليه السلام ليجعلوه إلهًا (قاتلهم الله) وليجعلوه أفضل من جميع الأنبياء .

رابعاً : فى إنجيل برنابا

وللمرة الثانية نجد فى إنجيل برنابا ما لا نجده فى العهد القديم ولا العهد الجديد مما يشير
تساؤلات عدة وإليك القصة من إنجيل برنابا

فى الفصل ٢٧ : ١٤ - ٢٢ وفصل ٢٨ يروي إنجيل برنابا ما حدث بين إبراهيم عليه
السلام وبين قومه وتحطيمه لأصنامهم فقال " لما بلغ إبراهيم اثنتي عشر سنة من
العمر قال أبوه يوماً ما : ' غدا عيبد كل الآلهة . فلذلك سنذهب إلى الهيكل
الكبير ونحمل هدية لإلهي بعل العظيم . وأنت تنتخب لنفسك إلهاً . لأنك بلغت
سناً يحق لك معه إتخاذ إله ' فأجاب إبراهيم بمكر : ' سمعاً وطاعة يا أبى . فبكراً
فى الصباح إلى الهيكل قبل كل أحد .

ولكن إبراهيم كان يحمل تحت صدرته فأساً مستورة . فلما دخل الهيكل
وازداد الجمع خباً إبراهيم نفسه وراء صنم فى ناحية مظلمة من الهيكل . فلما
انصرف أبوه ظن أن إبراهيم سبقه إلى البيت ولذلك لم يمكث ليفتش عليه
ولما انصرف كل أحد من الهيكل أقفل الكهنة الهيكل وانصرفوا . فأخذ
إبراهيم إذ ذاك الفأس وقطع قوائم جميع الأصنام إلا الإله الكبير بعل . فوضع
الفأس عند قوائمه بين جذاذ التماثيل التي تساقطت قطعاً لأنها كانت قديمة
العهد ومؤلفة من أجزاء .

ولما كان إبراهيم خارجاً من الهيكل رآه جماعة من الناس فظنوا أنه دخل
ليسرق شيئاً من الهيكل فأمسكوه . ولما بلغوا به الهيكل ورأوا آلهتهم
محطمة قطعاً صرخوا منتحبين : ' اسرعوا يا قوم ولنقتل الذي قتل آلهتنا ' .
فهرع إلى هناك نحو عشرة آلاف رجل مع الكهنة وسألوا إبراهيم عن السبب
الذي لأجله حطم آلهتهم . أجاب إبراهيم : ' إنكم لأغبياء . أيقنن الإنسان الله . إن
الذي قتلها إنما هو الإله الكبير . ألا ترون الفأس التي له عند قدميه . إنه لا
يبتغي أنداداً ' . فوصل حينئذ أبو إبراهيم الذي ذكر أحاديث إبراهيم فى

آلهتهم . وعرف الفأس التي حطم بها إبراهيم الأصنام . فصرخ : ' إنما قتل آلهتنا
ابني الخائن هذا لأن هذه الفأس فأسني ' .

وقص عليهم كل ما جرى بينه وبين ابنه . فجمع القوم مقداراً كبيراً من
الحطب . وربطوا يدي إبراهيم ورجليه . ووضعوه على الحطب ووضعوا ناراً تحته
. فإذا الله قد أمر النار بواسطة ملاكه جبريل ألا تحرق عبده إبراهيم . فاضطربت
النار باحتدام وحرقت نحو ألفي رجل من الذين حكموا على إبراهيم بالموت . أما
إبراهيم فقد وجد نفسه مطلق السراح إذ حمله ملاك الله إلى مقربة من بيت أبيه
دون أن يرى من حمله . وهكذا نجا إبراهيم من الموت .

مارايك عزيزي القارئ ؟ رأيت القصة وكيف رواها برنابا ؟ فمع أن القصة بها
بعض الزيادات وتنقصها بعض الأمور إلا أنها في مضمونها تبين أن أهل الكتاب كانوا
على علم بما إلا أنهم بذلوا جهدهم ليخفوها .!!!!!!

تخطيم الأصنام في التلمود

وما يزيد إحساسنا بأن كتبة العهدين القديم والجديد لم يلتزموا بما وجدوه وبما سمعوه من
نبي الله عيسى عليه السلام هو ما وجدناه في الإنجيل برنابا وإن قيل بأنهم لا يعترفون بهذا
الإنجيل نقول لهم فما بالكم بالتلمود ؟ الذي يؤمن به اليهود إيماناً يوازي إيمانهم بالعهد
القديم أو يفوق . فوجدنا في التلمود العديد من القصص التي أخفاها أهل الكتاب ومنها
تلك القصة التي نحن بصددنا ألا وهي قصة تخطيم نبي الله إبراهيم للأصنام التي كان
يعبدها قومه فقالوا في التلمود : أنه أهوى بقدمه على الأصنام فحطمها ووضع
القدم في يد كبيرها ، وعندما حضر أبوه على صوت التخطيم وسأله " ماذا دهاها
؟" قال " هذا أنحى عليها فكسرها ولا يزال القدم في يديه " فصاح به أبوه
" إنك تكذب فما في وسع هذا الصنم أن يفعل ما زعمت " . قال إبراهيم " عجباً لك
يا أبتاه تعبد هذه العجزة التي لا تقدر على ضرر ولا نفع " ثم وثب على الصنم
الكبير فأخذ القدم من يده وضربه فألقاه ، وهرب من وجه أبيه .

أرايت عزيزي القارئ اختلافهم ؟ لا أقول أن هذا الاختلاف بيننا وبينهم ؟ بل أقصد اختلافاتهم بينهم وبين انفسهم مما يجعلنا نزداد إيماننا بقول الحق سبحانه وتعالى { إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقْضُ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ } (النمل : ٧٦) ولذا ندعوهم لما دعاهم إليه القرآن الكريم حين قال تعالى { قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ } (البقرة : ١٣٦) وهذه حقيقة لأن الحق سبحانه وتعالى يقول { أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا } (النساء : ٨٢)

رابعاً : (ملكوت الله وإبراهيم عليه السلام)

أولاً : في القرآن الكريم

لقد تناول القرآن الكريم إيمان إبراهيم عليه السلام ووصوله إلى الإيمان بالله جل وعلا بالعقل والمنطق فيروى القرآن الكريم كيف تعرف إبراهيم عليه السلام على وجود الله سبحانه وتعالى بالحجة والعقل فقال تعالى :

في سورة الأنعام : { وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين * فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين * فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدينى ربي لأكونن من القوم الضالين * فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون *

إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين * وحاجه قومه قال أتحاجوني في الله وقد هداني ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما أفلا تتذكرون * وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم يتزل به عليكم سلطانا فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون " الأنعام : ٧٥ — ٨١ أي أن إبراهيم عليه السلام قد إهتدى لله قبل أن يحاول قومه إحراقه ، بخلاف ما جاء به إنجيل برنابا .

ثانيا : في العهد القديم

لم يرتق العهد القديم الى هذا المستوى لأنهم لم يؤمنوا إلا بما لمستهم أيديهم أو رأوه بأعينهم وهذا ما جعلهم يختلفون في العهد القديم العديد من النصوص التي يظهر فيها تجسيد الله جل وعلا (حاشاه) وقد بينا العديد منها في الباب الاول فلم يكن هناك داع لإعادتها .

ثالثا : في العهد الجديد

ولم يذكر العهد الجديد شيئا عن قصة إبراهيم عليه السلام ولا عن علاقته بملكوت الله لأنهم يرون أن الرب هو المسيح وأن الرب ثالث ثلاثه .

فلأمر يختلف تمام الاختلاف لأن لملكوت الله عندهم معنى آخر فذكروا في الإنجيل على لسان نبي الله يحيى عليه السلام أنه قال لليهود " **توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات** " (١)

فظن النصارى أن المقصود بملكوت السموات إنما هو عيسى بن مريم عليه السلام ولكن ماذا بقول النصارى فيما قاله المسيح عليه السلام بنفسه قاتلا " **وفيما انتم ذاهبون اكرزوا قائلين انه قد اقترب ملكوت السموات** " اذا قلنا ان نبي الله يحيى بشر بنبي الله عيسى عليهما السلام مستخدما عبارة " **اقترب ملك السموات** " فلمن استخدم نبي الله عيسى عليه السلام عبارة " **اقترب ملكوت السموات** " ؟

اذا فهذا دليل واضح على ان النبيين العظيمين بشروا بنبي يأتي اخر الزمان وهو نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم لأن لو الأمر يراد به سيدنا عيسى عليه السلام لكانت العبارة مختلفة ولقال سيدنا عيسى " **جاء ملكوت السموات** " بدلا من (**اقترب**) لأنه اصبح الان بين ايديهم فلا مجال هنا لكلمة (**اقترب**) ثم قال لتلاميذه " **استرجعوا لقد حضر**

ملكوت السموات " ولكن رأينا في الانجيل ان نبي الله يحيى ونبي الله عيسى واتباع سيدنا عيسى عليه السلام الجميع يرددون عبارة واحدة وهى " **اقترب ملكوت السموات** " فهى اذا يراد به النبي محمد صلى الله عليه وسلم . كما أنها لا علاقة لها بنبي الله إبراهيم عليه السلام ولم يذكروا لنا كيف اهتدى نبي الله إبراهيم عليه السلام للإيمان بالله جل وعلا ولا ادرى لماذا تجاهلوا هذه القضية الهامة لأنها كانت ستدل ابناءهم على الصراط المستقيم ولكن كيف وهم كما قال القرآن الكريم { الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ } (إبراهيم : ٣)

(رابعا: فى انجيل برنابا

تحدثنا فيما سبق عن هداية الحق سبحانه وتعالى لإبراهيم عليه السلام من إنجيل برنابا ويستطرد إنجيل برنابا فى الفصل ٢٩ ليستكمل ما حدث بعد ذلك فيقول " **لما بلغ إبراهيم جوار بيت أبيه خاف أن يدخل البيت . فانتقل إلى بعد البيت وجلس تحت شجرة نخل حيث لبث منفردا . وقال: 'لا بد من وجود إله ذي حياة وقوة أكثر من الإنسان لأنه يصنع الإنسان. والإنسان بدون الله لا يقدر أن يصنع الإنسان' . حينئذ التفت حوله وأجال نظره فى النجوم والقمر والشمس فظن أنها هي الله .**

ولكن بعد التبصر فى تغيراتها وحركاتها قال: 'يجب ألا تطرأ على الله الحركة ولا تحجبه الغيوم وإلا فني الناس' . وبينما هو متحير سمع اسمه ينادى: 'يا إبراهيم' . فلما التفت ولم ير أحدا فى جهة قال: 'إني قد سمعت يا إبراهيم' . ثم سمع كذلك اسمه ينادى مرتين أخريين: 'يا إبراهيم' . فأجاب: 'من يناديني؟' حينئذ سمع قائلا يقول: 'إنه أنا ملاك الله جبريل' . فارنأ إبراهيم . ولكن الملاك سکن روعه قائلا: 'لا تخف يا إبراهيم لأنك خليل الله ، فإنك لما حطمت آلهة الناس تحطيمًا اصطفاك إله الملائكة والأنبياء حتى إنك كتبت فى سفر الحياة' . حينئذ قال إبراهيم:

ماذا يجب أن أفعل لأعبد إله الملائكة والأنبياء الأطهار؟ فأجاب الملاك: اذهب إلى ذلك ينبوع واغتسل. لأن الله يريد أن يكلمك. فأجاب إبراهيم: كيف ينبغي أن أغتسل؟ فتبدي له حينئذ الملاك يافعا جميلا واغتسل من ينبوع قائلا: افعل كذلك بنفسك يا إبراهيم. فارتقى إبراهيم الجبل كما قال له الملاك. ولما جثا على ركبتيه قال لنفسه: متى يا ترى يكلمني إله الملائكة؟ فسمع صوتا لطيفا يناديه: يا إبراهيم. فأجاب إبراهيم: من يناديني؟ فأجاب الصوت: أنا إلهك يا إبراهيم. أما إبراهيم فارتاع وعفر بوجهه الأرض قائلا: كيف يصغي عبدك إليك وهو تراب ورماد؟ حينئذ قال الله: لا تخف بل انهض لأنني قد اصطفتك عبدا لي وإني أريد أن أباركك وأجعلك شعبا عظيما. فاخرج إذا من بيت أبيك وأهلك وتعالى أسكن في الأرض التي أعطيكها أنت ونسلك. فأجاب إبراهيم: إني لفاعل كل ذلك يا رب ولكن أحرصني لكيلا يضرني إله آخر. فتكلم الله قائلا: أنا الله أحد. ولا إله غيري. أضرب وأشفي. أميت وأحيي. أنزل الجحيم وأخرج منه. ولا يقدر أحد أن ينقذ نفسه من يدي. ثم أعطاه الله عهد الختان وهكذا عرف الله أبونا إبراهيم.

أرايت عزيزى القارئ كيف اختلفت أناجيلهم مع إنجيل برنابا؟ وإن قالوا بأنهم لا يعترفون بإنجيل برنابا نقول لهم وماذا عن التلمود؟ هل نحن من وضع التلمود أيضا؟ هل يستطيعون أن ينكروا على اخوانهم اليهود التعامل به؟ بالطبع لا ولذا حين تصفحنا التلمود بحثنا عن إبراهيم عليه السلام وكيف وصل إلى الله جل وعلا بالعقل والنظر في ملكوت الله فوجدنا في التلمود ما هو قريب مما ذكر في إنجيل برنابا ولم نجد له مثيل في العهد الجديد.

التلمود ونبي الله ابراهيم

فقد ذكروا في التلمود العديد من القصص التي تخص نبي الله إبراهيم عليه السلام وبعضها يوافق ما ذكر في القرآن الكريم وبعضها غريب. فما ذكر في التلمود أن " إبراهيم عليه السلام ولد في كهف وظل به لحين بلوغه ثلاثة عشر سنة " وفي

رواية أخرى للتلמוד أقل من ذلك . وتذكر إحدى الروايات أنه " خرج من الكهف ليلاً فرأى النجوم فقال هذه هي الأرباب . فلما أشرقت الشمس قال : كلا بل هذه هي الرب . فلما أفلت وظهر القمر قال بل هو هذا .. فلما أفل قال : ما هذه بأرباب إنما الرب المعبود هو الذي يديرها ويسيرها ويبديها ويخفيها "

وفي رواية أخرى أن " أمه خرجت تتفقدته بعد عشرين يوماً من مولده فوجدت صبياً نامياً أنبأها أنه هو إبراهيم وقال لها عندما تعجبت :إنها قدرة الله الذي يري ولا يري "

كما يروي التلمود أنه بدأ بالدعوة لله عند ذاك : الإله الأحد الذي لا إله غيره : رب السماوات ورب الأرباب ورب النمرود . وأنذرهم أن يتركوا عبادة الصنم الذي صنعوه على مثال النمرود . فإن له فما ولكنه لا ينطق ، وعينا لكنه لا يبصر وأذنا ولكنه لا يسمع ، وقدماً ولكنه لا يسعى ولا ينفع نفسه ولا يغني عن غيره شيئاً . كما يروي أنه أمسك بعرش النمرود وصاح به : أيها الشقي ! إنك تنكر الله الحي الصمد وتنكر عبده إبراهيم خادم بيته الأمين .

كما يروي التلمود أن والد نبي الله إبراهيم عليه السلام كان مثلاً يصنع الأصنام ، وأن إبراهيم اهتدى إلى ضلال هذه العبادة لأنه رأى أباه يصنعها ويصلحها ، وكان يبيعها لأبيه ، فعجب للذين يشترونها كيف يعبدون صنماً مصنوعاً بالأمس ومنهم من جاوز الخمسين .

ورأى إبراهيم يوماً الأصنام تحترق فقال لأبيه " يا أبنت ! إن النار أحق بعبادتك من أصنامك لأنها تحرقها " ، ثم قال " بيد أني لا أحسب النار إلهاً لأن الماء يخمدها ، ولا أحسب الماء إلهاً لأن الأرض تبتلعها ، ولا أحسب الأرض إلهاً لأن الشمس تجففها وتنشر على الكون كله أشعتها ، ولا أحسب الشمس إلهاً لأن الظلام يحجبها ، ولا أحسب القمر والنجوم التي تظهر في الظلام آلهة لأنها تحتجب عند طلوع النهار ، وإنما الإله القدير على كل شيء هو خالق الشمس والقمر والكواكب والأرض وما عليها ، وخالقي وهادي إلى الحق المبين " .

خامسا : (العهد وإبراهيم وعليه السلام) أولا : في القرآن الكريم

نأتى إلى أشد الموضوعات خطورة ألا وهو العهد الذى زعم بنوا إسرائيل أنه لهم ولذا رأيت أن أذكر العهد من القرآن الكريم ومن العهدين القديم والجديد وأنجيل برنابا والتلمود لترى ماذا دبر اليهود واخوانهم النصارى للعالم ؟

بادئ ذى بدئ نعلم ان الحق سبحانه وتعالى كافأ نبيه إبراهيم عليه السلام لما قام به من تضحيات فى سبيل الله وجعله علما وإماما على مر الزمان فقال تعالى { قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا } (البقرة: ١٢٤) أي : جعله الحق سبحانه وتعالى قدوة يقتدى به فى التوحيد والإيمان بالله رب العالمين ، واكرمه الله سبحانه وتعالى بكرامة لم يحظ بها غيره من البشر وهى : لم يُبعث نبي بعده إلا كان من ذريته ؛ فهو أبو الأنبياء جميعاً ؛ أبو إسماعيل عليه السلام الذى من ذريته سيد الخلق أجمعين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وأبو إسحاق عليه السلام الذى من ذريته أنبياء بني إسرائيل جميعاً .

ويقول الإمام ابن عجيبة فى تفسيره : ولما جعله المولى إماماً طلب إبراهيم ذلك لأولاده فرد عليه الحق جل فى علاه { قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ } (البقرة: ١٢٤) أي : لا يلحق عهدي بالإمامة إلا البررة الأتقياء؛ لأنها أمانة من الله تعالى وعهد والظالم لا يصلح لها

ويقول الإمام البيضاوي فى تفسيره : فيه دليل على عصمة الأنبياء قبل البعثة ، وأن الفاسق لا يصلح لها .

ويقول الإمام القرطبي فى تفسيره : الإمام يكون من أهل الفضل والعدل والإحسان مع القدرة على القيام بذلك ، فأما أهل الفسوق والجور والظلم فليسوا له بأهل لقوله تعالى { قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ } (البقرة: ١٢٤)

ويقول صاحب فتح الرحمن فى تفسير القرآن فى قوله تعالى { إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا } أي إني مصيرك للناس رسولاً وقدوة ، فأهل الإيمان إلى يوم الدين يأتمون بك ، والرسول

الذين أرسلهم من بعدك يستنون بسنتك التي تعمل بها بأمرى ووحىي .
ولقد عهد الله تعالى إلينا نحن الأمة الخاتمة أن نهج نهج أئينا إبراهيم عليه السلام حيث
يقول المولى سبحانه { مَلَّةٌ أَيْبِكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ } (الحج: ٧٨)
ووصانا سبحانه أن نتخذ من غيرته على أمانات ربنا أسوة فقال جل وعلا { قَدْ كَانَتْ
لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ
دُونِ اللَّهِ } (المتحنة: ٤)

ويقول الإمام ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى { إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا } أي : جزاء
على ما فعلت كمن قام بالأوامر وترك الزواجر جعله الله تعالى للناس قدوة وإماماً يقتدى
به

ويقول صاحب التفسير الشامل للقرآن الكريم في قوله تعالى { إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا }
{ الإمام : القدوة الذي يؤتم به لفضله ومزاياه الخاصة ، ولما أوتيته من خصائص في
الثبات والاستقامة والطاعة والامتثال لأمر الله تعالى وعلى ذلك فإن إبراهيم عليه السلام
جدير أن يجعله الله للناس إماماً ليقتدي به الآخرون في كل زمان ومكان .
ويقول صاحب الميزان في تفسير القرآن : إن الله عز وجل اتخذ إبراهيم عليه السلام عبداً
قبل أن يتخذه نبياً ، واتخذه نبياً قبل أن يتخذه رسولاً ، واتخذه رسولاً قبل أن يتخذه
خليلاً ، واتخذه خليلاً قبل أن يتخذه إماماً ؛ فلما جمع له الأشياء { قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ
إِمَامًا } ومن عظمها في عين إبراهيم عليه السلام طلب الإمامة في ذريته فأجابه الحق
سبحانه بقوله { لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ } أي لا يكون السفيه إماماً للتيقي ، أما اتخذه
عبداً قبل أن يتخذه نبياً فإنه يُستفاد من قوله تعالى { وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ
وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ } (الأنبياء: ٥١) إلى قوله تعالى { وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ }
(الأنبياء: ٥٦)

وهذا هو أول أمر إبراهيم عليه السلام ، واعلم أن اتخاذ الله أحداً من الناس عبداً غير
كونه في نفسه عبداً أمر تشريفي وتكريمي في آن واحد ؛ فإن العبودية من لوازم الإيجاد

والخلقة لا ينفك عن مخلوق ذي فهم وشعور فالإنسان مملوك الوجود لربه مخلوق له ؛
سواء جرى في حياته على ما تستدعيه مملوكيته الذاتية واستسلم لربوبية ربه العزيز ؛ أو
لم يجر على ذلك قال الله تعالى { إِنَّ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا
{ (مريم: ٩٣)

وإذا لم يجر على رسوم العبودية استكباراً في الأرض وعتواً وتجبراً كان الأحرى أن لا
يسمى عبداً بالنظر إلى الغايات لأن العبد هو الذي أسلم وجهه لربه وأعطاه تدبير نفسه
فينبغي أن لا يسمى عبداً إلا من كان عبداً في نفسه ، وعبداً في عمله فهذا هو العبد في
الحقيقة الذي ينطبق عليه قول الحق سبحانه { وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ
هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا } (الفرقان: ٦٣)

وعلى هذا فاتخاذها تعالى إنساناً عبداً هو الولاية أي تولى أمره كما يتولى الرب أمر عبده ،
والعبودية مفتاح الولاية كما يدل على ذلك قوله تعالى { إِنَّ وَلِيِّ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ
الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ } (الأعراف: ١٩٦) أي : اللاتقنين للولاية والله سبحانه
وتعالى سمى حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم في آيات من كتابه العزيز بهذه الصفة
الغالية والمحبية فقال سبحانه في أول سورة الكهف { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ
الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا } (الكهف: ١) وقال جل وعلا { هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ
آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ }
(الحديد: ٩)

وقال جل شأنه { وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا } (الجن: ١٩)
ونحن نقول : إن درجة العبودية من أرقى الدرجات وأعظمها فقد خيّر الحق سبحانه
وتعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بين أن يكون نبياً ملكاً أو نبياً عبداً فاختار
العبودية ؛ لما للعبودية من مكانة عالية^١

^١ جريدة عقيدتي فؤاد الدقس كاتب سورى

هذا ما كان من إكرام الحق سبحانه وتعالى لنبيه إبراهيم عليه السلام بالإمامة التي هي من أعلى المقامات وبيننا من القرآن الكريم أن الإمامة لا ينهاها الإنسان بالنسب أو إنتمائه لقبيلة ما ، وإنما بالإقتداء بنبي الله إبراهيم عليه السلام فإن كان من ذريته وعمل صالحا فيها ونعم وإن لم يكن من ذريته وكان صالحا فلا بأس . المهم هو الإيمان بالله جل وعلا أما أن يعتمد على أنه من ذرية إبراهيم عليه السلام ويدعى الإمامة أو أنه أصبح الوصي على الآخرين فهذا ليس من الإيمان أو المنطق في شئ ولو عرضنا الأمم الثلاثة : آى اليهود و المسيحين وأمة محمد صلى الله عليه وسلم على هذا المعنى وعلى الآية الكريمة { إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ } (آل عمران : ٦٨ لوجدنا أن المسلمين هم أولى الناس بإبراهيم عليه السلام .

أما العهد الذى يتشدد به أهل الكتاب ليل نهار ومع أنهم يعلمون علم اليقين أنه من عندهم وأن الأنبياء لا علم لهم بهذا العهد وإنما وضعه الأحبار والكهنة لحاجة في نفوسهم وهى رغبتهم فى السيطرة على العالم وأن يطوعوه تبع هواهم وإرادتهم . والله جل وعلا حائل بينهم وبين مايشتهون .

وإليك عزيزى القارئ توضيح معنى العهد الذى عهدده سبحانه وتعالى لنبيه إبراهيم عليه السلام و لأن الأرض لله يورثها سبحانه وتعالى لمن يشاء من عباده فلن يصلوا إلى هذا المراد إلا من التزم بالعهد الأول وبسنة نبي الله إبراهيم الذى اتبع الفطرة التى فطر الله الناس عليها وأصبح علما على مر الزمان فقال تعالى { وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ } (الحج : ٧٨

(فالملة هي الدين ، وهى مجموع أقوال وأفعال واعتقاد ، ودخول الأعمال فى الملة كدخول الإيمان سواء بسواء . فالملة هي الفطرة ، ومحال أن يأمر الله سبحانه باتباع إبراهيم فى

مجرد الكلمة دون الأعمال وخصال الفطرة، وإنما أمر بمتابعته في توحيدهِ وأقواله وأفعاله ولقد قام إبراهيم عليه السلام بالإختتان إمتثالاً لأمر الله جل وعلا الذي أمره به وابتلاه به، فوفاه كما أمر فإن لم نفعل كما فعل لم نكن متبعين له . وكذلك لم يأمرنا فقط باتباع ملة الخليل إبراهيم عليه السلام بل أمرنا أيضاً بالاعتداء بهديه عليه السلام حيث قال سبحانه وتعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم بعدما ذكر جملة من الأنبياء منهم إبراهيم عليه السلام { أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ } (الأنعام : ٩٠)^١ والمراد بالفطرة : الدين كما قال تعالى { فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ } (الروم . 30) :

(1) ويؤكد هذا ما أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال " : الفطرة خمس — أو خمس من الفطرة — الختان و الاستحداد و نتف الإبط و تقليم الأظفار و قص الشارب "

قال ابن القيم — رحمه الله : فجعل الختان رأس خصال الفطرة ، وإنما كانت هذه الخصال من الفطرة ؛ لأن الفطرة هي الحنيفة ملة إبراهيم — عليه السلام — وهذه الخصال أمر الله جل وعلا بما إبراهيم عليه السلام ، وهي من الكلمات التي ابتلاه ربه بهن^٢ .

كما ورد عن ابن عباس — رضى الله عنهما — : والفطرة فطرتان : فطرة تتعلق بالقلب وهي معرفة الله ومحبه وإيثاره على من سواه ، وفطرة عملية وهي هذه الخصال (خصال الفطرة) فالأولى : تزكى الروح وتطهر القلب . والثانية : تطهر البدن ، وكل منهما تمد الأخرى وتقويها ، وكأن رأس فطرة البدن : الختان وقال ابن القيم أيضاً في نفس المصدر :

وقد اشتركت خصال الفطرة في الطهارة والنظافة ، وأخذ الفضلات المستقدرة التي

^١ تحفة المودود ابن القيم

^٢ تحفة المودود ابن القيم

يألفها الشيطان ويجاورها من بنى آدم ، وله بالغرلة اتصال واختصاص . فالحج والختان شعار الحنيفية وهى فطرة الله التي فطر الناس عليها . والمراد بالفطرة : الدين كما قال تعالى { فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ } (الروم. 30) :

ويجوز أن يراد بالفطرة : السنة ، التي بمعنى الطريقة والملة والشريعة. وعليه فالختان من دين الله وشرعه ، ومن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم الذي قال كما عند البخارى " : فمن رغب عن سنتي فليس مني " وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الذى أخرجه أبو داود من حديث العرباض بن سارية " : فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ " — وقال ابن دقيق العيد — رحمه الله — :

قال بعض العلماء : دل الخبر على أن الفطرة : بمعنى الدين ، والأصل فيما أضيف إلى الشيء أنه منه ومن أركانه لا من زوائده حتى يقوم دليل على خلافه. وقد ورد باتباع إبراهيم عليه السلام وثبت أن هذه الخصال أمر بها إبراهيم عليه السلام وكل شيء أمر الله باتباعه فهو على الوجوب لمن أمر به. ومن أدلة القائلين بوجوب ختان الرجال كذلك :

(2) وما أخرجه أبو داود وأحمد بسند حسن عن عثيم بن كليب عن أبيه عن جده أنه جاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال : قد أسلمت فقال له النبي صلى الله عليه وسلم :

" ألق عنك شعر الكفر واحتتن " قال الشيخ الألبانى: هذا الحديث حسن لأن له شاهدين: أحدهما : عن قتادة أبي هشام ، والآخر: عن واثلة بن الأسقع) .^١ وهذا الحديث من أقوى الأدلة على وجوب الختان في حق الرجال فقوله صلى الله عليه وسلم : احتتن: فعل أمر يفيد الوجوب ، عُلم منه أن الختان واجب وليس بسنة.

^١ الإرواء للألبانى ٧٩ وصحيح الجامع / ١٢٦٢

وقد يعترض البعض ويقول قول النبي صلى الله عليه وسلم : ألق عنك شعر الكفر " وهذا سنة ثم قال " : واختن " فبدلالة الاقتران يكون الختان كذلك سنة .

الآثار التي تدل على وجوب الختان:

١- ما أخرجه الحاكم في المستدرک والبيهقي في السنن الكبرى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: في قوله تعالى { وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ } {البقرة : ١٢٤} قال : ابتلاه الله بالطهارة ، خمس في الرأس وخمس في الجسد: في الرأس : قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس. وفي الجسد : تقليم الأظافر وحلق العانة والختان ونشف الإبط وغسل مكان الغائط والبول بالماء^١

2- وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الأقف : لا تجوز شهادته ولا تقبل له صلاة ولا تؤكل له ذبيحة. وقال ابن القيم في تحفة المودود: ووجه الدلالة من هذا الأثر أنه قول صحابي ، ولم يعرف عن صحابي آخر خلاف قوله هذا وقد احتج كثير من العلماء بأقوال الصحابة.

٣ - وثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى { وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ } {البقرة (124) : قال : ابتلاه بعشر كلمات فذكرهن ، وذكر منهن : الختان . والابتلاء غالباً إنما يقع بما يكون واجباً .

وقال البيهقي في السنن قال أصحابنا: والابتلاء إنما يقع في الغالب بما يكون واجباً^٢. وقال القرطبي : الإبتلاء : الإمتحان ومعناه أمر وتعبد.

وقال ابن كثير : أي اختياره بما كلفه من الأوامر والنواهي.

ومن قال بوجوب الختان في حق الرجال استدلوا بما يلي:

١ - أن القلفة (وهي الجلدة التي تغطي الذكر) تحتبس النجاسة فلو تحرك و اهتز ، تساقطت بعض قطرات البول المحتبسة بها فتتعرض طهارته وصلاته للفساد ، ولهذا جاء

^١ الحاكم في المستدرک ٢/٢٦٦

^٢ البيهقي في السنن ٨ / ٣٢٥

عن فريق من أهل العلم : بأن لا صلاة له ، ولهذا منع كثير من السلف والخلف إمامته ، وإن كان معذوراً بنفسه فإنه بمرتلة من به سلس البول ونحوه .

٢ - جواز كشف العورة من المختون ونظر الخائن إليها ، وكلاهما حرام فلو لم يجب لما أبيح ذلك وأعرض على ذلك كما سبق بأنه قد يترك الواجب لغير الواجب ، كترك الإنصات للخطبة بركعتي التحية ، وككشف العورة لنظر الطبيب ومعالجته .
كشف العورة مباح لمصلحة الجسم والنظر إليها يباح للمداواة وليس ذلك واجبا إجماعا .

وأجيب عن هذا الاعتراض بأن كشفها لا يجوز لكل مداواة ، وإنما يجوز في موضع يقول أهل العرف : المصلحة في المداواة راجحة على المحافظة على المروءة وصيانتها^١ .

٣ - أن الختان : قطع عضو لا يستخلف من الجسد تعبداً ، فيكون واجبا ، كقطع اليد في السرقة ، وهذا ما احتج به أبو حامد وأتباعه كالماوردي على وجوب الختان على الرجال

وأعرض على ذلك : أن قطع اليد إنما أبيح في مقابلة جرم عظيم ، بخلاف الختان فهو من باب الطهارات والتنظيف فلم يتم القياس^٢ .

٤ - قال الماوردي كما نقل ذلك عن الحافظ : استدلاله على وجوب الختان . أن في الختان ألم عظيم على النفس وهو لا يشرع إلا في إحدى ثلاث خصال : لمصلحة أو لعقوبة أو وجوب ، وقد انتفى الأولان فثبت الثالث^٣ .

٥ - قال الخطابي : إنه من شعار الدين وبه يعرف المسلم من الكافر ، حتى لو وجد محتوناً بين جماعة قتلى صلى عليه ودفن في مقابر المسلمين^٤ .

وأعرض عليه : بأنه ليس كل ما كان من الشعائر يكون واجبا ، فالشعائر : منها ما هو

^١ النووى فى المجموع ١ / ٢٩٩

^٢ الحافظ بن حجر فى الفتح ٥٨٨٩

^٣ الحافظ فى المغنى ١ / ١١٥

^٤ الخطابى فى فتح البارى ٥٨٨٩

واجب : كالصلوات الخمس والحج والصيام والوضوء ، ومنها ما هو مستحب : كالتلبية وسوق الهدى وتقليده. ومختلف فيه : كالأذان والعيدين والأضحية ، فما الدليل على أن الختان من الشعائر الواجبة.

وأجيب عن هذا الاعتراض: بأن الأمر كذلك ، ولكن مثل هذا الشعار العظيم الفارق بين عباد الصليب وعباد الرحمن ، الذى لا تتم الطهارة إلا به وترك شعار عباد الصليب لا يكون إلا من أعظم الواجبات. بل ذهب الهيثمى فى الزواجر: على أن ترك الختان فى حق الرجال من الكبائر، فقال — رحمه الله —: والصحيح إننا إذا أوجبنا الختان ، فتركه بلا عذر فسق فافهم ذلك إن الكلام إنما هو فى الذكر دون الأنثى ، وإن الذكر يفسق بترك الختان بلا عذر ويلزم من فسقه بذلك كونه كبيرة^١.

هذا ما كان من القرآن بشأن العهد لإبراهيم عليه السلام سواء على الإمامة أو الفطرة اما بنوا اسرائيل فقد ذهبوا بعيدا عن هذين المعنيين واختلقوا معانى اخرى لا علاقة لها بالدين لا من بعيد ولا من قريب ولكنهم شغلوا بها انفسهم وابناءهم وبسببها أشعلوا الحروب :

ختان الإناث (وبحث للدكتور القرضاوى)

ولكن ماذا عن ختان الإناث ؟ فمن نظر فى القرآن الكريم لم يجده تعرّض لقضية الختان تعرّضا مباشرا فى أى سورة من سورته المكية أو المدنية. ولقد اوردنا آراء العلماء بخصوص ختان الرجال. ولقد عثرت على بحث مطول على الانترنت لفضيلة الدكتور يوسف القرضاوى تحدث فيه باستفاضة عن ختان الإناث فرأيت أن أعرضه لك عزيزى القارئ من باب الأمانة العلمية وتناول الموضوعات من كل جوانبها :

^١ اهيثمى فى الزواجر ٢ / ١٦٣

فيقول فضيلته: ولكن فقهاء الشافعية الذين قالوا بوجوب الختان على الذكور والإناث، استدلوا - فيما استدلوا - بقوله تعالى في سورة النحل: {ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [النحل: ١٢٣].

وقالوا: إن الختان من ملة إبراهيم، وقد ثبت في الصحيحين: أن إبراهيم اختن وهو ابن ثمانين سنة.

والحق أن الاستدلال بالآية استدلال متكلف، فالأمر باتباع ملة إبراهيم: أكبر وأعمق من مجرد عملية الختان، بل المراد اتباع منهجه في إقامة التوحيد، واجتناب الطاغوت، والدعوة إلى وحدانية الله بالحكمة والحجة، كما رأينا ذلك في دعوة إبراهيم لأبيه وقومه. فكل محابته معهم كانت حول التوحيد، ولم تكن حول شيء من جزئيات الأحكام، ولهذا لم يذكر في القرآن أي شيء من هذه الفرعيات. قال تعالى: {قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [الأنعام: ١٦١].

وقال الله سبحانه: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ} [الممتحنة: ٤].

على أن الذين يستدلون باتباع ملة إبراهيم عليه السلام، على وجوب الختان، إنما يستدلون به في شأن ختان الذكور، فلا مدخل للاستدلال بالآية في شأن الإناث.

وإذا لم يكن في القرآن الكريم ما يشير إلى حكم ختان الإناث كما رأينا، فلم يبق إلا السنة، فهي مظنة أن يوجد فيها من الأحاديث ما استدلل به أصحاب الأقوال المختلفة. وهذا هو الواقع، فقد رأينا عامة الفقهاء يستدلون بالأحاديث في هذه القضية. وأهم الأحاديث التي يُستدلُّ بها في هذا الموضوع (ختان الإناث) ثلاثة:

الحديث الأول: "إذا التقى الختانان وجب الغسل". ومعنى التقاء الختانين، أي التقاء موضع ختان الرجل بموضع ختان المرأة عند الجماع، وهذا يفترض أن المرأة محتونة مثل الرجل. والحديث مروى عن عائشة.

الحديث الثاني: حديث أم عطية: أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال للخاتنة: "أشَمِّي ولا تَنهَكِي، فإنه أسرى للوجه، وأحظى عند الزوج". وقد روي بالفاظ عدَّة، متقاربة في المعنى.

ومعنى "أشَمِّي": مأخوذ من إشمام الرائحة، أي الاكتفاء بأدنى شيء.

ومعنى "لا تَنهَكِي": من النَّهَك، وهو المبالغة في كلِّ شيء. ينهاها عن التجاوز والإسراف في القطع. قال في (النهاية) في تفسير "لا تَنهَكِي": أي لا تأخذي من البظر كثيراً، شبه القطع اليسير بإشمام الرائحة، والنَّهَك بالمبالغة فيه .

الحديث الثالث: هو حديث: "الختان سنة للرجال، مكرومة للنساء".

وستحدث عن كلِّ حديث منها بما يبيِّن قصورها عن الاستدلال بما على هذا الحكم. ونبادر هنا فنقول: إن ما ورد من أحاديث حول ختان الإناث في السنة المشرفة، لم يصحَّ منها حديث واحد، صريح الدلالة على الحكم، أجمع على تصحيحه أئمة هذا الشأن الذين يرجع إليهم فيه: {وَلَا يُبَيِّنُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ} [فاطر: ١٤]، {فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا} [الفرقان: ٥٩].

ومن المعلوم المجمع عليه عند أهل العلم جميعاً، محدِّثين وفقهاء وأصوليين: أن الحديث الضعيف لا يُؤخذ به في الأحكام، وإنما تساهل من تساهل في روايته والاستفادة منه في الترغيب والترهيب وفضائل الأعمال ونحوها، أما الأحكام وما يتعلَّق بالحلال والحرام، والإيجاب والاستحباب، فلا. وهو أصل مجمع عليه بيقين.

وهنا لم يوجد إلا حديث واحد صحيح، ولكن لا دلالة فيه على المطلوب.

مناقشة الأحاديث المستدل بها:

ويجدر بنا أن نناقش الأحاديث التي استدلت بها أهل الفقه، حديثاً حديثاً، في صحتها، وفي دلالتها.

١- أما حديث: "إذا التقى الختانان وجب الغسل"، فهو يدل على أن النساء كن يخننن، أي يدل على وجود الختان عند العرب، وهو ما لا يجادل فيه، فربما كان عادة عند بعضهم. إنما يجادل في الوجوب أو الاستحباب. أن يجادل في وجوده بناء على أمر قرآني أو نبوي، يدل على الوجوب أو الاستحباب.

وما ذكره بعض العلماء من تأويل "إذا التقى الختانان": بأن المراد ختان الرجل، وإنما تُني على التغليب المعروف في اللغة مثل: الأبوين (للأب والأم)، والعميرين (لأبي بكر وعمر)، ونحوهما: ليس بظاهر، ويردُّه رواية مسلم في صحيحه: "ومسَّ الختانُ الختانَ فلم يجئ بلفظ التثنية.

٢- وأما حديث أم عطية عند أبي داود: أن امرأة كانت تحتن بالمدينة، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تنهكي، فإن ذلك أحظي للمرأة، وأحب إلى البعل" فإن أبا داود قال عن محمد بن حسان - أحد رواة - مجهول، وهذا الحديث ضعيف. وذهب الحافظ عبد الغني بن سعيد إلى أن هذا الراوي ليس بمجهول، بل هو معروف، وهو محمد بن سعيد المصلوب! فهو محمد بن سعيد بن حسان، الذي قتله المنصور صلباً على زندقته، قالوا: وضع أربعة آلاف حديث، ليضل بها المسلمين. فهو متروك هالك.

وقد روي هذا الحديث من طرق كلها ضعيفة، وإن صحَّه بتعددتها الشيخ الألباني، ولكن في النفس شيء من هذا التصحيح، فإن هذا أمر يهم كل بيت مسلم، وهو مما تتوافر الدواعي على نقله، فلماذا لم ينقل إلا بهذه الطرق الضعيفة؟

دلالة الأمر في حديث (أشَّمي ولا تنهكي):

على أننا لو سلّمنا بصحّة الحديث، فما الذي يفيد هذا الأمر النبوي: أهو أمر إيجاب؟ أم أمر استحباب؟ أم أمر إرشاد؟ الأرجح عندي: أن الأمر في مثل هذه الأمور للإرشاد، فلا يدلُّ على الوجوب أو الاستحباب، لأنه يتعلّق بتدبير أمر دنيوي، وتحقيق مصلحة بشرية للناس، حدّدها الحديث بأنّها: نضارة الوجه للمرأة، والحظوة عند الزوج. فهو يرشد - عند وقوع الختان - إلى عدم التّهك والمبالغة في القطع، لما وراء ذلك من فائدة ترتجى، وهو أنه أحظى للمرأة عند الجماع، وأحبُّ إلى زوجها أيضا. ولكنه يدلُّ - من جهة أخرى - على إقرار الخاتنة على هذا الختان أو الخفّاض - كما يسمّى - وأنه أمر جائز، وهو ما لا ننكره. لأنه إقرار إرشادي يتعلّق بأمر دنيوي.

٣- وأما حديث: "الختان سنة للرجال، مكرومة للنساء": فقد رواه أحمد (٢٠٧١٩) عن أبي المليح بن أسامة عن أبيه، وقال محرّجوه: إسناده ضعيف. حجاج - وهو ابن أرطاة - مدلس، وقد عنعن، وقد اضطرب فيه. ورواه البيهقي في السنن الكبرى (٣٢٥/٨) من طريق حفص بن غياث، عنه بهذا الإسناد، والطبراني في الكبير (٢٧٣/٧). وله طريق أخرى من غير رواية حجاج، أخرجه الطبراني في الكبير (٢٣٣/١١)، والبيهقي في الكبرى (٣٢٤/٨)، عن عكرمة، عن ابن عباس، وقال: هذا إسناده ضعيف، والحفوظ موقوف، وضعّفه الألباني في الضعيفة (١٩٣٥).

وحقّ لو ثبت هذا الحديث فماذا يدلُّ عليه؟ يدلُّ على أن الختان (مكرومة للنساء ومعنى أنه مكرومة للنساء: أنه شيء مستحسن عرفاً لهنّ، وأنه لم يجئ نصٌّ من الشارع بإيجابه ولا استحبابه. وهذا أمر قابل للتغير، فما يعتبر مكرومة في عصر أو قطر، قد لا يعتبر كذلك في عصر أو قطر آخر... ولهذا رأينا عدداً من أقطار المسلمين لا تحتنّ نساءؤهم، مثل بلاد الخليج العربي، وبلاد الشمال الأفريقي كلّها.

ورأينا كثيرا من الأطباء في عصرنا يشنون الغارة على ختان الإناث، ويعتبرونه عدوانا على جسد المرأة. والمؤثرات الثقافية على الإنسان تتغير من عصر إلى آخر، نتيجة التقدم العلمي، والتقارب العالمي، وثورة المعلومات وغيرها.

هل يمكن أن يستدلّ بالقياس على وجوب ختان الإناث أو استحبابه؟ قد يخطر هذا في بال بعضهم، فيقيس ختان الإناث على ختان الذكور، باعتبار أن الأصل في خطاب الشارع أنه للجنسين معا، فإذا قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ}، أو {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا}: فإنها تخاطب الرجل والمرأة جميعا. والجنسان يشتركان في أن أحكام الشرع في العبادات والمعاملات شاملة لهما معا، إلا ما استثنى، وهو قليل جدا، ولا يخرق أصل القاعدة.

فمن هنا قد يقول بعض المتعجلين: نقيس الإناث على الذكور في حكم الختان، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إنما النساء شقائق الرجال" وقال الله تعالى: {فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ} [آل عمران: ١٩٥]. ومعنى الآية: أن الرجل من المرأة، والمرأة من الرجل، هي تكمله وهو يكملها، لا تستغني عنه، ولا يستغني عنها، فلماذا لا يُقاس أحدهما على الآخر؟

ونقول: إن للقياس أركاناً وشروطاً يجب أن تُراعى.

منها: أن تكون هناك علة جامعة مشتركة بين المقيس والمقيس عليه، فأين هي العلة هنا؟

ومنها: ألا يكون هناك فارق معتبر بين الفرع المقيس والأصل المقيس عليه، وإلا رُدَّ القياس، وقيل: هذا قياس مع الفارق. ولا شك أن هناك فارقا كبيرا في هذه القضية بين الذكر والأنثى، حيث ينتفع الذكر بالختان، وتتضرر الأنثى به أضرارا شتى.

ومنها: أن الأصل هو منع تغيير خلق الله، وقطع جزء من الجسم الذي خلقه الله، وقد استثنى هذا الأصل في ختان الذكور، وبقي ما عداه على أصل المنع. وفقا للقاعدة الأصولية: ما جاء على سبيل الاستثناء: يُحفظ ولا يُقاس عليه

وإذا لم يكن هناك دليل من السنة بالإيجاب أو الاستحباب، ولا دليل من القياس، فهل يوجد دليل من الإجماع؟

إن الذي يقرأ أقوال الفقهاء في ذلك، داخل المذاهب وخارجها، يتبين له: أنه لا يوجد بينها اتفاق على حكم محدد بالنسبة لخفاض الأثني أو ختانها.

فهناك من قال بالوجوب.

وهناك من قال بالاستحباب.

وهناك من قال بأنه سنة للرجال مكرومة للنساء.

فلا إجماع في المسألة إذن.

ولكن يمكن أن نخرج من هذا الخلاف بإجماع الكل على الجواز. إذ الجواز دون الاستحباب، ودون الوجوب، أعني أن من يقول بالوجوب أو بالاستحباب لا ينفي الجواز. والقول بأنه "مكرومة" قريب من الجواز، لأن معنى المكرومة: أنه أمر كريم مستحسن عرفاً. فمن قال به قال بالجواز.

والخلاصة: أن أحداً من الفقهاء لم يقل: إنه حرام أو مكروه تحريماً أو تزيهاً. وهذا يدل على المشروعية والجواز في الجملة عند الجميع.

وأن هذا الإجماع الضمني من الفقهاء من جميع المذاهب والمدارس الفقهية وخارجها: دليل على أن من فعل هذا الختان، على ما جاء به الحديث، (الذي حسنه قوم وضعفه آخرون)، الذي نصح الخاتنة بالإشمام وعدم التّهك والإسراف: لا جناح عليه، ولم يقترب عملاً محرماً.

فلا ينبغي إذن التشنيع على كل من قام بختان بناته (أو خفاضهن) على الوجه الذي جاء به الحديث، ولا يجوز تسمية ذلك بأنه (جريمة وحشية) تُرتكب في القرن الحادي

والعشرين! إلا ما كان منها متجاوزاً للحدود الشرعية المتفق عليها، وهي تتمثل في ثلاثة أشياء:

الأول: تجاوز الإشمام إلى التَّهك، أي الاستئصال والمبالغة في القطع، التي تحرم المرأة من لذة مشروعة بغير مبرر. وهو ما يتمثل فيما يسمونه (الخفاض الفرعوني).

الثاني: أن يباشر هذا الختان الجاهلات من القابلات وأمثالهن، وإنما يجب أن يقوم بذلك الطبيبات المختصات الثقات، فإن عُدمن قام بذلك الطبيب المسلم الثقة عند الضرورة. وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله كتب الإحسان (أي الإتقان) على كل شيء" ومباشرة الجاهلات ليس من الإحسان في شيء.

الثالث: أن لا تكون الأدوات المستخدمة مُعقمة وسليمة، وملائمة للعملية المطلوبة، وأن لا يكون المكان ملائماً، كالعيادات والمستشفيات والمراكز الصحية. فلا يجوز استخدام الأدوات البدائية، وبطريقة بدائية، وفي أمكنة غير مهيأة لذلك. كما يحدث في الأرياف ونحوها. لما يترتب على ذلك من أضرار يحظرها الشرع.

فإذا روعيت هذه الأمور الثلاثة: لم نستطع أن نصف ختان الإناث بأنه حرام، ولا بأنه جريمة وحشية، ولا سيما إذا اقتضته حاجة قررها الطبيب المختص الذي يُرجع إليه في مثل هذا الأمر

بعد أن نظرنا في الأدلة العامة: من القرآن الكريم، والسنة المشرفة، والإجماع والقياس، وما يمكن أن يستفاد منها حول موضوع ختان الإناث.

بقي أمامنا نظرتان أساسيتان، يلزم الفقيه أن يضعهما في اعتباره عند النظر إلى هذه الأمور التي تختلف فيها وجهات النظر عادة بين أهل الاجتهاد في الفقه.

وهاتان النظرتان الأساسيتان متعلقتان بالرجوع إلى القواعد الفقهية التي أصلها المحققون من علماء المذاهب المختلفة، أو إلى مقاصد الشريعة الكلية المأخوذة من مُحكمات القرآن والسنة.

النظرة الأولى: شرعية منع المباحات للمصلحة:

لا شك أننا عندما نظرنا إلى الأدلة من القرآن والسنة والإجماع والقياس، لم نجد فيها دليلاً على وجوب ختان الإناث ولا على استحبابه. كما أننا لم نجد فيها دليلاً على تحريمه أو كراهيته. فهم يقولون: إنه واجب أو مستحب أو مكرمة. وهذا دليل على أنهم متفقون على الجواز.

ولكن من المعلوم فقها: أن من الأمور الجائزة والمباحة ما يجوز منعها بصفة كلية أو جزئية، إذا ثبت أن من ورائها مفسدة أو ضرر، فإنما أباح الله ما أباح لعباده ليسر عليهم ويخفف عنهم، كما قال تعالى: {يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا} [النساء: ٢٨].

فإذا ثبت بالتطبيق أن في استعمال المباح ضرراً على الناس أو أكثرهم: وجب منعه، بناء على قاعدة: "لا ضرر ولا ضرار". كما يمكن أن يبقى ويطور ويحسن أداؤه، وهو ما أشار إليه حديث: "أشتمى ولا تنهكي" كما منع عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعض الصحابة من زواج اليهوديات أو المجوسيات، لما فيه من فتنة على نساء المسلمين.

وهذا أمر يجب أن يخضع للبحث والدراسة، فإذا أثبتت الدراسة الموضوعية من قبل الخبراء والمتخصصين المحايدون، الذين لا يتبعون هواهم، ولا أهواء غيرهم: أن الختان يضر بالإناث، ضرراً مؤكداً أو مرجحاً: وجب إيقاف هذا الأمر، ومنع هذا المباح، سداً للذريعة إلى الفساد، ومنعاً للضرر والضرار. وقد يكون لنا العذر في مخالفة من سبقنا من العلماء، لأن عصرهم لم يعطهم من المعلومات والإحصاءات ما أعطانا عصرنا. من أجل

هذا قالوا: إن الفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان والحال. ولو أن من قبلنا ظهر لهم ما ظهر لنا، لغيروا رأيهم، فقد كانوا يدورون مع الحق حيث دار.

وإذا ثبتت الحاجة إليه لبعض الإناث، وفق تشخيص الطبيب المختص: وجب أن تستثنى تحقيقاً للمصلحة ودراً للمفسدة. وإذا كان بعض الفقهاء - ومعهم بعض الأطباء - يجذون ختان البنات، خوفاً عليهن من استئثار الشهوة الجنسية في فترة المراهقة أو البلوغ، وخشية أن يؤدي ذلك إلى وقوعهن في الحرام، أو اقترابهن منه، فإن من المقرر شرعاً لدى الراسخين من العلماء: أنه لا يجوز المبالغة في سد الذريعة، كما لا يجوز المبالغة في فتحها. فإن المبالغة في السد تفوت على الناس مصالح كثيرة بغير حق. وقد رأينا بلاداً كثيرة من بلاد المسلمين لا يختن نساؤها، ولم نجد فيها آثاراً سلبية ظاهرة لدى الفتيات، من أجل ترك الختان. قد توجد انحرافات أخرى تشترك فيها المختونات وغير المختونات.

النظرة الثانية: قواعد تحكم منطق الفقيه في المسألة:

والنظرة الثانية هنا: أن الرأي الذي تبينته في هذا الأمر الذي اتسع فيه الجدل وكثر فيه القيل والقال: مبني على عدة قواعد، أعتقد أنها عند التأمل لا ينبغي الاختلاف عليها.

أولاً: الأصل إبقاء خلق الله سبحانه على ما خلقه، وعدم تغييره، لأن الله تعالى: {أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ} [السجدة: ٧]، بنص القرآن: {صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ} [النمل: ٨٨]، وهو جل شأنه لا يخلق شيئاً باطلاً ولا عبثاً، {رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ} [آل عمران: ١٩١].

ولهذا كان تغيير خلق الله من عمل الشيطان وكيد الإنسان، {وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَأَمُرَّنَّهُمْ فَلْيَتَكَنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَأَمُرَّنَّهُمْ فَلْيُغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ} [النساء: ١١٩].

وكان من الأحاديث النبوية الصحيحة: لعن الله كل من غير خلق الله من النساء، من الواشمة والمستوشمة، والنامصة والتمنصة، والواصلة والمستوصلة، والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله، والرجال يشاركونهم في هذا الحكم. وقد استأذن بعض الصحابة النبي

صلى الله عليه وسلم، أن يخلصوا أنفسهم ليحصنوا فروجهم، ويضمنوا ألا تهيج عليهم شهواتهم، فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم .

على هذا الأصل المقرّر المتفق عليه: يكون ختان المرأة أو خفافها بقطع جزء من جسمها بغير مسوّغ يوجب: أمراً غير مآذون به أو محظوراً شرعاً.

ثانياً: إذا كان قطع هذا الجزء من جسم المرأة، يترتب عليه أذى أو ضرر معين لها، في بدنها أو نفسها، أو يجرمها من حقّ فطري لها، مثل حقّ المتعة الجنسية مع زوجها، وحقّ (الإرتواء الجنسي)، الذي جعله الله لبنات حواء بمقتضى الفطرة التي فطر الله الناس عليها: كان ذلك محظوراً شرعاً، لأنه ضرر على المرأة أو الأنثى، فرض عليها بغير إرادتها، والإسلام يُحرّم الضرر والضرار، لهذا كان من القواعد الفقهية المتفق عليها بين جميع الفقهاء: لا ضرر ولا ضرار، وهي نص حديث صحّحه العلماء بمجموع طرقه، وهو تطبيق لمجموع نصوص قرآنية تمنع الضرر والضرار.

حتى وجدنا من الفقهاء من يمنع ثقب أذن الصبية، من أجل تحليها بالقرط، مستدلاً بأنه إيلاّم لها لم يأمر به الشرع، وخالفهم آخرون لأدلة قدّموها .

ثالثاً: خرج ختان الذكور من هذا الحكم، لما ورد فيه من أدلة شرعية ظاهرة، صحيحة الثبوت صريحة الدلالة، باعتباره من سنن الفطرة، ومن مواريث الملة الإبراهيمية، واعتباره كذلك من شعائر الإسلام، كالأذان، وصلاة العيدين ونحوهما، وإجماع المسلمين على هذه السنّة منذ بدء الإسلام إلى اليوم، لم يُعرف شعب ولا قطر ولا قبيلة بالشذوذ عن هذه القاعدة.

وقد أكّد الحكم الشرعي هنا: إجماع أطباء العصر على ما في ختان الذكور من فوائد صحية وطبية جسيمة، ووقاية من أمراض شتى من السرطان وغيره، حتى ذكروا أن في أمريكا اليوم نسبة من المواليد (من ٦١ إلى ٨٥%) يحتنون بعد الولادة، كما نشرت ذلك أشهر المجلات الأمريكية ومن المؤكّد أن نسبة اليهود والمسلمين المعروفين بالختان لا

تبلغ هذا القدر، ومعنى هذا أن المسيحين أنفسهم بدأوا يتجهون إلى الختان من تلقاء أنفسهم، لما رأوا فيه من مصلحة لأولادهم. ولهذا لا حديث لنا عن ختان الذكور، فهو أمر مُجمَع علي شرعيته وعلى نفعه، اتَّفَق على ذلك الفقهاء والأطباء. كلُّ ما يوصى به في ذلك: أن يزاوله الأطباء المختصون، بأجهزتهم الحديثة، في الأماكن المهيَّنة لذلك، بعيدا عن الممارسات التي لا تزال تقع إلي الآن في كثير من بلاد المسلمين، لا تتوافر فيها الشروط الصحية.

رابعا: إذا كان ختان الذكور مستثنى من الأصل العام الناهي عن تغيير خلق الله، لما ورد فيه من نصوص صحيحة صريحة، قوَّأها وثبَّتْها الإجماع النظري والعملي، فلا يوجد في ختان الإناث مثل ذلك ولا قريب منه. فيبقى على الأصل في منع إيلاام الإنسان في بدنه لغير حاجة، فكيف إذا كان من وراء هذا الإيلاام ضرر مؤكَّد، وفق ما يقوله أهل العلم والطب

يؤكد الاتجاه إلى المنع: ما نَبَّه الأطباء المعاصرون - المختصون بأمراض النساء والجنس ونحوها - بأن ختان النساء يضرُّ بالمرأة في الغالب، ويحرمها من لذة مشروعة، وهي كمال الاستمتاع بزوجها. بل أثبت بعض الأطباء: أن من وراء هذا الختان أضرارا صحية ونفسية وجنسية واجتماعية لا يجوز إغفالها. يقول د. أحمد شوقي الفنجرى: (من المعروف طبيا أن الأعصاب الجنسية في المرأة: تكون مركزة في البظر (Clitoris) كما أن الأعصاب الجنسية للرجل تكون مركزة في رأس الذكر. فالختان كما تمارسه القابله: يعني قطع البظر ... وفي بعض الأحيان قطع جزء من الشفرة).

وهذا يعني عمليا حرمان المرأة من جميع أعصاب الحسّ الجنسي، فهو في تأثيره على أنوثة المرأة وعلى رغبتها في الجنس واستجابتها له (orgasm) يشبه إلى حد كبير تأثير الخصى على الرجل... فهو نوع من إهدار آدميتها والقضاء على مشاعرها وأحاسيسها ... ويصيبها بالبرود الجنسي، وهو أحد أسباب الطلاق وتفكُّك الأسر في الإسلام.

بقي أن نضيف إلى ذلك: ظاهرة خطيرة منتشرة في البلاد التي تمارس عادة ختان البنات وهي اضطراب الرجال إلى تعاطي المخدرات كالأفيون والحشيش بقصد إطالة الجماع، حتى يستطيع إشباع زوجته جنسياً.

وقد أجمع علماء الاجتماع على أنه لا أمل في القضاء على ظاهرة المخدرات في العالم الإسلامي، إلا بعد القضاء نهائياً على ظاهرة ختان البنات.

ولا ننسى أن طهارة (ختان) البنات لها مضاعفات صحية وطبية أخرى غير التأثير الجنسي، فالذي يمارسها قابلات جاهلات. وقد يلتهب الجرح ويتلوث ... ويصل التلوث إلى الرحم وقنوات المبيض، وقد يسبب عقماً دائماً للبنات ... وكثير من القابلات بعد قطع الشفرة يأمرن الفتاة: بضم رجليها بشدة، مما ينجم عنه التصاقات وضيق في باب المهبل، وهذا بدوره يسبب عسر الولادة، بحيث تحتاج الفتاة إلى عملية شق المهبل حتى لا يختنق الجنين أثناء الولادة..

وهذا قليل من كثير من أضرار هذا العادة البغيضة)

قد يقال: إن الآفات التي ذكرها الأطباء والاجتماعيون وغيرهم لم تكن نتيجة الختان الشرعي، كما جاء في حديث: "أشمتي ولا تنهكي"، بل جاء نتيجة المبالغة في الختان، بحيث يجور على حق الأنثى في التمتع باللذة الجنسية المشروعة عندما تتزوج، وهو ما جرى عليه كثير من الناس في مصر والسودان من إجراء ما عرف باسم (الختان الفرعوني)، الذي يشوه الأماكن الحساسة من جسد الأنثى، وفيه تنهك الخافضة أو الخاتنة فهكاً شديداً - على خلاف توجيه الحديث النبوي - فتزيل البظر بكامله، والشفرين، إزالة شبه تامة، مما ينتج عنه ما يسمى بالرتق، وهو التصاق الشفرين بعضهما ببعض.

قد يقال هذا، أو نحوه في هذا المقام، ولكن التشريعات تصدر تبعاً لحاجة القاعدة العريضة من الناس، وإذا ثبت أن هناك ضرراً على الأكثرية فلا حرج في المنع، إلا ما

ثبتت الحاجة إليه عن طريق الطبيب المختص، فالضرورات والحاجات لها أحكامها،
وشريعتنا لا تغفل الواقع أبدا.

وقد رأيت معظم بلاد العرب لا يَحْتَنُّ فيها الإناث، ما عدا مصر والسودان، وكأنَّ
الختان يتوارث عندهم من عصر الفراعنة. أما بلاد الخليج، وبلاد المغرب العربي كلها
وبلاد الشام: فلا ختان فيها، فكيف سكت علماءهم على ذلك طوال العصور الماضية؟
مع قول الفقهاء: إن الختان لو تركه أهل بلدة أو قرية - بالنسبة للذكور - لوجب على
الإمام أن يقاتلهم، حتى يقيموا هذه السنَّة التي تعدُّ من شعائر الإسلام؟

إن في الأمر سَعَة إذن، وينبغي توعية الناس في هذا الموضوع توعية دينية، وتوعية
طبية، تسيران جنبا إلى جنب، وقد يغني التوجيه والتثقيف الشرعي والصحي عن التشريع
والإلزام بالقانون. ولا أدري: هل هناك قانون يمنع الختان في البلاد العربية الإسلامية التي
لا يَحْتَنُّ فيها النساء؟ أو إن هذا متروك لوعي المجتمع وثقافته؟ هذا ما استبان لي في هذه
القضية. والله يقول الحق، وهو يهدي السبيل.^١

ثانيا : في العهد القديم

لقد ذكر العهد القديم أن الرب جل وعلا وجه أمرين أو عهدين لنبيه إبراهيم عليه
السلام : الأول : مثل الذى بيناه من القرآن الكريم والسنة النبوية والثاني من عند
أنفسهم ولكنهم الحقوه بكتابتهم ليأخذوه الأبناء مأخذ الجد .

فالعهد الأول كان :

**هذا هو عهدي الذي تحفظونه ابن ثمانية أيام يختن كل ذكر منكم مدى
أجبالكم المولود في منازلكم والمشتري بفضة من كل غريب لبس من نسلكم .
يختن المولود في بيتك والمشتري بفضتك فيكون عهدا مؤبدا . وأي أقلق من
الذكور لم تختن القلفة من بدنه تقطع تلك النفس من شعبها اذ نقض عهدي..**

كما رايت عزيزى القارئ ان هذا العهد لا يختلف كثيرا عما ذكر في القرآن الكريم إلا أن النصارى نقضوا العهد بسبب تعاليم بولس كما اوضحنا من قبل . أما العهد الثانى هو سبب شقاء بنى اسرائيل .

والعهد الثانى :

ويأتى عهد آخر في سفر التكوين " في ذلك اليوم بنت الرب مع إبراهيم عهدا قائلا لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات " ^١

ويأتى ذكر ثان للعهد في سفر التكوين " لما كان ابرام ابن تسع وتسعين سنة .. وقال له أنا الله القدير اسلك أمامي وكن كاملا . فاجعل عهدي بيني وبينك... وأقيم عهدي بيني وبين نسلك من بعدك.... وأعطيك أرض غربتك لك ولنسلك من بعدك جميع أرض كنعان ملكا مؤبدا وأكون لهم الها وأنت فاحفظ عهدي أنت ونسلك من بعدك مدى أجيالهم... ٢

والذى غاب عن أهل الكتاب هو : يفهم من هذا الاصحاح على اجماله أن العهد ليس مطلقا بل مشروطا فشريطته المبدئية أن يكون إبراهيم (عليه السلام) كاملا وأن يتخذ الله الها هو ونسله من بعده وأن يختن ذكورهم وذكور الغرباء فمن لم يختن سواء كان من نسله أو من الغرباء يخرج من عداد شعب الله ومن يتبع الشروط الواردة يظل في شعب الله وإن لم يك من نسل إبراهيم عليه السلام .

وهذا العهد أيضا تم قبل ميلاد اسحاق عليه السلام .وقد ورد في العهد القديم قول الله لإبراهيم " انطلق من أرضك وعشيرتك وبيتك إلى الأرض التي أريك .وأنا أجعلك أمة كبيرة وأباركك وأعظم اسمك وتكون بركة .وأبارك مباركك وشاتمك ألعنه ويتبارك بك جميع عشائر الأرض " ^٣

^١ تكوين ١٥ / ١٨

^٢ تكوين ١٧ / ١٧-١٧

^٣ تكوين ١٢ / ١ .. ٣

ويؤكد ذلك ما جاء في العهد القديم ايضا حين قالوا : **وكان أبرام ابن سنة وثمانين سنة حين ولدت هاجر إسماعيل لأبرام" (تكوين ١٦ : ١٦) بينما ولد إسحاق وإبراهيم (عليهما السلام) من العمر مائة سنة (تكوين ٢١ : ٥) أي أنه يكبره بأربعة عشر عاما .** أما إنجيل برنابا فيقول أنه يكبره بسبع سنوات (فصل ٤٤ : ١١). وهو ما نجده أيضا في سفر التكوين الاصحاح ١٨ : ١٠ - ١٩ على لسان الملائكة الذين أرسلوا لتدمير قوم لوط " **ففي مثل هذا الوقت من قابل وسيكون لسارة امرأتك ابن "**

ومن ثم فالعهد إذن لمن ؟ لسيدنا إسماعيل أم لسيدنا إسحاق عليهما السلام ؟ وأيهما المقصود بوعده الله جل وعلا ؟

لقد ذكرنا سابقا ان وعده الله جل وعلا بميراث الامم انما هو لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال تعالى مخاطبا نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام والامة من بعده {وَأَوْزَتْكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوُّوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا} (الأحزاب : ٢٧)

ولإسحاق عليه السلام ولد ابنان عيسو ويعقوب عليه السلام (تكوين ٢٥ : ٢٥ ، ٢٦) وعندما كبر يعقوب عليه السلام ومنح النبوة سمي اسرائيل (أي عبد الله) وولد ليعقوب عليه السلام اثني عشر ابنا منهم لاوي (ومن نسله موسى وهارون عليهما السلام)

ومنهم يهوذا (ومن نسله داوود وسليمان عليهما السلام) ومنهم يوسف عليه السلام . ولحق يعقوب عليه السلام وأبناؤه بيوسف عليه السلام في مصر وتكاثروا بها وأصبح نسل كل من أبنائه الاثني عشر سبطا دعي باسم أبيه في عصر موسى عليه السلام، وأصبح بنو اسرائيل شعبا حسب رواية العهد القديم وأسماهم "إسرائيل" .

ولقد علمنا مما سبق أن هناك عهدا من الله لإبراهيم بنبي من نسل ابنه الذي كان سيذبحه (إسماعيل عليه السلام) وقد صارت تذكرة بني إسرائيل بهذا النبي يقول الله تعالى "وإخترنا موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أهلكنا بما فعله السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا و إرحمنا و انت خير الغافرين *

و اكتب لنا في هذه الدنيا حسنة و في الآخرة انّا هدنا اليك قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا * الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه و اتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون " (سورة الأعراف : ١٥٥ - ١٥٧) . ومعنى — هدنا اليك ، عدنا اليك . ومنها سمي بنو اسرائيل يهودا . وللكلمة العبرية ذات المدلول .

ومن الآيات يفهم أن موسى عليه السلام بشرّ بالنبي صلى الله عليه وسلم وتنبأ بما سيصير اليه ابتلاء بني اسرائيل وما أخذ عليهم من اصر وما حرم عليهم بذنوبهم الى غير ذلك مما تشير اليه الآية . وفي العهد القديم سفر التثنية "أقيم لكم نبيا من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فيه " ^١ ولكن ربما يسأل سائل ويقول ألم يبشر موسى عليه السلام بنبي الله عيسى عليه السلام كذلك ؟ فكيف استطاع المسلمون التفريق بين النبوات ؟

والاجابة على هذا السؤال بسيطة لانه حينه كان يبشر نبي الله موسى عليه السلام بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم كان يذكر لفظ " النبي " وكذلك حين جاء المسيح عليه السلام وذكر نفس الاسم " النبي " وكان يضيف اسماء مرادفة مثل " مسيا " او " المعزى "

بينما يعني لفظ المسيح الذي كان يبشر به نبي الله موسى عليه السلام فتشير الى من يمنحه الله الملك على بني إسرائيل . وقد كانت الحدود واضحة بين النبيين حتى إرسال المسيح عليه السلام وهذا يبدو واضحا مما جاء على لسان يحي عليه السلام (يوحنا المعمدان)
 وهذه شهادة يوحنا .. **فاعترف ولم ينكر واعترف أنني لست المسيح . فسأله إذا ماذا إبليا أنت فقال لست إياه النبي أنت قال كلا** " (يوحنا ١ : ١٩ - ٢١) وما جاء في إنجيل يوحنا ٧ : ٤٢ ، ٤١ " **وأن قوما من الجمع لما سمعوا كلامه قالوا هذا في الحقيقة النبي وقال آخرون هو المسيح ."**

ولعل إحدى النبوءات التي تتحدث عن المسيح تعيننا هنا في مجال بحثنا عن عهد الله لإبراهيم بالأرض، تلك هي ما جاءت في مزمو ٩٠ في النسخة الكاثوليكية و ٩١ في النسخة البروتستانتية من ٧ - ١٦ " **تسقط عن جانبك الألوف وعن يمينك الربوات وإليك لا يقترب السوء . بعينك تنظر ذلك وتعابن مجازاة المنافقين ... من طول الأيام أشبعه وأريه خلاصي"**

وما جاء في مزمو ٣٦ في النسخة الكاثوليكية و ٣٧ في النسخة البروتستانتية ٢٩ - ٣٤ " **والصديقون يرثون الأرض ويسكنونها إلى الأبد .. إنتظر الرب واحفظ طريقه فيرفعك لترث الأرض إلى انقراض الأشرار تنظر"**

وهي تعني أن الصديقين وهم محمد صلى الله عليه وسلم وامته سيرثون الارض وأن المسيح عليه السلام سيرفع وسيعيش إلى ان تقترب الساعة فيترله الله جل وعلا وسيحكم في الارض على شريعة الاسلام وعلى فمج الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم وبالطبع ستكون هناك حينئذ بقايا من بني إسرائيل وهم الذين قال الحق عنهم **وإن من أهل الكتاب إلا ليومنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا** (النساء : ١٥٩)
ثالثا: في العهد الجديد

لايوجد في العهد الجديد ما يدل على العهد لإبراهيم عليه السلام إلا ما ذكروه من نسب نبي الله إبراهيم عليه السلام في ثنايا ذكرهم لنسب المسيح عليه السلام . ولكن نقض كتبه العهد الجديد كل ما أكد عليه العهد القديم بناء على توجيهات بولس في

رسالته لأهل غلاطية فقال :

{ أَيُّهَا الْغَلَاطِيُّونَ الْأَغْيَاءُ، مَنْ رَفَاكُمْ حَتَّى لَا تُدْعُوا لِلْحَقِّ؟ أَنْتُمْ الَّذِينَ أَمَامَ عُيُونِكُمْ قَدْ رُسِمَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ بَيْنَكُمْ مَصْلُوبًا! ٢ أُرِيدُ أَنْ أَعْلَمَ مِنْكُمْ هَذَا فَقَطْ: أَبَاعَمَالِ النَّامُوسِ أَخَذْتُمْ الرُّوحَ أَمْ بِخَبَرِ الْإِيمَانِ؟ ٣ أَهَكَذَا أَنْتُمْ أَغْيَاءُ! أَبَعْدَمَا ابْتَدَأْتُمْ بِالرُّوحِ تُكْمَلُونَ الْآنَ بِالْجَسَدِ؟ ٤ أَهَذَا الْمِقْدَارَ احْتَمَلْتُمْ عَبَثًا؟ إِنْ كَانَ عَبَثًا!

٥ فَالَّذِي يَمْنَحُكُمْ الرُّوحَ، وَيَعْمَلُ قُوَّاتٍ فِيكُمْ، أَبَاعَمَالِ النَّامُوسِ أَمْ بِخَبَرِ الْإِيمَانِ؟ ٦ كَمَا «أَمَنَ إِبْرَاهِيمُ بِاللَّهِ فَحُسِبَ لَهُ بَرًّا». ٧ اَعْلَمُوا إِذَا أَنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنَ الْإِيمَانِ أَوْلِيكَ هُمْ بَنُو إِبْرَاهِيمَ. ٨ وَالْكِتَابُ إِذْ سَبَقَ فَرَأَى أَنَّ اللَّهَ بِالْإِيمَانِ يُبَرِّرُ الْأُمَّمَ، سَبَقَ فَبَشَّرَ إِبْرَاهِيمَ أَنْ «فِيكَ تَبَارَكَ جَمِيعُ الْأُمَّمِ».

٩ إِذَا الَّذِينَ هُمْ مِنَ الْإِيمَانِ يَتَبَارَكُونَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ الْمُؤْمِنِ. ١٠ لِأَنَّ جَمِيعَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَعْمَالِ النَّامُوسِ هُمْ تَحْتَ لَعْنَةٍ، لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ لَا يَثْبُتُ فِي جَمِيعِ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي كِتَابِ النَّامُوسِ لِيَعْمَلَ بِهِ». ١١ وَلَكِنْ أَنْ لَيْسَ أَحَدٌ يَتَبَرَّرُ بِالنَّامُوسِ عِنْدَ اللَّهِ فَظَاهِرٌ، لِأَنَّ «الْبَارَّ بِالْإِيمَانِ يَحْيَا». ١٢ وَلَكِنَّ النَّامُوسَ لَيْسَ مِنَ الْإِيمَانِ، بَلِ «الْإِنْسَانُ الَّذِي يَفْعَلُهَا سَيَحْيَا بِهَا».

١٣ الْمَسِيحُ أَتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لِأَجْلِنَا، لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ غُلِقَ عَلَى خَشَبَةٍ». ١٤ لِتَصِيرَ بَرَكَةً لِإِبْرَاهِيمَ لِلأُمَّمِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، لِنَنَالَ بِالْإِيمَانِ مَوْعِدَ الرُّوحِ.

١٥ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ بِحَسَبِ الْإِنْسَانِ أَقُولُ: لَيْسَ أَحَدٌ يُبْطِلُ عَهْدًا قَدْ تَمَكَّنَ وَلَوْ مِنْ إِنْسَانٍ، أَوْ يَزِيدُ عَلَيْهِ. ١٦ وَأَمَّا الْمَوَاعِيدُ فَقِيلَتْ فِي إِبْرَاهِيمَ وَفِي نَسْلِهِ. لَا يَقُولُ: «وَفِي الْإِنْسَانِ» كَأَنَّهُ عَنْ كَثِيرِينَ، بَلْ كَأَنَّهُ عَنْ وَاحِدٍ: «وَفِي نَسْلِكَ» الَّذِي هُوَ الْمَسِيحُ. ١٧ وَإِنَّمَا أَقُولُ هَذَا: إِنَّ النَّامُوسَ الَّذِي صَارَ بَعْدَ أَرْبَعِمِئَةٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، لَا يَنْسَخُ عَهْدًا قَدْ سَبَقَ فَتَمَكَّنَ مِنَ اللَّهِ نَحْوَ الْمَسِيحِ حَتَّى يُبْطِلَ الْمَوْعِدَ. ١٨ لِأَنَّهُ إِنْ كَانَتْ الْوَرَاثَةُ مِنْ

النَّامُوسِ، فَلَمْ تَكُنْ أَيْضًا مِنْ مَوْعِدِ. وَلَكِنَّ اللَّهَ وَهَبَهَا لِإِبْرَاهِيمَ بِمَوْعِدِ.

وعن الختان يقول بولس :

٢ هَا أَنَا بُولُسُ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ إِنْ اخْتَسَنْتُمْ لَا يَنْفَعُكُمُ الْمَسِيحُ شَيْئًا! أَنْظُرُوا، مَا أَكْبَرَ الْأَحْرَفَ الَّتِي كَتَبْتَهَا إِلَيْكُمْ بِيَدِي! ١٢ جَمِيعُ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَعْمَلُوا مَنْظَرًا حَسَنًا فِي الْجَسَدِ، هُوَلاءِ يُلْزَمُونَكُمْ أَنْ تَخْتَسِنُوا، لِئَلَّا يُضْطَهَدُوا لِأَجْلِ صَلِيبِ الْمَسِيحِ فَقَطً. ١٣ لِأَنَّ الَّذِينَ يَخْتَسِنُونَ هُمْ لَا يَحْفَظُونَ النَّامُوسَ، بَلْ يُرِيدُونَ أَنْ تَخْتَسِنُوا أَنْتُمْ لِكَيْ يَفْتَخِرُوا فِي جَسَدِكُمْ.

١٤ وَأَمَّا مِنْ جِهَتِي، فَحَاشَا لِي أَنْ أَفْتَخِرَ إِلَّا بِصَلِيبِ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِهِ قَدْ صُلبَ الْعَالَمُ لِي وَأَنَا لِلْعَالَمِ. ١٥ لِأَنَّهُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لَيْسَ الْخِتَانُ يَنْفَعُ شَيْئًا وَلَا الْغُرْلَةُ، بَلِ الْخَلِيقَةُ الْجَدِيدَةُ. ١٦ فَكُلُّ الَّذِينَ يَسْلُكُونَ بِحَسَبِ هَذَا الْقَانُونِ عَلَيْهِمْ سَلَامٌ وَرَحْمَةٌ، وَعَلَى إِسْرَائِيلِ اللَّهُ. ١٧ فِي مَا بَعْدُ لَا يَجْلِبُ أَحَدٌ عَلَيَّ أَنْعَابًا، لِأَنِّي حَامِلٌ فِي جَسَدِي سِمَاتِ الرَّبِّ يَسُوعَ.

ولذا نبه برنابا الجميع من بولس فقال في مقدمة إنجيله " الأعراء إن الله العظيم العجيب قد افتقدنا في هذه الأيام الأخيرة بنبيه يسوع المسيح برحمته العظيمة للتعليم والآيات التي اتخذها الشيطان ذريعة لتضليل كثيرين بدعوى التقوى مبشرين بتعليم شديد الكفر داعين المسيح ابن الله رافضين الختان الذي امر الله به دائما مجوزين كل لحم بخس الذي ضل في عدادهم بولس الذي لا اتكلم عنه إلا مع الأسى " (١)

رابعا : في إنجيل برنابا

بين إنجيل برنابا إن عهد الختان سابقا لهجرة إبراهيم عليه السلام إلى الأرض المباركة، وهو في هذا يخالف العهد القديم الذي يذكر أن إبراهيم عليه السلام قد اختتن هو

وإسماعيل (عليهما السلام) عندما بلغ إسماعيل إثنا عشر سنة. ويأتي ذكر الختان وأصله في الفصل ٢٣ من إنجيل برنابا ومما جاء به "إلا أنه لم يكن في زمن إبراهيم سوى النزر اليسير من المختونين على الأرض .

لأن عبادة الأوثان تكاثرت على الأرض . وعليه فقد أخبر الله جل وعلا إبراهيم عليه السلام بحقيقة الختان . وأثبت هذا العهد قائلا : 'النفس التي لاتختن جسدها إياها أبدد من بين شعبي إلى الأبد'. فارتجف التلاميذ خوفا من كلمات يسوع لأنه تكلم باحتدام الروح . ثم قال يسوع : 'دعوا الخوف للذي لم يقطع غرلته لأنه محروم من الفردوس' ، والإشارة إلى ما ورد في أشعيا ٥٢ : ١ . 'اسْتَيْقِظِي، اسْتَيْقِظِي! الْبَسِي عِزَّكِ يَا صَهْبِيُونَ! الْبَسِي ثِيَابَ جَمَالِكِ يَا أُورُشَلِيمَ، الْمَدِينَةُ الْمُقَدَّسَةُ، لِأَنَّهَا لَا يَعُودُ يَدْخُلُكِ فِي مَا بَعْدَ اغْلَافٍ وَلَا نَجَسٍ

العهد من إنجيل برنابا

ويأتي ذكر إبراهيم عليه السلام في إنجيل برنابا فصل ١٩١ : ٣ - ١٠ " فقال من ثم الكاتب : 'لقد رأيت كتيباً قديماً مكتوباً بيد موسى ويشوع الذي أوقف الشمس كما قد فعلت خادمي ونبيي الله . وهو كتاب موسى الحقيقي . ففيه مكتوب أن إسماعيل هو أب لمسيا وإسحاق أب لرسول مسيا .

وهكذا يقول الكتاب أن موسى قال : "أبها الرب إله إسرائيل القدير الرحيم إظهار لعبدك في سناء مجدك". فأراه الله من ثم رسوله على ذراعي إسماعيل وإسماعيل على ذراعي إبراهيم . ووقف على مقربة من إسماعيل إسحاق وكان على ذراعيه طفل يشير بإصبعه إلى رسول الله قائلاً : 'هذا هو الذي لأجله خلق الله كل شيء' . فصرخ من ثم موسى بفرح 'يا إسماعيل إن في ذراعيك العالم كله والجنة . أذكرني أنا عبد الله لأجد نعمة في نظر الله بسبب ابنك الذي لأجله صنع الله كل شيء' "

سادسا : (آل ابراهيم عليه السلام) أولا : في القرآن الكريم

لقد ذكر القرآن الكريم أن السيدة سارة كانت عاقراً فقال تعالى عنها قولها { عَجُوزٌ
عَقِيمٌ } (الذاريات : ٢٩) وذكر المفسرون انها عرضت على سيدنا إبراهيم أن يتزوج
بالسيدة هاجر ونحن المسلمين نعلم أن الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامته يتصفون
بالرحمة لأنهم رسل الله ورحمة الله للعالمين فلا ينبغي أن يترك نبي الله إبراهيم زوجته السيدة
سارة تعذب زوجته هاجر وأم ابنه إسماعيل كما زعم بنوا اسرائيل في العهد القديم .

كما أننا نعلم أن السيدة سارة زوجة نبي وأم نبي وجدة أنبياء فهل يليق بهذه السيدة
العظيمة بعد أن تقدم الإحسان والعطف على زوجها وتنصحه بأن يتزوج لعل الله يرزقه
بولد صالح يتحمل معه أمانه الدعوة ، تتمرد عليه وتعذب زوجته وإبنه ؟

ونحن المسلمين نؤمن بأن سيدنا إسماعيل عليه السلام وأمه السيدة هاجر حقاً استقرهم
المقام في أرض الحجاز ولكن ليس هرباً من العذاب كما يزعمون ولكن لحكمة أرادها
الحق سبحانه وتعالى فيقول ابن عباس :

(فخرج إبراهيم عليه السلام بهاجر وإبنيهما إسماعيل وهي ترضعه وسار بهما حتى
وضعهما عند البيت عند دوحة زمزم في أعلى المسجد وليس بها ماء فوضعهما هنالك
ووضع عندهما جراباً فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم رجع إبراهيم عليه السلام فاتبته أم
إسماعيل فقالت يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا في هذا الوادي الذي ليس به أنيس ولا
شئ ؟ فقالت له ذلك مراراً وجعل لا يلتفت إليها حتى قالت له : أأله أمرك بهذا ؟ قال
نعم قالت : إذن لا يضيعنا الله ثم رجعت فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثانية :
أى أعلى مكة حيث لا تراه استقبال البيت وقال كما حكى القرآن الكريم :

قال تعالى (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْنَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ) (إبراهيم : ٣٧)

وجعلت أم إسماعيل ترضعه وتشرب من هذا الماء حتى نفذ ماء السقاء وعطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر إليه وهو يتلوى فانطلقت كراهية أن تنظر إليه فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها فقامت عليه ثم إستقبلت الوادى تنظر هل ترى من أحد فلم تر أحداً فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت بطن الوادى ثم سعيت سعى الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادى وأتت المروة فقامت عليها فلم تر أحداً ففعلت ذلك سبع مرات .

فلما أشرفت على المروة في آخر مره سمعت صوتاً فنظرت الى أعلى فإذا هى بالملك (جبريل) عليه السلام فسألها ليختبرها ويختبر إيمانها قائلاً من أنت ؟ وما جاء بك هنا ؟ فكانت إجابة هذه السيدة المؤمنة تدل على رضا بالله وبقدرة ومع ما هى فيه فلم تسخط أو تندب حظها بل قالت : أنا هاجر زوجة نبي الله إبراهيم وأم ابنه إسماعيل ، فسألها ولم وكلكم ؟ فقالت بكل ثقة : لله

فقال أعلمى أن الله لا يضيع أهله فضرب الأرض بجناحه فنبع ماء زمزم فمألت السقاء وأخذت تحوط الماء حتى تحفظه من الزوال ولو لمدة فقال لها جبريل عليه السلام أن الجزاء من جنس العمل فكما قلت لإبراهيم بأن الله لا يضيعنا فلا تخافي الضياع بل وبشرها بأن هذا الغلام سيكون له شأن عظيم فقال لها إن ها هنا لله بيتاً ينبه هذا الغلام وأبوه وفي هذا يقول الحق سبحانه {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} (البقرة : ١٢٧) ومما سبق يتضح لنا أن سيدنا

إسماعيل استقر عند بيت الله الحرام بمكة حيث تربي وتزوج وأنجب وجاء من نسله خير الأنام محمد صلى الله عليه وسلم ^(١)
ثانياً في العهد القديم "

يحكى العهد القديم أن إبراهيم عليه السلام تزوج من السيدة سارة وكانت عاقراً فلم تنجب فنصحته أن يتزوج بجاريته هاجر المصرية فأنجبت له ابناً أسماه إسماعيل وهو الجد الأكبر لخير الأنام " محمد " صلى الله عليه وسلم

" وأما ساراي امرأة ابرام لم تلد له " وقالت هو ذا الرب قد أمسكنى عن الولادة فقالت أدخل على جاريته فدخل على هاجر فحبلت فولدت هاجر لابرام ابناً ودعا ابرام أبنه الذي ولدته هاجر إسماعيل ^(٢)

ومن هذا النص تبين لنا أن سيدنا إسماعيل عليه السلام هو الابن الأول لسيدنا إبراهيم عليه السلام ولكن يذكر العهد القديم أن السيدة سارة حزنّت حينما علمت بحمل السيدة هاجر بل وإشتد غيظها حينما رأت ابنها إسماعيل معها في المنزل فألحقت السيدة سارة بالسيدة هاجر العذاب .

بل ويذكر العهد القديم أن سيدنا إبراهيم عليه السلام لم يفعل شيئاً تجاه هذا التعذيب بل وترك للسيدة سارة حرية التعامل مع السيدة هاجر وفي هذا يقول العهد القديم **" فقالت ساراي لإبرام ظلمى عليك ، وأنا دفعت جاريته الى حضنك ، فلما رأته أنها حبلت ،**

– صحيح البخارى كتاب الحج ٣ ص ٤٩٣ بتصرف يسير

– سفر التكوين الإصحاح ١٦ الآية ١ ، ٤٠ ، ٦

صغرت فى عينيها ، يقضى الرب بينى وبينك فقال ابرام لساراي هو ذا جاريتك فى يدك افعلى بها ما يحسن فى عينيك فأذلتها ساراي فهربت من وجهها (١) .
 وكان نتيجة هذا الإذلال أن هربت السيدة هاجر تاركة البلاد وهامت على وجهها هي وإبنتها فى الصحراء إلى أن إستقر بهما المقام فى أرض " فاران (٢) وفى هذا يقول العهد القديم فى هذه الأثناء قابلها الملاك فى الطريق وطمأنها وبشرها بأن إبنتها إسماعيل سيكون له شأن عظيم فلا تحزن لما ألم بها .

فقال الملاك (مالكيا هاجر لا تخافى لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو ، قومى احملى الغلام ، وشدى يدكى لأنى سأجعله أمه عظيمة ، وفتح عينيها على إبنتها فأبصرت بئر ماء فذهبت وملأت القربة ماء ، وسقت الغلام ، وكان الله مع الغلام فكبر وسكن فى البرية ، كان ينمو رامى قوس وسكن فى بربه فاران (٣) من هذا النص يتضح أن سيدنا إسماعيل :-

١- أنه ابن سيدنا إبراهيم فهو عبرانى الأصل

٢- استقر المقام بسيدنا إسماعيل فى بربه فاران وكما ذكرنا أنها مكة أو الحجاز حالياً
 والذى جاء من نسله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
 وفى العهد القديم ايضا :

وكان أبرام ابن سنة وثمانين سنة حين ولدته هاجر إسماعيل لأبرام (تكوين ١٦: ١٦) بينما ولد إسحاق وإبراهيم (عليهما السلام) من العمر مائة سنة (تكوين ٢١: ٥) .

سفر التكوين ١٦: ٦

- الحجاز حالياً

- سفر التكوين ٢١: ٢٠ ، ٢١

أي أنه يكبره بأربعة عشر عاما . **أما إنجيل برنابا فيقول أنه يكبره بسبع سنوات (فصل ٤٤ : ١١).**

٣- إذن فـ(نبي الله إسماعيل هو الأخ الأكبر لني الله إسحاق عليهما السلام .

رابعاً إنجيل برنابا :

ذكرنا فيما سبق أن إنجيل برنابا أخبر عن الأحداث التي وقعت من إبراهيم عليه السلام مع قومه ومحاولتهم إحراقه وأخبر كذلك عن تحطيم إبراهيم للأصنام وبيننا كيف اختلف إنجيل برنابا مع أناجيل العهد الجديد وأسفار العهد القديم أما عن نسب إبراهيم عليه السلام فلم يتناوله إنجيل برنابا بالتفصيل كما اننا لا نجد في إنجيل برنابا أي ذكر للكعبة ولقاران (الاسم القديم لمكة المكرمة) وإن كان يمكن القول أنها ما أشار إليه بقوله "مدينة الآباء" (فصل ٧٢ : ٢٣).

كما لا نجد به معجزة إحياء إبراهيم عليه السلام للطير بإذن الله والتي ذكرها القرآن الكريم في قوله تعالى { إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِكَ تُؤْمِنُونَ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } (البقرة : ٢٦٠) كما لم يرد به حواراه مع ملك كافر والذي ورد في سورة البقرة { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } (البقرة : ٢٥٨)

وعدم احتواء إنجيل برنابا لهذه الحقائق التي ذكرها القرآن الكريم مما يبطل دعوى أهل الكتاب وهي أن مؤلفا مسلما هو من كتب إنجيل برنابا . فلو كان كذلك لذكر هذا المؤلف تلك النقاط التي ذكرها القرآن الكريم لأنها كانت تضيف للتقابل قوة ومكانة .

إلا أنه يحمد لإنجيل برنابا أنه برأ إبراهيم عليه السلام مما يتهمه به العهد القديم حين زعم كاتبوه أنه قدّم زوجته سارة لفرعون مصر رغبة في المنفعة "قال لساراي امرأته فقولي

إِنَّكَ أَخْتَبِي حَتَّى يَجْسُنَ إِلَيَّ بِسَبَبِكَ وَتَحْبِيَا نَفْسِي مِنْ أَجْلِكَ. وَمَدَحُوهَا لَدَى فِرْعَوْنَ فَأَخَذَتِ الْمَرْأَةَ إِلَى بَيْتِهِ. فَأَحْسَنَ إِلَى أَبْرَامَ (إِبْرَاهِيمَ) بِسَبَبِهَا فَصَارَ لَهُ غَنَمٌ وَبَقَرٌ^١ فَيَذَكُرُ الْجِبِلَّ بَرْنَابَا إِنْ "فِرْعَوْنَ أَخَذَ زَوْجَتَهُ" فَلَمْ يَكُنْ هُوَ مِنْ أَعْطَاهَا لَهُ وَمِنْ هُنَا نَجَّاهَا اللَّهُ مِنْهُ وَكَرَّمَهَا .

لقد أتتني إبراهيم عليه السلام بأمره بترك بيت أبيه في صباه وهو بحكم سنه في أشد الحاجة لمن يرعاه فقبل، وها هو يتلى وقد بلغ من العمر ما بلغ وهو في أشد الحاجة لابن يرعاه في شيخوخته ويحفظ اسمه بعد مماته بالأمر بذبحه وهو مع هذا يقبل أيضا .

سابعاً: (الإبتلاءات)

أولاً : في القرآن الكريم

لقد بين القرآن الكريم أن إبراهيم عليه السلام تعرض للكثير من الصعوبات والإبتلاءات وأخطر هذه الإبتلاءات حين رأى رؤيا مفادها أن يتقرب إلى الله جل وعلا بذبح ابنه إسماعيل عليه السلام وتبدأ القصة حين دعا نبي الله إبراهيم عليه السلام ربه جل وعلا أن يرزقه بغلام حليم يتحمل معه أعباء الدعوة ويكون إمتداداً للدعوة الطاهرة فقال كما حكى القرآن الريم (رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ* فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (الصفات : ١٠٠ / ١٠١)

فرزقه الله جل وعلا هذا الغلام ولكن من المعلوم أن حياة الانبياء كلها دروس وعبر فأراد الله سبحانه أن يعلمنا كيف نصبر عند الإبتلاء مادام من عند الله فإن ختامه خير وهذا ما حدث { فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنْ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ * وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ * وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ * سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ } (الصفات : ١٠٢ / ١٠٩

سبحان الله لقد كان إمتحان وابتلاء من الشدة بمكان ولكن استطاع نبي الله ابراهيم وابنه نبي الله اسماعيل عليهما السلام اجتيازه بفضل الله فكان التوفيق من الله وكان الجزاء أفضل بكثير فأكرم الحق جل وعلا الاب الرحيم أن أبقى له ابنه وفداه بذبح عظيم بل وجعل من نسله جبر خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم وختم به الأنبياء

وليس هذا فحسب بل رزق الحق سبحانه إبراهيم عليه السلام بما لم يكن يخطر له على بال فكما كان على استعداد أن يضحى بابنه لله وابقاه الله جل وعلا له انعم الله جل وعلا عليه بابن ثان من السيدة سارة فقال تعالى (وبشرنا به اسحاق نبيا من الصالحين * وباركنا عليه وعلى اسحاق) (سورة الصافات : ١٠٠ - ١١٣) فهذا دليل على أن السيدة سارة أحببت نبي الله إسماعيل عليه السلام وما تعرضت له ولا لامه هاجر بالتعذيب كما زعم أهل الكتاب وإلا ما كافأها الحق سبحانه وتعالى .

كما يتضح لنا ودون أدنى شك أو تفكير أن الذبيح هو إسماعيل عليه السلام إلا أن بني إسرائيل يصرون على أن يلوا عنق الحقائق ويصرون على أن الذبيح هو اسحاق فكيف ذلك وهو لم يولد بعد ؟ وتعنتهم هذا أوقعهم في أخطاء واضحة لا يقع فيه من لديه مسحة من عقل .

ثانيا : في العهد القديم

لقد بينا وبإختصار ما ذكر في القرآن الكريم بشأن قصة الفداء لنبي الله اسماعيل والآن نعرضها من العهد القديم ففي سفر التكوين يذكرون قول الرب جل وعلا لنبيه إبراهيم ألا وهو " بذاتي أقسمت بقول الرب اني من أجل أنك فعلت هذا الأمر ولم تمسك ابنك وحيدك أباركك مباركة وأكثر نسلك كثيرا كنجوم السماء وكالرمل الذي على شاطئ البحر ويرث نسلك باب أعدائه ويتبارك في نسلك جميع أمم الأرض . من أجل أنك سمعت لقولي " ^١

^١ تكوين ٢٢ / ١٦ - ١٨

بالله عليك مارايك في قولهم (ولم تمسك ابنك وحيدك) هل تنطبق على احد غير نبي الله اسماعيل ؟ هل من المعقول أن يكون لدى إبراهيم ولدان ثم يقال له تلك العبارة (ابنك وحيدك) هل يجوز ذلك في حق الله سبحانه وتعالى ؟

إلا أنهم أدخلوا على تلك العبارة رغم وضوحها كلمة " إسحاق " . فقالوا في سفر التكوين ٢٢ : ٢ " قال خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحاق " فهذا دليل واضح على اضافتها للنص لانه بمنتهى البساطة لو كان لإبراهيم عليه السلام ابنان و أمر بذبح أحدهما فلن يكون لما فعله نفس المعنى والتقدير ولكن ليكون الإبتلاء عمليا ذا معنى ومغزى ان يكون ابنا وحيدا وليس لديه غيره ولم يرزق به إلا بعد عمر مديد ينقطع معه الرجاء في ابن اخر هنا يكون الإبتلاء حقيقى أما أن يكون لديه ولدان ويؤمر بذبح احدهما فما المغزى اذن وما العبرة ؟

وأما ما جاء في سفر التكوين ١٧ : ٤ - ٩ عن نبي الله اسحاق (بأنه سيكون أباً لجمهور أمم) فذلك كان قبل ميلاد نبي الله إسحاق عليه السلام فإذا كان قد أمره بعد ذلك بذبح إسحاق فهناك كان سيعلم إبراهيم عليه السلام بأن الله سينقذ إسحاق بطريقة ما وحينها فلا مجال للخوف لانه لا احتمال أن يموت إسحاق ذبحاً أو بأي طريقة أخرى قبل أن يكون له نسل وبالتالي فإنه لن يكون ثمة إبتلاء فيما فعل إبراهيم ليستحق عليه الجزاء العظيم .

مما يجعل الظن يتجه إلى أن المكان الأصلي لأمر إبراهيم بذبح ابنه سابق على العهود المثبتة في سفر التكوين . وأنه قد عدلت بعض ألفاظه . وهو ما يشير بلا شك أن الذي كان سيدبح هو اسماعيل عليه السلام ، وأن من نسله النبي الذي يبارك به الله قبائل الأرض . ولذا نقول لبني اسرائيل ما أمرهم به الحق سبحانه وتعالى { قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ } (البقرة : ١٣٦)

ثالثاً: في العهد الجديد

لم يذكر العهد الجديد آى من هذه الإبتلات ولا تلك فلم يذكر شيئاً عن نبي الله إبراهيم ولا ابنه اسماعيل عليهما السلام في هذا الخصوص ولم يركز إلا على الاكذوبة التي ملاؤ بها الدنيا ضحيجا ألا وهي زعمهم أن المسيح عليه السلام تعرض للصلب والقتل وليس هذا بجديد عليهم فكما كذبوا قديماً وحرّفوا الكلم عن مواضعه وأضافوا للنصوص من عند انفسهم لتواكب ما بداخلهم فاذا بهم يرتكبون نفس الخطأ فيغيرون ويجورون النصوص طبق اهوائهم ليثبتوا للعالم أن المسيح عليه السلام قد صلب .

ولقد بينا في هذا الكتاب الذى نحن بصدده خطأ هذا الزعم ورأينا أن ندخل إلى إنجيل برنابا ليكون حكماً عليهم وبخاصة أننا رأينا العهد القديم يذكر العديد من القصص وإن كان في بعضها أخطاءً بينما تجاهل كتبة العهد الجديد العديد من القصص .

رابعاً : في انجيل برنابا

بينما تناول إنجيل برنابا القصة في فصل ٤٤ : ١ - ١٢ على لسان المسيح عليه السلام فقال " حينئذ قال التلاميذ : 'يا معلم هكذا كتب في كتاب موسى أن العهد صنع بإسحاق' . أجاب يسوع متأوها : " هذا هو المكتوب . ولكن موسى لم يكتبه ولا يشوع . بل أحبارنا الذين لا يخافون الله . الحق أقول لكم أنكم إذا أعملتم النظر في كلام الملاك جبريل تعلمون خبث كتبنا وفقهائنا . لأن الملاك قال : 'يا إبراهيم سيعلم العالم كله كيف يحبك الله . ولكن كيف يعلم العالم محبتك لله . حقا عليك أن تفعل شيئاً لأجل محبة الله ' .

. أجاب إبراهيم : ' ها هو عبد الله مستعد أن يفعل كل ما يريد الله . فكلّم الله حينئذ إبراهيم قائلاً : ' خذ ابنك بكرك إسما عيل واصعد الجبل لتقدمه ذبيحة' . فكيف يكون إسحاق البكر وهو لما ولد كان إسما عيل ابن سبع سنين . فقال حينئذ التلاميذ : إن خدام الفقهاء لجلي "

ثانياً: أنه نقل عن المسيح التصريح بأن الذبيح هو إسماعيل عليه السلام، وليس إسحاق كما يزعم اليهود، وفي هذا يقول انجيل برنابا :- "أجاب يعقوب: يا معلم قل

لنا من صنع هذا العهد، فإن اليهود يقولون بإسحاق، والإسماعيليون يقولون بإسما عيل؟

أجاب يسوع: صدقوني؛ لأنني أقول لكم الحق، إن العهد صنع بإسما عيل لإسحاق. حينئذ قال التلاميذ: يا معلم هكذا كتب في كتاب موسى أن العهد صنع إسحاق. أجاب يسوع متأوهاً: هذا هو المكتوب، وأعاد الكلام ثانية فقال :

ولكن موسى لم يكتبه ولا يشوع، بل أحبارنا الذين لا يخافون الله. الحق أقول لكم: إنكم إذا أعملتم النظر في كلام الملاك جبريل تعلمون حديث كتبنا وفقهائنا؛ لأن الملاك قال: يا إبراهيم، سيعلم العالم كله كيف يحبك الله، ولكن كيف يعلم العالم محبتك لله حقاً، يجب عليك أن تفعل شيئاً لأجل محبة الله، أجاب إبراهيم: ها هو ذا عبد الله مستعد أن يفعل كل ما يريد الله، فكلم الله حينئذ إبراهيم قائلاً: خذ ابنك بكرك إسما عيل، واصعد الجبل لتقدمه ذبيحة. فكيف يكون إسحاق البكر وهو لما ولد كان إسما عيل ابن سبع سنين؟ فقال حينئذ التلاميذ: إن خدام الفقهاء لجلي، لذلك قل لنا أنت الحق؛ لأننا نعلم أنك مرسل من الله "

وذكر برنابا أيضاً أن المسيح خاطب رئيس كهنة اليهود قائلاً له: "إن إبراهيم أحب الله حيث إنه لم يكتف بتحطيم الأصنام الباطلة تحطيماً ولا بهجر أبيه وأمه، ولكنه كان يريد أن يذبح ابنه طاعة لله. أجاب رئيس الكهنة: إنما أسألك هذا ولا أطلب قتلك، فقل لنا :

من كان ابن إبراهيم هذا؟ أجاب يسوع: إن غيرة شرفك با الله تؤججني ولا أقدر أن أسكت. الحق أقول: إن ابن إبراهيم هو إسما عيل الذي يجب أن يأتي من سلانته مسياً الموعود به إبراهيم أن به تتبارك كل قبائل الأرض. فلما سمع هذا رئيس الكهنة حنق وصرخ: لنرجم هذا الفاجر؛ لأنه إسما عيلي، وقد جدف على موسى وعلى شريعة الله "

أرايت عزيزى القارئ كيف بين إنجيل برنابا قضية الذبح والفداء بأسلوب بسيط يشبهه إلى حد كبير ما ذكر في القرآن الكريم مما يجعلنا نتساءل اين العهد الجديد من هذه القصص ؟ وصدق الحق حين قال { إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقْصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ } (النمل : ٧٦)

ولذا نقول لهم ماقاله الحق سبحانه وتعالى { قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ } (البقرة : ١٣٦)

ثامنا : الحوار مع النمرود في القرآن الكريم

أخبرنا القرآن الكريم عن حوار دار بين نبي الله إبراهيم عليه السلام وبين طاغية من طاغيت الأرض كان يدعى النمرود ولم نجد في العهد القديم ولا العهد الجديد أى إشارة لهذا الحوار لأنه يخالف ما يدعوا إليه العهدين القديم والجديد من ضعف وخورار في الدعوة إلى الله جل وعلا .

إذ نرى في نهاية هذا الحوار أن إبراهيم عليه السلام استطاع بفضل الله أن يتغلب عليه ويعلن له أن الله جل وعلا هو وحده القادر على كل شئ وفي هذا يقول تعالى :

{ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } (البقرة : ٢٥٨)

وفي الوقت الذى افتقدنا فيه هذا الحوار في العهدين القديم والجديد وكذلك افتقدناه في إنجيل برنابا وجدناه في التلمود وان كان بصورة مختلفة .

النمرود وإبراهيم في التلمود :

فذكروا في مدراش رباہ وهي من أجزاء التلمود : أن أبا إبراهيم عليه السلام حنق عليه حين كسر الأصنام فخاصمه إلى النمرود فسأله النمرود: إن كنت لا تعبد الصور والمشبهات فلماذا لاتعبد النار؟ قال إبراهيم: أولى من عبادة النار أن

أعبد الماء الذي يطفئها، قال النمرود: 'فأعبد الماء إذن؟' قال إبراهيم: 'بل أولى من عبادة الماء أن أعبد السحاب الذي يحمله، قال النمرود: 'إذن تعبد السحاب..'
 قال إبراهيم: 'وأولى من السحاب بالعبادة ربح تبذره وتسير به من فضاء إلى فضاء، قال النمرود: 'فما لك لا تعبد الربح؟' قال إبراهيم: 'إن الإنسان يحتويها بأنفاسه فهو إذن أحق منها بالعبادة'. ومفاد الحوار أن الإنسان عندما ينظر في خلق الله يدرك أن هناك خالقا قديرا لا يضره شيء.

عندذاك أمر النمرود " بسجنه سنة بدون ماء ولا طعام ولم يمتد ، وضرب عنقه بالسيف فلم يعمل فيه السيف فأمر أحد أعوانه بإحراقه فخرج من الأتون لسان نار وإلتهم الجراد ولم يقترب من إبراهيم . فاتفقوا على إحراقه بإلقائه في النار بمنجنيق ، فضرع الملائكة إلى الله أن ينجيه فأذن لهم أن يعملوا لنجاته ما يستطيعون ، ولكنه أبى أن يعتمد في نجاته على أحد غير الله ، وإذا بالجرم من حوله كأنه فراش من الورد والريحان . "

وإن كان الحوار مختلف إلا أنه يحمّد للتلمود ذكره لهذا الحوار الذي يدل على فهم للحقيقة الواضحة وهي أن ما في الكون قوة يرجع إليها الأمر كله إلا الله جل وعلا . وكذلك نعتبره حجة على أهل الكتاب فما افتقدناه في أحد كتبهم نجد في كتاب آخر وهذا ما يحمّد للقرآن الكريم انه لم ينسى شيئا من أخبار الأولين لها قيمة إلا وذكرها وصدق الحق سبحانه وتعالى حين قال :

{ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ } (الأنعام : ٣٨) وصدق سبحانه وتعالى حين قال { وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ } (هود : ١٢٠) وقوله تعالى { كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا } (طه : ٩٩)

خاتمة .

بعد الإطالة السريعة على ما قام به بنوا اسرائيل من افتراءات على الحق جل وعلا وما دعوا لله سبحانه وتعالى من صفات لا تليق بجلاله وكذلك بينا سيرة نبي الله عيسى وصحنا ما حاول اهل الكتاب افساده بان وعموا انه عليه السلام اله او ابن اله ووضحنا كيف خدع اهل الكتاب ابناهم وزعمهم ان المسيح عليه السلام صلب وقتل (حاشاه) كما بينا ما فعله بولس بالديانة المسيحية وكيف غير وبدل وخالف كل ما جاء به عيسى عليه السلام وكذلك ما جاء به موسى عليه السلام وبهذا ذهب بولس بالمسيحين بعيدا جدا عن ما جاء به جميع الانبياء .

وبفضل الله جل وعلا بينا صدق القران الكريم حين اخبرنا بان الحق جل وعلا اخبر اهل الكتاب عن المعصوم محمد صلى الله عليه وسلم مصداقا لقوله تعالى {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } الأعراف ١٥٧

وختمت الكتاب بمقارنة بين القران الكريم من جانب وبين العهد القديم والعهد الجديد وانجيل برنابا والتلمود من جانب اخر واوجزت المقارنة على موضوع واحد وهو ابو الانبياء سيدنا ابراهيم عليه السلام لا ضع امامك عزبزي القارئ الصورة كاملة ولا ثبت لك وبالذليل صدق الحق جل وعلا حين قال " ان هذا القران يقصص على بنى اسرائيل اكثر الذى هم فيه يختلفون وكذلك قول الحق سبحانه " افلا يتدبرون القران ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا "

فـ (الحمد لله رب السموات ورب الارض رب العالمين) كما انى احمد الله جل وعلا
القائل (وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم
حميد)

المراجع

- ١ - القرآن الكريم
- ٢ - الجامع لاحكام القرآن - أبو عبد الله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي -
دار الفكر للطباعة والنشر ١٩٩١
- ٣ - مختصر الطبري للامام محمد بن جرير الطبري
- ٤ - الميزان في تفسير القرآن
- ٥ - فتح الرحمن في تفسير القرآن
- ٦ - تفسير البضاوى
- ٧ - التفسير الشامل
- ٨ - الكشاف الزمخشري
- ٩ - كتب السنة
- ١٠ - البخاري
- ١١ - الموطأ للامام مالك
- ١٢ - المسند للامام أحمد
- ١٣ - الترمذي
- ١٤ - أبو داود

- ١٥ - ابن ماجة
- ١٦ - البداية والنهاية لابن كثير
- ١٧ - سير أعلام الحديث
- ١٨ - كتاب السنن
- ١٩ - شذرات الذهب
- ٢٠ - علوم الحديث للامام ابن كثير
- ٢١ - سير أعلام النبلاء
- ٢٢ - فتح الباري-- للبخاري
- ٢٣ - تهذيب التهذيب-- للحافظ ابن حجر العسقلاني
- ٢٤ - رياض الصالحين للامام شرف الدين النووي الدمشقي - دار المنار للطباعة والنشر
- ٢٥ - لسان العرب-- ابن منظور
- ٢٦ - معجم الادباء - ياقوت الحموي
- ٢٧ - السنن - البيهقي
- ٢٨ - تحفة المودود-- ابن القيم
- ٢٩ - الرحيق المختوم - صفى الرحمن المباركفوري

- ٣٠ - المستدرک -- للحاکم
- ٣١ - الزواجر --- للهيشمی
- ٣٢ - الفتح --- الحافظ بن حجر
- ٣٣ - فتح الباری -- للخطابی
- ٣٤ - المجموع -- للنووی
- ٣٥ - الإرواء للألبانی
- ٣٦ - دیوان ألفتیه محمد - د. - صلاح القوسی
- ٣٧ - دیوان هاشم الرفاعي
- ٣٨ - اظهار الحق - رحمت الله الهندي
- ٣٩ - هداية الحيارى - ابن قيم الجوزية
- ٤٠ - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح -- ابن تيمية
- ٤١ - الصفة على المذاهب الاربعة -- عبد الرحمن الحريرى
- ٤٢ - محمد ج فى التوراة والانجيل والقران --- إبراهيم خليل أحمد
- ٤٣ - محمد فى الكتاب المقدس --- عبد الأحد داود
- ٤٤ - قصة الحضارة . ويل ديورانت - ترجمة محمد بدران
- ٤٥ - بروتوكولات حكماء صهيون ترجمة د / أحمد السقا

٤٦ - تاريخ الأقباط -- زكى شنودة

٤٧ - سفر التكوين

٤٨ - سفر الخروج

٤٩ - سفر التثنية

٥٠ - سفر اللاويين

٥١ - سفر العدد

٥٢ - سفر يشوع

٥٣ - سفر القضاة

٥٤ - سفر صموئيل

٥٥ - سفر الملوك

٥٦ - سفر أشعيا

٥٧ - سفر عزرا

٥٨ - سفر دانيال

٥٩ - سفر عاموس

٦٠ - سفر نشيد الانشاد

٦١ - سفر الجامعة

٦٢ - سفر ايوب

٦٣ - المزامير

٦٤ - انجيل متي

٦٥ - انجيل يوحنا

٦٦ - انجيل لوقا

٦٧ - أعمال الرسل

٦٨ - إنجيل برنابا

٦٩ - رسائل بولس الى أهل غلاطيا

٧٠ - رسائل بولس الى أهل رومية

المراجع الأجنبية

١- الترجمة الإنجيلية (ترجمة الملك جيمس)

٢- الترجمة الفرنسية

٣- العهد القديم بالعبرية

٤- الترجمة الكاثوليكية

٥- ترجمة درابي

٦- الترجمة العالمية الحديثة

الفهرس

رقم الصفحة ة	الموضوع	مس سل
١	الاهداء	١
٢	المقدمة	٢
٤	بين يدي الكتاب	٤
٧	الفصل الاول .	٥
٩	زعمهم أن الرب (حاشاه) ساكن في الضباب	٦
١٢	زعموا أن الله جل وعلا (حاشاه) في إسرائيل فقط	٧
١٩	صوت مشى الله (حاشاه)	٨
٢٥	زعموا ان الرب (حاشاه) يركب ملاكا ويطير فوقه	٩
٢٨	زعموا ان الرب (حاشاه) يرضخ لتهديد موسى عليه السلام	١٠
٣١	زعموا ان الرب (حاشاه) يسب داود عليه السلام	١١
٣٢	زعموا ان الرب (حاشاه) جبار ورجل حرب	١٢
٣٧	زعموا ان الرب (حاشاه) ييكي	١٣

٤٧	زعموا ان الرب (حاشاه) يخشى من اجتماع خلقه	١٤
٥٠	زعموا ان الرب (حاشاه) عاقب نساء داود	١٥
٦٤	بنوا إسرائيل والنهاية	١٦
٦٦	الله جل وعلا على كل شئ قدير	١٧
٦٧	الله جل وعلا صادق	١٨
٦٨	الفصل الثاني	١٩
٦٩	ذلك عيسى بن مريم	٢٠
٧٠	نسب سيدنا عيسى عليه السلام	٢١
٧٢	كفالة سيدنا زكريا للسيدة مريم عليها السلام	٢٢
٧١	نسب المسيح عليه السلام في الأناجيل	٢٣
٧٩	البشارة بالمسيح عليه السلام في الأناجيل	٢٤
٨٦	ميلاد المسيح عليه السلام من القرآن الكريم	٢٥
٨٨	ميلاد المسيح عليه السلام من الأناجيل	٢٦
٩٠	بشرية المسيح عليه السلام	٢٧
٩١	وما قتلوه وما صلبوه	٢٨

١٠٣	أسئلة تحتاج إلى جواب	٢٩
١١٢	الفصل الثالث	٣٠
١١٣	البشارات بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم	٣١
١١٥	البشارة بـ _____ { أحمد } صلى الله عليه وسلم	٣٢
١٢٤	البشارة بـ _____ { محمد } صلى الله عليه وسلم	٣٣
١٢٧	البشارة بالمبعوث من فاران	٣٤
١٣٧	البشارة بابن قيدار	٣٥
١٤١	البشارة بالمبعوث من مكة	٣٦
١٥٣	البشارة بالنبي الأُمى صلى الله عليه وسلم	٣٧
١٦١	أوصاف المعصوم صلى الله عليه وسلم في المزامير	٣٨
١٦٦	البشارة بالأمة العظيمة	٣٩
١٧٤	البشارة بالأمة الوارثة	٤٠
١٧٩	البشارة بالواقفين على جبل عرفات	٤١
١٨٥	الفصل الرابع	٤٢
١٨٦	برنابا وبولس	٤٣

١٩٢	العهد الجديد وبولس	٤٥
١٩٥	رأى برنابا في بولس	٤٦
١٩٧	ما فعله بولس بالمسيحية	٤٧
٢٠٠	إنجيل برنابا	٤٨
٢٠٣	مخالفة إنجيل برنابا لعقيدة المسلمين	٤٩
٢٠٦	مجمع نيقية	٥٠
٢٠٩	العهد الجديد	٥١
٢١١	تناقضات العهد الجديد	٥٢
٢٢٢	الفصل الخامس	٥٣
٢٢٣	إبراهيم عليه السلام بين القرآن الكريم وكتب المسيحيين	٥٤
٢٢٥	نسب نبي الله ابراهيم عليه السلام من القرآن الكريم وكتب المسيحيين	٥٥
٢٣٣	هداية الحق سبحانه وتعالى لنبي الله ابراهيم بين القرآن وكتب...	٥٦
٢٣٩	تخطيم الأصنام بين القرآن الكريم وكتب المسيحيين	٥٧
٢٤٤	أبراهيم عليه السلام وملكوت الله جل وعلا بين القرآن وكتب	٥٨

	
٢٤٩	عهد الله جل وعلا لنبيه إبراهيم عليه السلام بين القرآن الكريم وكتب المسيحين	٥٩
٢٥٧	الختان والدكتور القرضاوى	٦٠
٢٧٨	آل نبي الله إبراهيم عليه السلام بين القرآن وكتب المسيحين	٦١
٢٨٣	الإبتلاءات بين القرآن وكتب المسيحين	٦٢
٢٨٥	ما حدث مع النمروذ بين القرآ وكتب المسيحين	٦٣
٢٩٠	الخاتمة	٦٤
٢٩٢	المراجع	٦٥
٢٩٧	الفهرس	٦٦

رقم الإيداع :